المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السابع والثلاثين

١ اكتوبر اتشرين الاول سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٨

خصب التربة

عقد مجمع لتقدم العلوم البريطاني جلساته في اوائل سبتمبر بمدينة شفيلد والقيت فيه الخطب العلمية في مواضيع مختلفة سننشر منها ما يهم القراء معرفتهُ مبتدئين بخطبة السير هولس وموضوعها خصب التربة قال

اذا نظرنا الى القرن السابع عشر وهو الوقت الذي اخذ العلم يسير فيه سيراً منتظماً وجدنا الافكار متجهة في المسائل الزراعية الى امرين · الاول كيف ينمو النبات ولاي سبب يزيد حجمهُ والثاني ما هو تأثير التربة في هذا النمو وما هي المواد التي يأخذها النبات منها في نموهِ · واقدم ما وصل الينا من التجارب العلمية من هذا القبيل ما اتى به فان هلمنت فانهُ وضع ٢٠٠ رطل من التراب الجاف في برميل وغرس فيهِ فسيلة من الصفصاف وزنها خمسة ارطال وبعد مضي خمس سنوات اقتلع الصفصافة ووزنها فوجد وزنها ١٦٩ رطلاً وثلاث اواقٍ اما التراب فلم ينقص من وزنهِ الا اوقيتان فقط فاستنتج ان الماء الذي كان يروي الصفصافة بهِ تحوّل الى المواد التي تتألف منها · وجرّب بويل ذلك بالبقطين والخيار فكانت نتائج تجاربهِ شبيهة بنتيجة تجربة هلمنت ثم استقطر البقطين والخيار الذي زرعهُ فخرج منهُ ثم ورماد وزيوت مختلفة فاستنتج من ذلك ان هذه المواد تولّدت من الماء

وقال بعض الباحثين في تلك الايام ان الماء الذي يروون بهِ النبات لا بد من ان يكون فيهِ كثير من المواد الدائبة لكن علم الكيمياء لم يكن على ما هو عليهِ الآن فلم يهتدِ العلماء الى تفسير وجود الكربون اي الفحم في النبات · ولم يخفَ على بعضهم ان ملح البارود من اسباب الخصب في التربة فقد القى السر كنلم وجيي خطبة سنة ١٦٦٠ ذكر فيها انهُ سقى شعيراً

مزروعاً بمحلول ملح البارود فزاد الشعير نموّاً . واثبت جون مايو وهو من علماء الكيمياء في ذلك الزمن ان ملح البارود من المواد التي يتغذى بها النبات فان التربة التي فيها ملح البارود يزول الملح منها بعد زرعها . وكتب جون اڤلين سنة ١٦٧٥ ان التربة التي فيها مقدار كبير من ملح البارود لا تحتاج الى غيره من الاسمدة . وقال غيره ان الاملاح التي في الحيوانات والنباتات ليست سوى ملح البارود وهو منتشر في كل المواد ومنهُ تتركب اكثر العناصر بتغير قليل فيهِ

ولكن كل هذه الابحاث في مسألة تغذية النبات لم تأتِ بفائدة ما فان النهضة العلمية في تلك الايام لم تكن نهضة حقيقية فلم يمضِ زمن حتى عادت العقول الى خمولها وعاد الناس الى مشاحناتهم الدينية وبقوا على ذلك الى ان قام بريستلي ولافوازيه وده سوسير وغيرهم من العلماء في اوائل القرن التاسع عشر فتوصلوا بابحاثهم الى معرفة تركيب الهواء وتأثيره في الاحياء فصار في الامكان التوصّل الى مذهب معقول يفسّر بهِ ما غمض من مسألة تغذية النبات . وكانت الافكار متجهة في ذلك الحين عند الباحثين في هذه المسائل الى الصفونة في التربة لانهم رأوا ان التربة الخصبة كالجنائن القديمة والاراضي الرسوبية تحتوي على مقدار كبير من المواد الآلية فكان من الامور البديهية ان ينسب خصب التربة الى هذه المواد . ورأوا ايضاً ان الجزء الاعظم من النبات مؤلف من الكربون اي الفحم فاستنتجوا ان التربة التي فيها مقدار كبير من الكربون تكون افضل من غيرها في انماء النبات . لكنهم لم يتوصلوا الى معرفة المواد التي يتركب منها النبات ومصدر هذه المواد قبل سنة ١٨٤٠ فثبت لهم حينئذٍ ان الكربون وهو اهم المواد التي يتركب منها النبات مصدرهُ الهواء وان النتروجين والمواد الاخرى مصدرها التربة . وكانت الكيمياء قد تقدمت تقدماً كبيراً وأتقن التحليل الكيماوي فصار في الامكان معرفة مقادير المواد التي في النبات والتربة فنشأ عن ذلك مذهب جديد وهو ان خصب التربة متوقف على مقدار ما فيها من المواد التي يأخذها النبات منها عادة فان هذه المواد وهي لازمة للنبات لا بد من ان تكون كميتها محدودة في التربة فالخصب متوقف على كثرتها اما الكربون فكثير في الهواء ويقدر النبات ان يأخذ منهُ ما يشاء

ويرجع الفضل في وضع علم الزراعة على اساس متين في بلاد الانكليز الى الاستاذ دوبني ولهُ ابحاث كثيرة في هذه المسائل نشرها سنة ١٨٤٥ فمن التجارب التي عملها انهُ زرع انواعاً مختلفة من النبات بعضها سنة بعد اخرى وبعضها على التعاقب بينها وبين غيرها ثم قابل بين الاغذية التي بقيت في التربة بعد زرع هذه النباتات فتوصل الى النتيجة الآتية المعروفة الآن

وهي ان التربة المعتدلة تحتوي على غذاء كاف لخمسين موسمًا الى مئة موسم . فاذا كان الامر على هذه الصفة فلاي سبب اذًا يقل الخصب بعد الموسم الاول او الثاني ما لم تسمّد الارض ولاي سبب يفيد السماد مع ان المواد المغذية فيه شيء لا يذكر بالنسبة الى ما في التربة من هذه المواد . فموسم اللفت مثلاً لا يأخذ من الفدان الواحد اكثر من ٣٠ رطلاً من الحامض الفصفوريك مع ان الفدان فيه نحو ٣٠٠٠ رطل من الحامض المذكور لكنهُ اذا لم يوضع في الفدان مقدارٌ من السماد فيه نحو ٥٠ رطلاً من هذا الحامض يكون محصول اللفت منهُ قليلاً جدًّا . فارتأى دوبني ان الغذاء في التربة على نوعين بعضهُ فعّال وبعضهُ كامن وهو الجزء الاكبر منهُ . فالكامن لا يؤثر في النبات لانهُ مركّب في شكل يمنعهُ من ذلك لكن جزءًا قليلاً منهُ يتحلل حينًا بعد آخر فينتذي النبات بهِ . ثم اخذ يبحث في تعيين مقدار الغذاء الفعّال في التربة ولاي سبب يكون مقدارهُ محدودًا فرأى انهُ لا بد ان يكون الغذاء ذائبًا حتى ينتذي بهِ النبات وبما ان الماء هو اهم المواد المذوّبة وهو في التربة مشبع في غالب الاحيان بالحامض الكربونيك ظن ان الاغذية الكامنة تتحوّل الى اغذية فعّالة بفعل الماء الذي يكون على هذه الصفة فخطر لهُ ان يجرّب ذلك لكن تجاربهُ لم تأتِ بفائدة

ونسيت تجارب دوبني بعد ذلك لكن منذ عشرين سنة اخذ الناس يحاولون تعيين مقدار الخصب في التربة واتبعوا في ذلك المبادئ التي اتبعها دوبني فجرّب بعضهم الحوامض المخففة لمعرفة مقدار الحامض الفصفوريك الذي في التربة والرأي المعوّل عليهِ الآن ان الحامض الليمونيك هو المذوّب الذي يفعل ذلك لكنني ارى رأي دوبني اي ان الماء المشبع بالحامض الكربونيك اصلح مذوّب لاخراج الحامض الفصفوريك من مركباتهِ

ولا يخفى ان خصب التربة ليس متوقفًا على امر واحد بل على امور كثيرة ويرى بعض الباحثين في ادارة الزراعة الاميركية ان مقدار الغذاء في التربة لا اهمية لهُ وحجتهم في ذلك ان النبات ينتذي بما يكون ذائبًا في الماء من الغذاء . والماء في التربة مشبع بهِ فلا فرق بين ان يكون مقدار الغذاء في التربة الف رطل او ثلاثة آلاف رطل لان العبرة بما كان ذائبًا منهُ في الماء . وهذا الرأي سواء صحّ او لم يصح حريٌّ بالنظر لانهُ يجعل وجود مقدار كافٍ من الماء في التربة على جانب عظيم من الاهمية في انماء النبات وهو امرٌ مسلّم بهِ حتى في بلاد الانكليز المشهورة برطوبة تربتها فان زيادة المحاصيل او قلتها فيها متوقفة في غالب الاحيان على كثرة الماء او قلتهِ . وقد اضاف بعض الاميركيين رأيًا آخر الى هذا الرأي وهو ان خصب التربة متوقف على ما يفرزهُ النبات نفسهُ اي انهُ يفرز فيها مواد سامة تؤذيهِ لكنها

لا تؤذي غيرهُ من النبات وهو سبب فائدة التعاقب في الزراعة . وقد بحث دوبني في هذا الرأي سنة ١٨٤٥ . ونقضهُ بالادلة الكافية . ولا ريب ان شريحر فرز بعض هذه المواد التي يقال انها تؤذي النباتات التي افرزتها لكن لا بد من الحذر الشديد قبل التسليم بهذه الامور فان التجارب التي عملت لاثباتها وهي زرع هذه النباتات في الماء تختلف كثيراً عن زرعها في الارض حيث تتخلص التربة من المواد المؤذية بالرسوب والصرف

وفضلاً عن ذلك ربما كانت هذه المواد السامة ناشئة من فعل المكروبات في المواد الآلية التي تكون في التربة فان صح ذلك لا بد من تولدها في التربة الخصبة ايضاً لا في التربة العقيمة فقط

وطالما سعى الباحثون الى اثبات علاقة الخصب بالمواد المغذية التي تكون في التربة لكن ابحاثهم لم تأتِ باقل فائدة من هذا القبيل . واذا راجعنا اراء مايو المذكور آنفاً وجدنا سوغاً لاعتقادهِ بفائدة التراتات في الغاء النبات لان النبات لا بد لهُ من النتروجين فيتناولهُ من التراتات التي في التربة . لكننا لم نعلم كيف تتولد التراتات في التربة الاَّ منذ ثلاثين سنة فقد وجد بعضهم ان المكروبات تحوّل الاموليا الى نتريتات وتراتات فيأخذ النبات ما يلزمهُ من النتروجين من التراتات . وهذا التحوّل يتوقف سيرهُ سرعتهِ على حسن ادارة الزراعة كتقليب الارض وتهويتها ورفع درجة الحرارة فيها وصرف المواد المضرة عنها

والنبات لا يتناول النتروجين الاَّ من مركباتهِ فخصب التربة متوقف على سرعة تولد التراتات ولذلك صار الناس يرون ان المكروبات التي تولدها من اكبر العوامل في خصب التربة . وقد نقض هذا الرأي زعم القائلين ان سطح الارض اقل خصباً من باطنها فان باطن الارض لا عفونة فيهِ بل العفونة على سطحها حيث تتراكم المواد الآلية وتنمو المكروبات التي تزيد التربة خصباً

ونشأ عن البحث في تولد التراتات ايضاح امور كثيرة كانت مجهولة منها ان الحيوانات والنباتات لا بد لها من النتروجين لكنها لا تتناولهُ من الهواء على كثرتهِ فيهِ بل من التراتات فالنبات يتناولهُ من التربة ويعيدهُ اليها او يعطيهِ للحيوان . ويعود النتروجين بعد ذلك الى التربة فينتقل من مكان الى آخر لا يزيد ولا ينقص . ولا بد من ان هذا النتروجين كان غازاً حرًّا قبل وجوده مركباً فكيف صار مركباً ونحن نعلم ان النتروجين لا يتحول من بسيط الى مركب الاَّ اذا مرَّت فيهِ شرارة كهربائية . والنبات كما مرَّ لا يأخذ النتروجين من الهواء مباشرة لكن هلريجل وولفارث وغيرهما اكتشفوا طوائف من المكروب على جذور

بعض انواع النبات كالبرسيم واللوبياء من خصائصها انها تمتص النتروجين من الهواء فتنتفع بذلك النباتات التي تعيش هذه المكروبات على جذورها ويزيد ايضاً خصب التربة في المواسم التالية بما تتركهُ هذه المكروبات من المركبات النتروجينية . وفائدة البرسيم والفول ونحوهما في زيادة الخصب معروفة من عهد بعيد ذكرها فرجيل الشاعر الروماني فقال ان احسن الاماكن التي يحمر فيها القمح هي التي كانت مزروعة لوبياء وكرسنة وترمساً . واكتشفت ايضاً مكروبات غير التي تنمو على القطاني وهي تفعل فعل هذه فتأخذ النتروجين من الهواء وتجعلهُ مركباً لكنها تعيش مستقلة في التراب فلا تحتاج الى نبات تنمو عليهِ واليها يعزى تولد النترات في مانيتوبا وصحاري روسيا وفي كثير غيرها من الاراضي البور التي لم تزرع قبلاً

وقد حاول كثيرون ان ينسبوا زيادة الخصب الى زيادة تولد نوع من المكروبات دون آخر فلم يفلحوا في تجاربهم . وخطر لكثيرين تعقيم التربة فوجدوا ان تعقيمها يزيدها خصباً ثم اهملت هذه التجارب لانهُ لم يمكن ايضاح اسباب خصب التربة بالتعقيم . وحدث منذ ٣٠ سنة ان الفيلكسرا اصابت الكرم في فرنسا فجرب بعضهم قتلها بوضع ثاني كبريد الكربون في التربة فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً بذلك . ولم يكن هذا الخصب مقتصراً على الاماكن المصابة بالفيلكسرا بل تعدى الى غيرها من الاماكن السليمة مما يدل على ان لهُ سبباً آخر غير اهلاك الفيلكسرا . ثم كثرت المشاهدات التي من هذا القبيل فاهتم الناس بها واخذوا يبحثون عن اسبابها فوجدوا ان النبات الذي عقمت تربتهُ زاد مقدار ما يتناولهُ من النتروجين فلم تكن زيادة نموه اذاً ناشئة عن زيادة التنبه بالتعقيم بل عن زيادة الغذاء في التربة . ثم اخذ الدكتور رسل والدكتور هتشنسن يبحثان في هذه المسائل فتوصلا بابحاثهما الى ما يأتي

اولاً ان مقدار الامونيا زاد في التربة بعد التعقيم

ثانياً لم يكن التعقيم تاماً فلم يقتل كل الاحياء التي في التربة بل انقص عددها كثيراً لكن هذا النقص كان وقتياً فانهُ لم تكد التربة تروى بعد التعقيم حتى زاد عدد المكروبات فيها زيادة فاحشة فالتربة التي عملا تجاربهما فيها تحتوي عادة على نحو سبعة ملايين من هذه المكروبات في كل غرام من التراب فوجدا بعد احمائها ان عدد المكروبات نقص الى ٤٠٠ في كل غرام ثم بعد احمائها باربعة ايام وريها بلغ عددها الى ما يزيد على اربعين مليوناً اي انها زادت زيادة فاحشة

ونسب زيادة النشادر الى زيادة عدد المكروبات لانهما وجدا الزيادة في الاثنين على

معدل واحد . ووجدا في التربة طوائف من الاحياء من نوع البر وتوزوى تفترس المكروبات فاستنتجا ان الزيادة في نمو المكروبات بعد التعقيم سببها قتل هذه الاحياء التي تفترسها فيخلو لها الجو وتنمو نموًّا فاحشًا . فيكون الخصب في التربة مترقفًا على مقدار ما يتحوّل من النترات الى امونيا وهذا التحوّل مترقف على عدد المكروبات فيها فاذا قتلت الاحياء التي تفترسها زاد عددها وزاد الخصب بزيادتها . ومن الغريب ان احد هذه الاحياء وهو نوع من الاميبا يشبه الكريات البيضاء المعروفة بالمكريات الآكلة والتي يقول متشيكوف انها تقينا من الحميات والالتهابات باقتراسها المكروبات التي تدخل الى الدم . والفرق بين عمل هذه وعمل تلك ان الكريات البيضاء تفترس المكروبات المؤذية والاحياء الزراعية تفترس المكروبات المفيدة

ولم يكد رسل وهتشنسن ينشران اراءهما هذه حتى ثبتت صحتها بادلة مختلفة فمن هذه الادلة ان غرس النباتات في بيوت زجاجية يجعل التربة التي فيها غير صالحة للزراعة بعد عامين فكان لا بد من تغييرها ووضع مهاد جديد فيها حينًا بعد آخر اما الآن فقد وُجد ان تعقيمها كاف لاعادة الخصب اليها . وبعض فلاحي الهند يحرقون القش على سطح الارض قبل زرعها فيزيد خصبها بذلك وقد كان هذا الامر معروفًا عند الرومانيين وذكروه في كتبهم الزراعية

الخلاصة ان خصب التربة ليس ناتجًا عن سبب واحد بل عن عدة اسباب وغاية ما يرجى من العلم ان يبين هذه الاسباب واحداً بعد الآخر حتى تمكن من وضع قواعد لها فتكون تحت تصرفنا

هذا ملخص ما قاله المستر هول في هذا الموضوع ثم نهض الدكتور رسل في جلسة أخرى من جلسات المجمع والقى خطبة وجيزة اوضح فيها ابحاثه وابحاث زميله الدكتور هتشنسن فقال انهما جربا تعقيم التربة تعقيمًا جزئيًّا باحمائها او باضافة بعض المواد المطهرة اليها فوجدا انها زادت خصبًا كما هو معلوم . ولم يكن ذلك ناشئًا عن تنبه المكروبات الزراعية لان التعقيم انقص عددها فلا بد من ان ناعلاً آخر سبب ذلك فاضافا الى التربة المعقمة جزءًا من التربة التي لم تعقم فزاد عدد المكروبات اولاً ثم عاد فنقص . واضافا الى قسم آخر من التربة المعقمة ماء مستخرجًا من تربة غير معقمة فزاد عدد المكروبات في التربة المعقمة زيادة مطردة اي انه لم ينقص بعد الزيادة كما حدث في التجربة الاولى فاستنتجا من ذلك ان في التربة التي لم تعقم احياء تفترس الجراثيم وان هذه الاحياء لا توجد في الماء المستخرج منها لانها شديدة الالتصاق

بالتربة فلا ينزعها الماء منها ثم بحثنا عن هذه الكروبات فوجدنا انها طوائف من البروتوزوى من نوع الاميبا

ونهض بعد ذلك رئيس القسم الزراعي في المجمع وشكر للدكتورين رمل وحتشنسن ما اتياه من الاعمال الجليلة التي تعود بالنفع على الزراعة وقال ان اكتشافهما اعظم اكتشاف زراعي منذ خمسين سنة الى الآن

الوراثة وانتقال الصفات المكتسبة

نقلنا في مقتطف سبتمبر الماضي مقالة للبرنس كروبتكن انتصر فيها للذين جعلوا فعل المحيط اقوى من فعل الانتخاب الطبيعي في التنوع اي انهُ رجّح رأي لامارك على رأي دارون في اسباب نشوء الانواع . وقد قرأنا الآن كلاماً للسر راي لنكستر اعترض فيهِ اشد الاعتراض على بعض ما جاء في مقالة البرنس كروبتكن فانهُ انكر انتقال الصفات المكتسبة انكاراً باتاً وقال ان عدداً كبيراً من علماء الاحياء المعوّل عليهم يرون هذا الرأي ايضاً

وبعد ان شرح اقوال لامارك في هذه المسألة اخذ في تفنيد اقوال البرنس كروبتكن فقال ان التغيّرات التي ذكرها كلها صحيحة ومسلَّم بها عند العلماء من زمن بعيد على انهُ لم يأتِ بدليل واحد يثبت انتقال الصفات المكتسبة الى العقب الثاني فانهُ ذكر امثلة كثيرة لكنهُ لم يذكر بالتفصيل ما أُخذ من الاحتياط لاثبات هذا الانتقال

فمن هذه الامثلة قولهُ « ان الاستاذ يونيه اخذ ٤٣ نوعاً مختلفاً من النبات الذي ينمو في فونتبلو على مقربة من باريس وزرعها في سواحل البحر المتوسط على مقربة من طولون فاتخذت صفات النبات الذي ينمو على ساحل البحر الملح اي صارت سوقها خشبية وزادت اوراقها سمكاً في العرض والثخانة وفقدت ما فيها من العروق وقويت هذه الصفات في العقب الثاني مما يدل على ان صفات العقب الاول انتقلت الى العقب الذي يليهِ فقويت فيهِ » (المقتطف صفحة ٨٦٥) فان يونيه لم يقل ان هذه الصفات انتقلت من عقب الى آخر ولو سلمنا انهُ قال ذلك فان هذه الصفات قويت في العقب الثاني مما يدل على ان لها سبباً غير الوراثة فقد يكون سببها ان العقب الثاني عرض لهُ من التأثيرات ما كان اشد من التأثيرات التي عرضت للعقب الاول ويحتمل ايضاً ان بعض نباتات العقب الثاني ورثت من العقب الاول صفة تجعلها اكثر تأثراً من غيرها بما حولها من العوامل الخارجية وفضلاً عن ذلك لا بدَّ لاثبات وراثة

الصفات المكتسبة من اعادة العقب الثالث او الرابع او الخامس الذي يظن انهُ اكتسب هذه الصفات الى حالتهِ الاصلية التي كان عليها قبلاً فاذا بقيت فيهِ هذه الصفات ثبت انتقالها بالوراثة

ثم ذكر السر راي لنكستر انهُ راجع اقوال بونيه في هذا الموضوع فوجد انهُ لم يذكر ان هذه الصفات قويت في العقب الثاني بل غاية ما قالهُ انها قويت في السنة الثانية ولا شيء في ذلك من انتقال هذه الصفات من عقب الى آخر . وقال ايضاً ان البرنس كروبتكن حرّف اقوال لزاج وظن انهُ يريد بالسنة الثانية العقب الثاني لكن لزاج لم يذكر انهُ زرع ما زرعهُ في السنة الثانية من بزور نباتات السنة الاولى ولا فصّل ذلك

ثم اخذ في الانتصار لرأي دارون وهو ان التغيرات الخلقية هي التي تنتقل بالوراثة دون غيرها وقال ان من يقرأ مقالة البرنس كروبتكن يظن ان هذه التغيرات الخلقية لا وجود لها مع انها معروفة عند اكثر الناس فالاولاد الذين يولدون من اب واحد وام واحدة ويعيشون معاً ويتربّون تربية واحدة يختلفون بعضهم عن بعض وعن والديهم في صفات كثيرة بعضها ظاهر للعيان وبعضها خفي . فهذه الاختلافات كلها خلقية والذين يربّون الحيوانات الداجنة واصحاب الجنائن يعرفونها تمام المعرفة ويعوّلون عليها وحدها في انتقاء الاصناف ويعلمون انها هي التي تنتقل بالوراثة دون غيرها . والطبيعة تفعل ذلك ايضاً فانها لا تبقي الصفات المكتسبة بل الصفات الخلقية لان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة

هذا ملخص ما جاء في اقوال السر راي لنكستر فعسى ان لا يتخذهُ اعداء الحق ذريعة للمغالطة والتمويه فان اختلاف علماء الاحياء ليس على مذهب النشوء فهم مسلمون بهِ تسليماً تاماً لكنهم مختلفون في تعليل بعض ظواهرهِ

ويظهر لنا ان السر راي لنكستر متطرف في نفي وراثة الصفات المكتسبة والبرنس كروبتكن متطرف ايضاً في اثبات وراثتها والحقيقة بين هذين الطرفين فالحي تؤثر فيهِ الفواعل الخارجية ويبقى شيء طفيف من تأثيرها في نسلهِ ثم اذا تكرّرت في نسلهِ على اعقاب كثيرة رسخ هذا الاثر في النسل وصار يظهر بالوراثة في درجتهِ الاخيرة التي وصل اليها ولولا ذلك ما تنوعت الاحياء بالاسباب الطبيعية المعروفة . فالتغيّر الطارئ على الفرد لا يورّث كما هو مفاد كلام كروبتكن ولا يزول كلهُ كما هو مفاد كلام لنكستر بل يورث الشيء الطفيف منهُ حتى اذا تكرّرت الفواعل التي ولّدتهُ زاد رسوخاً شيئاً فشيئاً واذا لم تتكرّر او اذا فعلت فواعل أخرى تضادها زال ذلك التغيّر وعاد الحي الى اصله

قطرب وكتابهُ المثلث

(تابع ما قبلهُ)

المسألة الرابعة معارضة منظومة الديربي بسخننا . سنتبع في هذه المعارضة ترتيب المواد في المنظومة المذكورة لورودها فيها بحسب الحروف الهجائية ونقدمها بالذكر على شرح قطرب حرصاً على سلسلة معانيها ان لا تنفصم عراها . ونقتصر من شرح قطرب على ما يحتملهُ هذا المقام ضاربين الآن صفحاً عن كثير من الاستشهادات الكتابية والشعرية

الديربي اذا غايث سيل الحب غمراً (كثير) وقد ملئت بك الاعداء غمرا (حقد)
فلا تك في الهوى ياصاح غُمرا (جاهل) فمرّ عفاً ودع زيداً وعمرا

قطرب — فنهُ الغَمرُ والغِمرُ والغُمرُ . فالغمر بالفتح هو الماء الكثير واما الغِمر فالحقد في الصدور واما الغُمر بضم الغين فهو الرجل الذي لم يجرّب الأمور وهو الضعيف في حالاتهِ

الديربي — بهِ تزجوا السلامة والسَّلاما (التحية) ويلقى من يضفك السَّلاما (الحجارة)
ولا تجبر لعضتهِ السُّلاما (الاصابع) وصرّح باسم من تهواهُ جهرا

قطرب فنهُ نوع آخر السَّلام والسِّلام والسُّلام . فاما السَّلام فهو التحية من الناس واما السِّلام بكسر السين فهي الحجارة واحدتها سِلة واما السُّلام فهي عروق ظهر الكف وقيل هي عظامهُ

الديربي — تملَّ بالرجاء وبالكلام (القول) لما تلقاهُ من ألم الكلام (الجراح)
ولا تجزع من الارض الكُلام (الوعرة) فبعد العسر يلقى المرء يسرا

قطرب — فنهُ الكلام والكِلام والكُلام . فاما الكلام فهو كلام الناس بينهم واما الكِلام فهي الجراحات واحدتها كِلمٌ واما الكُلام فهي الارض الصلبة فيها الحصى والحجارة

الديربي — ثواء بين كثبان وحرّة (ارض حجرة) وطيّ مهامهٍ تطوى وحرّه (العطش)
افلّ اذى يلاقيهِ ابن حرّة (ضد المملوك) فصبراً يا أُهيل الحب صبرا

قطرب — فنهُ الحرّة والحِرّة والحُرّة . فاما الحرّة فالرمال وارض فيها الحصى والحجارة البيض والسود والحِرّة بكسر الحاء اشدّ ما يكون من العطش والحُرّة بضم الحاء من النساء

الديربي — جفا الاحباب زاد الجسم حلماً النحيرُ وما ابقى الهوى للصب حلما (العقل)
فلو ذاق الكرى واصاب حلما (منام ورؤيا) لكان لهُ بروز الطيف بشرا

قطرب — ومنهُ حلمَ وحلمَ وحلمَ . فاما حلمَ فهو ان يحلُمَ في النوم واما حَلِمَ فهو من حليمَ الادب وهو فساده واما حَلُمَ فهو من الحِلم وهو الاحتمال (لكن الاول ذكر اسماء والثاني افعالاً)

الديربي — حبيب زارني في يوم سبت اليوم فتمتُ مبادرٌ من غير سبت (النعل)
وقد نشر الربيع نبات سبت نسيم نبات وهبَّ نسيم غصن البان نشرا

قطرب — ومنهُ السَّبتُ والسِّبتُ والسَّبتُ — فما السَّبت فهو اليوم. واما السِّبت فهي النعال المدبوغة بالقرظات اليمانية التي لا شعر عليها. واما السُّبت فهو نبت يشبه الخطمي

الديربي — خليلي بن في قلبي سهاما الإحراق وفي الاحشاء من وجدي سهاما (النبال)
كان جوانحي ترعى السهاما (الشعاع) سهلاً قد اقام الحب عذرا

قطرب — ومنهُ السُّهام والسِّهام والسُّهام — فالسُّهام شدة الحرّ ووهجهُ. واما السِّهام بكسر السين فهو النبل والنشاب. والسُّهام بضم السين لعاب الشمس قال الشاعر

تخال السهام بارجائها سبيخة قطن لدى نادفنا

الديربي — وعاداعي سلوتي الف دعوه (الندا) وما دعواهُ عندي غير دعوه (الادعا)
وقد عُدتَ بذاك الروح دُعوه ونجد رضى لبشري بالوصل نذرا

قطرب — ومنهُ الدَّعوةُ والدِّعوةُ والدُّعوةُ — فاما الدَّعوة فالرجل يدعوك الى الطعام وينادبك قال عنترة العبسي

دعاني دَعوةً والخيل تردي فما ادري اسمي ام كناني

واما الدِّعوة فالرجل يدعى الى قوم ليس منهم. قال الشاعر

تزعمُ لي انك من باهلة تلك لعمري دِعوةٌ خاملة

واما الدُّعوة[1] فهو الدُّعاء في الحرب. قال الشاعر

ودُعوةُ اقوام خلفتُ جميعهم بخيلٍ ورجلٍ والحنيدة تخرُ

الديربي — ذكرت زمان اخواني وشربي الندامي وقد كان الرضى والقرب شربي (نصيبي)
فالي قد منعت اليوم شربي مصدرا وهم ما عوّدوا المشتاق هجرا

قطرب — ومنهُ الشَّربُ والشِّربُ والشُّربُ — فالشَّربُ بالفتح القوم يجتمعون على شراب وغيره. والشِّرب بالكسر موضع الماء قال ابو زبد الطائي

اي صاحٍ سعى ليقطع شربي حين لاحت للشارب الجوزاء

والشُّربُ بضم الشين الشرب بعينه

الديربي — ركبت مفازةً وقطعت خرقاً مفازة وذلت مطالبي وصحبت خرقا (كريما)
وقلت تعاذل قد لام خرقاً (احمق) الا اني بسرّ الحب ادرى

(١) لم نجدها بهذا المعنى في كتب اللغة

قطرب — ومنهُ الخَرق والخرق والخُرق — فالخرق بفتح الخاء الصحراء الواسعة البعيدة الاطراف. والخرق بكسر الخاء الثياب الكامل في خلاله السخيُّ الظريف. والخرق بضم الخاء الجهل والحمق

الديربني - زها فدع اللحا واترك ملامي الهجاج) فقد بلغ اللحا سيل الغرام (الاذقان)
وفي سب اللحى كاس الحمام (جمع لحية) واصحاب الهوى في الحب ادرى

قطرب — فاللحاء بالفتح من الملاحاة وهو ممدود واللحا بالكسر والقصر والمد فمن مد جعلها قشور الشجر ومن قصر جعلها جمع لحيةٍ. واللحا بالضم جمع لحيٍ ولحيٍ وهي العظم الذي تنبت عليهِ اللحية

الديربني — سلواعني الملا فيها قراري (البرية) وابحرها الملا فيها عقاري (جمع الملا)
ومايُغني المُلا والصبر عاري (المحفة) من الكتمان لا شقاروا (كذا) سرا

قطرب - ومنهُ الملا والملا والمُلا — فالملا بفتح الميم الصحراء الواسعة لا نبت فيها ولا جبل. والملا بالكسر جمع ملاء الآنية والملاء بالضم الملاحف من الكتان وغيره

الديربني — شجوني ما لهاني الناس شكل شبه) ولبس يروقني حور وشكل (غنج)
وكتمان الهوى ياصاح شكل (قيود) فحل القيد واطرح عنك إصرا

قطرب - ومنهُ الشكلُ والشِكلُ والشُكلُ — فالشكل بالفتح الشبه والمثل. والشكل بكسر الشين الغنج والدلّ. والشكل بضم الشين جمع شكال وهو شكال الخيل

الديربني — صبت شوقا الى النعمان صرّه (جماد) وما الشتوى الى صرٍ وصرّه (برد)
فسر معهم وهو ن الف صُرّه (ربطة) فيذلـــ الروح للحبوب احرى

قطرب — ومنهُ الصُرّةُ والصِرّة والصُرة — فاما الصرة[1] بالفتح فالجماعة من النساء. قال الله عزّ وجلّ « فاقبلت إمرأتهُ في صرّة فصكّت وجهها وقالت عجوز عقيم ». وقال الشاعر وهو الشمردل

حيّاط اودية وهادي صرّةٍ خشناء فيهنّ الاسنةُ تلمعُ

والصرة بالكسر الليلة الباردة والصرة بالضم الخرقة التي يصر فيها الشيء. قال الشاعر

لا يألفُ الدرهم الوضّاح صُرّتنا لكن يمرُّ عليها وهو منطلقُ

الديربني — فنفانيت الكلا والروض باسم (المرعى) ويحمي بالكلا والشوق حاكم (الحفظ)
وفي ألم الكُلى نيل المكارم (جمع كلية) فخاطر لا تجد للموت خطرا

(١) لم نجد في كتب اللغة الصرة بهذا الحصر بل المعنى اعني جماعة النساء ولم نجدها ايضا كذلك في ما لدينا من التفاسير القرآنية

قطرب — ومنهُ الكلا والكِلا والكَلا — والكلا بفتح الكاف والقصر والهمز النبت وما رُعي من العُشب رطبًا كان او يابسًا . والكلا بالكسر جمع كلاية وهو الحفظ . والكلى بالقصر وضم الكاف جمع كلية

الديربي — طلابُ عرا ذلي جررٌ وقسطُ (ظلم) وحكم احبتي عدلٌ وقسطُ (عدل)
وانفاس الحي النجدي قسطُ (عود) يميل بعرفها المشتاق سكرا

قطرب — ومنهُ القسط والقسط والقسط . فالقسط بالفتح الجور . واما القسط بالكسر فالعدل والقسط بالضم العود الذي يتبخر به

الديربي — ظلال الاياك منها فاح عرفٌ (الرائحة الطيبة) فقلت نعاذلي لم يبق عرفٌ (الصبر)
وعندي ان حكم الحب عُرفٌ (عرف الناس) ولو ذابت به الاجسام قسرا

قطرب — ومنهُ العَرفُ والعُرفُ والعُرفُ . فالعرف بالفتح الريح الطيبة ويقال انهُ العود الذي يتبخر به . والعرف بالكسر الصبر . والعرف بالضم المعروف

الديربي — عسى حظي يساعدني وجدٌ بأب الاب فما يغني بغير الجد جدٌ (الاجتهاد)
فما يروي صدا المحروم جدٌ (البئر) ولو القى جميع الارض نهرا

قطرب — ومنهُ الجَدُّ والجِدُّ والجُدُّ . فالجد بالفتح ابو الاب والجَدُّ ايضًا البحث . قال الشاعر

بهاليلُ ابطالٌ طماحٌ صادة يبنى لهم آباؤهم وبنى الجدُّ

واما الجِدُّ بالكسر فمن الحق . والجِدُّ في الامر ايضًا . والجُدُّ بالضم البئر القديمة في قرب الكلا مقصور . قال الشاعر

أتاني سُقمًا في معرسٍ مرتجلٍ ونُؤيًا كجُدّ الحوض لم يتثلمِ

الديربي — غدت زمنًا تغازلنا الجواري (جمع جارية) وفزنا بالنوافل والجوار (المجاورة)
وبعد النطق بالصوت الجُوَار (صوت عالٍ) غدت اطلال ذاك الحي قفرا

قطرب — ومنهُ الجَوارُ والجِوارُ والجُوار . فالجواري بفتح الجيم جمع جارية . والجوار بالكسر من المجاورة والجُوار بالضم الصوت العالي

الديربي — فراق الالف أمّ القلب أمّه (الشجة) يفري ربعهُ من بعد إمّه (الالتئام)
كذا حكم الهوى في كل أمّه (امة من الخلق) وقد شهدت به العشاق لترى

قطرب — ومنهُ الأمّةُ والإمّةُ والأُمّةُ . فالأمّة بالفتح الشجّة الموضحة التي توضح عظم الراس اي تكشفهُ . والإمّة بالكسر النعمة والخصب . والامّة بالضم الجماعة من الناس

الديربي قفوا ثم استمعوا قول الحمام الحمام المطوّق ونوحوا مثلها نوح الحمام (الموت)

وفادوا معلثاً يا ابن الحُمام (اسم رجل من العرب) لقد عشتا بخفض العيش دهرا

قطرب — ومنهُ الحامُ والحِمامُ والحُمامُ . فالحَمام بالفتح الطائر بعينهِ والحِمام بالكسر الموت . والحُمام بالضم اسم رجل

الديريني — كفاني ان يلمَّ الطيف لَمَّه (زورة) وينهلني ولا بللاً بلَلَّه (شعر الرأس)
فاني بعده انسى (كذا) لَمَّه (جماعة من الناس) ولو صاحبت كل الناس طُرًّا

قطرب — ومنهُ اللَّمَّةُ واللِّمَّةُ واللُّمَّةُ . فاللَّمَّة بالفتح طارق من جنون او فزع . قالت ام نوفل

أُعيذهُ من حادثات اللَّمَّهْ ومن يريدُ همَّهُ وغمَّهْ

واللِّمَّةُ بالكسر الوَفرةُ . واللُّمَّةُ بالضم الجماعة من الناس

الديريني — لهُ متني ولا مثل مَسكي (الجلد) ومن نطقي ثناه مثل مِسكي (الطيب)
ولم يترك هواهُ غير مُسكي (رزق) ولي رمقٌ تجد بالعكس واقرا

قطرب — ومنهُ المَسكُ والمِسكُ والمُسكُ . فالمَسكُ بالفتح الاهاب وهو الجلد . والمِسك بالكسر المسك بعينهِ . والمُسك بالضم ما امسك البدن من طعام او شراب قال الشاعر

فاولُ مُسكَرٍ من ماء مُزنٍ تمثلنا لقد برَحَ الخفاء

الديريني — ملكتَ القلب فاحكم دون حَجْر (المنع) وهام بكاس حبك كل حِجْر (عقل)
ولو ملك الهوى قلب ابن حِجْر (شاعر) لما انشا يجزل القول شعرا

قطرب — ومنهُ الحَجرُ والحِجرُ والحُجرُ . فاما الحَجرُ فهو مقدم القميص قال ابو العتاهية

ذكرتك والمشجون ذاكر شجوهِ فما زلت ازوي الدمع حتى امتلى حَجري

واما الحِجرُ فهو العقل قال الله عز وجل « هل في ذلك قسمٌ لذي حِجرٍ » معناهُ والله اعلم لذي عقل . قال الاخطل

أيكفني الى آل المحيم رسالةٌ لمن كان ذا رأي سديدٍ وذا حِجرِ

واما حُجْر فهو اسم رجل

الديريني — نسيم جمالكم في الصدر سقطٌ (الثلج) ونفحة هجركم في القلب سقط (نار)
وحب سواكم لا شك سُقطٌ (ولد ناقص) حقير يزدرى حكما وذكرا

قطرب ومنهُ السَّقط والسِّقط والسُّقط . فالسَّقط بالفتح الثلج . واما السِّقط بالكسر فهو ضياء النار . والسُّقط بالضم هو الولد لغير تمام

الديريني — وكم سليت من الضرغام قُمَّه (الفريسة) ونلت بالعزائم كل قِمَّه (رأس الجبل)
اذا رضي الخيار بمثل قُمَّه (كناسة) فكن رجلاً شريف العزم حرًّا

قطرب — ومنهُ القَمَّةُ والقِمَّةُ والقُمَّةُ . فالقَمَّةُ بالفتح ما تناول الاسد بفيهِ . والقِمَّة بالكسر اعلى الرأس واعلى كل شيء . قال الشاعر وهو ذو الرُّمة

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قِمَّة الرأس ابن ماء محلَّقُ

والقُمَّةُ بالضم من القمامة وهي كُناسة الدار

الدبر يتي — حياني بين اثناء الرُّقاق (الصحن) وشرب الماء من وشل الرِّقاق (الماء القليل)

وكل حيالة دون الرُّقاق (رقاق للخبز) الى ان يقضيَ الرحمن امرا

قطرب — ومنهُ الرُّقاقُ والرِّقاقُ والرُّقاقُ . فالرُّقاق بفتح الراء الرمال المتصلة . والرِّقاق بكسر الراء ما نضبت عنهُ الماء من جوانب الانهار وكل ما رَقَّ من الارض وجميع الاشياء . والرُّقاق بضم الراء للخبز المرقق

الدبر يتي — لأ صوات التي في الدار صَلَّ (الصليل) يجاوبني بها في الرسم صلُّ (الحية)

وربعٌ دارس الاطلال صُلُّ (المتغير) وهل يشفي الندا ولهان مغرى

قطرب — ومنهُ الصَّلُّ والصِّلُّ والصُّلُّ . فالصَّلّ بالفتح صوت الحديد بعضهُ على بعض . والصِّلّ بالكسر الحية الدقيقة الصفراء . والصُّلُّ بالضم اناء متغير من اللبن واللحم وشبهها قال الشاعر

لا تسقياني بصُلٍّ ان شربت ولا بعلةٍ انها شرٌّ من الورد

الدبر يتي — ينادمني الطِّلا في ارض نجد (صغير الظبا) كأني بالطِّلا ثَمِلٌ بوجد (الشراب)

وما ميلُ الطُّلى الاَّ بجُهد (الاعناق) تميلُ بحلَّةٍ الاعناق صفرا

قطرب — ومنهُ الطَّلا والطِّلا والطُّلا . فالطَّلا بالفتح الولد اذا سقط من بطن الظبية خاصة ويُقال هو الولد اذا سقط من بطن امهِ والطِّلاء بالكسر عندهُ الشراب الغليظ مثل الرُّبّ شبَّهُ بطلاء الابل لثخانتهِ وصفاقتهِ . والطُّلا مضموم ومقصور الاعناق واحدها طُلْية وهي ناحية العنق . قال عنترة —

وصحابةٌ شمُّ الانوف همُشتهم لبلاً وقد مال الكرى بطُلاها

هذا ما اتت لنا فيهِ الفرصة ومكَّنت منهُ الطاقة في الكلام على هذا المثلث ونرجو الادباء الذين خصصوا بزيادة من العلم والاطلاع ان يتحفونا بما لربما يكون لديهم من الفوائد سواء كانت من قبيل الاستدراك على ما ذكرناهُ او التوسع في الموضوع والله لا يضيع اجر المحسنين

مراد البارودي

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

(تابع ما قبلهُ)

حالهم العلمية

تنقسم حالهم العلمية الى ادوار ثلاثة من اول زمنهم الى القرن الحادي عشر ومنهُ الى آخر القرن الثالث عشر ومنهُ الى هذه الاوان

اما الدور الاول فقد كانت حركة المعارف فيهِ تراقي شيئاً فشيئاً حتى بلغت في اواسط هذا الدور واواخرهِ مبلغاً حسناً وقد كانت مدارس العلم حافلة بطلابها في النصف الاخير من هذا الدور سواء في بلاد بشاره حيث مدارس بيس وعيناثا وغيرها تزدحم فيها طلاب العلوم وفي بطبك حيث مدارس الكرك و بطبك تزدهي بعمرانها ومشايخ العلماء وجهابذتهم جالسون في منصات دروسهم ينشرون فوائدهم وفرائدهم مما جعل لبلاد عامل شهرة طائرة بحيث جعل اسمها يقرن بالاجلال والاعظام في كل اقطار الشيعة من الهند الى روسيا وايران وغيرها من البلاد

كان معظم دروسهم والعمدة في تحصيلهم على علوم الفقه واصولهِ والحديث والكلام والمنطق والعلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان واللغة . ويدرسون اذا اراد الطالب الهيئة والحساب والفلسفة على الاصول القديمة وغير ذلك من الفنون . ويشهد بقوة تحصيلهم ومبلغهم من العلم مؤلفاتهم الكثيرة التي اخذت من الشهرة مكاناً عالياً وطبع كثير منها في ايران والهند مرات متعددة مثل كتاب معالم الدين في اصول الفقه للشيخ الاجل الثقة الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي المتوفى سنة ١٠١١ وكتاب اللمعة الدمشقية في الفقه للشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكي الجزيني المعروف بالشهيد الاول المتوفى سنة ٧٨٧ وشرحهِ المسمى بالروضة البهية للشيخ العلامة زين الملة والدين ابن علي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦ . وهذا الكتاب مع متنهِ حوى ابواب الفقه باوجز عبارة وابلغها للمرام واجمعها مع اشارة الى ادلة المسائل وماخذها واشهر الاقوال فيها وتمحيصها . وقد اشتهر كتابا المعالم واللمعة في مدارس الشيعة بين طلابها بحيث لاتجد فيها احداً لم يدرسهما . ومن مؤلفات العامليين التي طارت شهرتها كتاب المسالك للشهيد الثاني وكتاب المدارك لسبطهِ السيد محمد وهما في الفقه وكتاب الوسائل للحر العاملي في الحديث . ومؤلفو هذه

الكتب جميعهن عامليون وكلها مطبوعة في ايران ومنتشرة بين ايدي العلماء والطلاب في سائر الاقطار . ومن اطلع على كتاب امل الآمل في علماء جبل عامل للشيخ الحر رأى من اسماء مؤلفات العامليين ما يعد بالالوف كلها في مواضيع جليلة

ومن اشهر من علماء جبل عامل في هذا الدور اشتهاراً عظيماً حتى عدّ في الطراز الاول بين علماء الشيعة على الاطلاق الشيخ الشهيد السعيد محمد بن مكي الجزيني العاملي صاحب كتاب اللمعة الدمشقية الذي سبقت الاشارة اليه والذكرى والدروس والبيان والقواعد الفية كتاب اللمعة في سبعة ايام وهو معتقل في قلعة دمشق وليس لديه من الكتب غير كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي مما دلّ على غزارة علم ومزيد فضل . وقيل انّهُ واهداهُ الى علي ابن المؤيد صاحب خراسان لما دعاه اليه بكتاب يقول فيه « وانّا لا نجد فينا من يوثق بعلمه في فتياهُ او يهتدي الناس برشده وهداهُ ... والمأمول من انعامه واكرامه ان يتفضل علينا ويتوجه الينا » (الى آخر ما كتب) . فلم يجبهُ الى طلبه لما هو به من الاعتقال حيث اقام في قلعة دمشق احد عشر شهراً كان فيها غرضاً للوشاية من اعدائه حتى استشهد هناك رحمهُ الله تعالى

ومن نبغ في هذا الدور من علماء جبل عامل الشيخ الاجل زين الدين بن علي الجبعي شارح اللمعة كما سبقت اليه الاشارة وهو صاحب المؤلفات الكثيرة والسياحات الطويلة في طلب العلم واجتناء فوائده ونشر فرائده هاجر اول امره الى مدرسة ميس حيث قرأ على صاحبها المحقق الميسي العربية وشيئاً من الفقه والاصول ثم الى الكرك حيث درس الكلام والفقه وكثيراً من الفنون ثم الى دمشق على الفيلسوف المحقق محمد بن مكي حيث قرأ عليه الطب والهيئة وشيئاً من الحكمة الاشراقية وقرأ على غيره التجويد ثم الى مصر فاقام سنة يأخذ عن علمائها ما شاء ثم الى العراق ثم الى القسطنطينية حيث حصل على اذن في التدريس في المدرسة النورية في مدينة بعلبك ثم استقرت به الدار في بلده وعاد بعد ذلك ثانية الى القسطنطينية فاستشهد رضوان الله عليه في طريقه اليها وأخذ له بثاره العلامة السيد عبد الرحيم العباسي مفتي الروم في ذلك العصر وصديقه الصادق فقتل قاتليه . وهو صاحب كتاب تنبيه المريد في آداب المفيد والمستفيد والتنبيهات العلية في اسرار الصلوة القلبية وشرح الارشاد في الفقه وكتاب تمهيد القواعد وغيره من الكتب المفيدة التي تربو على مئتي مؤلف على ما رواهُ الحر العاملي في امل الآمل . وقد قال في حقه الشيخ محمد بن العودي الجزيني انهُ كان شيخ الامة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها لم يصرف زمناً من عمره الاّ في اكتساب

فضيلة وذكر عنهُ انهُ بلغ الغاية في الادب والفقه والحديث والمعقول والهيئة والحساب والهندسة وغير ذلك رحمهُ الله

ومن مشاهير علماء العاملين في ذلك الدور الشيخ علي بن عبد العال الكركي المعروف بين علماء الشيعة بالمحقق الكركي والمحقق الثاني الذي يقول فيهِ النعرشي في رجالهِ شيخ الطائفة وعلامة وقتهِ صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم جيد التصنيف. توفي سنة ٩٢٧ بعد ما نال المقام الارفع في الدولة الصفوية في ايران فكان فيها المرجع العام وصاحب الكلمة العليا والمنزلة العظمى

ومن مشاهيرهم الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي المحدث المشهور صاحب امل الآمل في علماء جبل عامل وكتاب الوسائل في الحديث المعروف بتفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة دخل في ستة مجلدات كبار وكتاب الهداية في الحديث وغير ذلك من الكتب

ومن مشاهير العاملين الشيخ محمد بن الحسين المعروف ببهاء الدين العاملي صاحب الكشكول مؤلف الخلاصة في الحساب والزبدة في الاصول والصمدية في النحو وتشريح الافلاك في الهيئة وهذه كتب على اختصارها ذات فوائد جمة يعرفها من راجعها. وهو مؤلف كتاب الحبل المتين ومشارق الشمس واكسير السعادتين والعروة الوثقى في التفسير وبحر الحساب والتفسير الكبير الموسوم بعين الحياة والصحيفة في الاصطرلاب وغير ذلك من بدائع التصانيف

وهو بعد ان صفت لهُ من الدنيا المناهل وكان لهُ في ايران المرجع الاعلى واليهِ مشيخة الاسلام فيها آثر السياحة على الدنيا ولذاتها فساح في طلب الافادة والاستفادة ثلاثين عاماً ثم استقرَّ في ايران وتوفي سنة ١٠٣١ هجرية

ومن مشاهيرهم الشيخ علي بن يونس البطي نسبة الى البطية صاحب كتاب الصراط المستقيم في الكلام ومختصر مجمع البيان والتفسير والملحة في المنطق والباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح وغيرها

في ذلك الدور لم يكن العلم مقصوراً على الرجال بل كان فيهِ للنساء سهم وافر واشتهرت بالفضل والعلم ورواية الحديث ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي الجزينية المدعوة بست المشايخ اجازها في رواية الحديث والدها الشهيد وشيخهُ بن معية اجازة واقية. ولما توفي والدها

وقسمت تركته بين ابنائه فنعت لي منها بعض الكتب النفيسة ورايت مع بعض بني شمس الدين المنتسبين الى ابيها نفس الصك الذي كتب بالنسخة وهو مختوم بماء الذهب وفيه « اما بعد فقد وهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ ابا طالب محمداً وابا القاسم علياً سلالة السعيد الاكرم والفقيه الاعظم . . . . محمد بن احمد بن مكي قدس سره . . . . جميع ما يخصها من تركة ابيها في جزين هبة شرعية ابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثوابه وقد عوضا عليها كتاب التهذيب للشيخ رحمه الله وكتاب المصباح له وكتاب من لا يحضره الفقيه وكتاب الذكرى لابيهم وطاحونة الجامع والقرآن المعروف بهدية علي بن المؤيد وقد تصرف كل منهم (الخ) »

وقد اشتهر في هذا الدور من العامليين جماعة في الادب تُرجموا في سلافة العصر لابن معصوم والريحانة للخفاجي ونفحة الريحان وخلاصة الاثر للمحبي وغيرها . ومن شعرائهم في ذلك الزمن من يسيل شعره رقة وسلاسة ويأخذ بالالباب انسجاماً وعذوبة مثل الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري القائل

قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى ... وكل البكاء الى الحمام العيف
انى غسلت من الدموع المقلي ... ومسحت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم ... لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتها فكأنني ... طيف المُلِمّ بناظرٍ مطروف
فصمتُ حتى لا يجبن سائلي ... وعميتُ حتى لا يرين عكوفي

ومن شعره من ابيات

لعب الفراق بنا فشرد من يدي ... ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يده ... منه بعطف كالقناة رشيق
ايقاظه والليل ينفض صبغه ... والبكر يخلط شائقاً بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما ... رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يسفر بالرحال والصبا ... وقفات مصغ بالحديث رفيق
ثم انثنيت وزلفه يد الصبا ... وشميمه في جيبي المشقوق

ومثل الشيخ نجيب الدين بن مكي العاملي الرحالة القائل وقد كتبها في رقعة صفراء بمداد احمر

مدمعي مثل مدادي والورق ... لونه لوني ولكني ارق
طلّق النوم جفوني ولذا ... عوّضني عنه بتزويج الارق

انقضى هذا الدور وتلاهُ الدور الثاني فتح القرنُ الثاني عشر بالحروب والفتن التي امتدت اليهِ من القرن السابق عليهِ وقل الاشتغال حينئذٍ بتحصيل العلم وانصرف هم القوم الى لم شعثهم وحفظ كيانهم بين مجاوريهم في تلك الفوضى السائدة وقلَّ فيهم عديد اهل الفضل ولكنهُ لم ينقطع بل لم تخل البلاد من العلماء الزهاد كالسيد حسين نور الدين والسيد حيدر نور الدين في النبطية ومن العلماء المؤلفين كالشيخ محمد بن مهدي الفتوني العاملي استاذ الشيخ الكبير صاحب كشف الغطاء ومن العلماء الادباء والشعراء المشاهير مثل الشيخ ابرهيم يحيى ذي الشعر الرائق والمقطعات النفيسة والنفس الابية وقد هجر وطنهُ في عاملة وهاجر الى دمشق الشام لما اجلب عليهِ الجزار بخيلهِ ورجلهِ ومن ذلك قولهُ من ابيات مشوقاً الى وطنهِ واصفاً لهُ بما رآهُ وسمعهُ

ورجوع ايام مضين بعاملي ... بين الجبال الشم والهضبات
عهدي بها تيك المعاهد والدمى ... فيهن مثل الحور في الجنات
اذ لا ترى الاَّ كريماً كفهُ ... والوجه عين حيا وعين حياة
تختال في المغنى الرحيب ضيوفهُ ... ان الكرام رحيبة الساحات
او فارساً يغشى الوغى بمهند ... ينقض مثل النجم في الهبوات
يجلو بهمتهِ الخطوب اذا دجت ... ان الهموم تزول بالهمات
او عالماً جرأ اذا خضخضتهُ ... حشد المحيط عليك بالنعرات
واذا انتبست النور من مشكاتهِ ... اهدى اليك البدر في الظلمات
او عابداً لله تعظيماً لهُ ... لم يعن بالرغبات والرهبات
يخشى الاله وما اصاب محرماً ... فكأنما يخشى من الحسنات
حتى اذا سيم الهوان رايتهُ ... كالليث ايقظهُ نطاح الشاة
او شاعراً ذرب اللسان تخالهُ ... فحماً ترعرع في الزمان العاتي
يأتي بكل غريبة وحشية ... نشأت مع الآرام في الفلوات
ويصوغ كل بديعة حضرية ... مصقولة الجنبات كالمرآة
لهفي على تلك الديار واهلها ... لو كان ينفع غلتي لهفاتي
خطب دعاني للخروج من الحمى ... فخرجت بعد تلوُّم واناة
وتركتهُ خوف الهوان وربما ... تُرك الغير مخافة الهلكات

ومثل الشيخ علي الخاتوني الذي هاجر في طلب العلم مدة ثم رجع الى بلاده فقيهاً طبيباً متفنناً اديباً بعد ان علا ذكرهُ واشتهر امرهُ في بلاد ايران وعرف فيها بالفقه والطب والرياضيات ولكنهُ بلي بفتنة الجزار فصودر مالهُ وضبطت املاكهُ وحبس مرتين ولم تقبل منهُ هدية ثم اخذت المكتبة الكبرى التي كانت لآل خاتون والشيخ المذكور ولي امرها وكانت تحوي خمسة آلاف مجلد من الكتب الخطية النادرة فاستت في عكاء طعماً للنار

ومثل السيد ابي الحسن بن السيد حيدر الامين صاحب المدرسة المشهورة في قرية شقراء التي حوت من الطلاب فوق الثلاثمائة فيهم الفضلاء الاجلاء كالسيد جواد العاملي مؤلف مفتاح الكرامة الذي طبع حديثاً في مصر والشيخ ابرهيم يحيى المتقدم ذكرهُ

ومثل الشيخ حسن سليمان الزاهد العالم والشيخ محمد الحر الفقيه المحقق الذي فر بنفسهِ من ظلم الجزار معتصماً بآل حرفوش امراء بعلبك فكان فيهم آمناً مطمئناً حتى اتاهُ البشير بمولود لهُ جديد وبموت احمد باشا الجزار في وقت واحد فسمى ولدهُ سعيداً ورجع الى بلده جبع وهو مخلىً السرب

وامثال هؤلاء الافاضل بين المتاولة في هذا الدور كثيرون ولكن ظلم الجزار بلغ مبلغاً عظيماً في الضغط على العلماء والكبراء حيث تعقبهم قتلاً وسجناً وتعذيباً ومصادرة وتشتت من بقي منهم في اقطار الارض واستقصى الجزار آثارهم العلمية فكان لافران عكاء من كتب جبل عامل ما اشغلها في الوقود اسبوعاً كاملاً وكانت هي الضربة الكبرى على العلم واهلهِ وما ظنك ببلاد حرص اهلها على طلب العلم حرصاً شديداً ولم ينقطع عنها مددهُ وجاب علماؤها البلاد النائية في طلبهِ والتماسهِ كتبهِ حتى اذا جمعت لديهم تلك الذخائر في قرون واجيال كانت بعد ذلك طعماً للنار في مصادرات الجزار

وقد اخذ منها نزرٌ قليل اقتناهُ بعض فضلاء تلك الجهات وكان لبعض افاضل طرشيحا والزيب منها سهم حسن

ألقى على المتاولة الخذلان بعد قتل زعيمهم ناصيف النصار ووقعوا في هاوية عسف الجزار ومصادراتهِ ففترت الهمة في سبيل العلم واغلقت مدارسهُ ووقع ابناء بلاد بشارة من ذلك في بحران عظيم لم تخلِ عنهم غمتهُ حتى اجاب الجزار داعي ربهِ فاستفاق الناس من ذهلهم ورجعت حركة العلم الى عهدها وفتحت مدرسة الكوثرية بادارة العالم المحقق الشيخ حسن قبيس فكانت مصدر فائدة ومعرفة على البلاد تخرج فيها حمد بن محمود بن نصار اخي ناصيف النصار المعروف باسم حمد البيك الذي تولى بعد ذلك الزعامة سيف بلاد بشارة عموماً ولقب بشيخ

مشايخها وكان شاعراً عالماً فآوى اليهِ الشعراء والعلماء واصبح ناديهِ منتدى الادباء يساعدهُ على ذلك اتخلاد البلاد الى السكون وسكون الفتن والمنازعات فتفرغ كل امرءٍ لما يفيد وانتفَّ حولهُ عديد من اهل العلم والادب مثل العالم اللغوي الشيخ علي بن محمد السبتي صاحب كتاب اليواقيت في البيان والعقد المنضّد في شرح قصيدة علي بك الاسعد وغيرها من الكتب .

وكالشاعر البليغ الشيخ علي بن ناصر زيدان الذي يقول من ابيات رائيّة

عزيز على من عزهُ الصبر ان يرى منازل من يهوى على غير ما يهوى
منازل اقمار اقلّ وظالما حبسن على ساحات اعتابها نضوا
وهائفة في الروض تشكو من الجوى تعالي اقاسمك الصبابة والشكوى

وكالشاعر الظريف الشيخ حبيب الكاظمي القائل يعني نفسهُ ويذكر إباءهُ

ابى ان لا يقيم بدار ذلّ ولا يدنو الى طرق الدنايا
اذا ضاقت بهِ ارض فلاهاً ولو ملأ الفضاء بها الرزايا
وليس بمجيب خوض الغياني اذا اعتاد الفتى خوض المنايا

وكالعالم المحقق والشاعر المفلق الشيخ ابراهيم صادق حفيد الشيخ ابراهيم البجبي السابق ذكرهُ الذي نظم فنظّم عقود الدر في سمط الكلام فخلب الالباب وسحر العقول من ذلك قولهُ

تجنب رياض الغور من ارض بابل فثم قدود يانعات واحداقُ
واياك اياك الغوير وقريةً وقليك فاحفظ ان طرقك سرّاقُ

وقد نما الادب في عصر حمد البيك نموّاً باهراً وبرع يومئذٍ في قرض الشعر رجل امي اسكاف يدعى احمد حرب كان ينظم الشعر فيجيدهُ ويحفظ البدائع من مختاراتهِ ورأيت لهُ قصيدتين في مدح حمد البيك لا يحضرني منهما شيء ولكن احفظ لهُ بيتين يخاطب بهما بعض اصحابهِ وقد اخلف وعدهُ

وعدت قلبي بوعد غير منجز حاشا لمثلك ان يوفي بما وعدا
وعد تماطل لا يوفى وان وفيت ام السماء وقام الدهر او قعدا

وكانت الادباء والفضلاء تختلف اليهِ في دكانهِ فكأنهُ في عصرهِ الجنزارزي الشاعر الامي المشهور

واشتهرت في الادب بعد ذلك امرأة في بنت جبيل تدعى منّ كان لها في نقد الشعر خبرة حسنة وفي معرفة النجوم ومبادئ علم الهيئة حالة مقبولة وكانت تجالس الادباء وتساجل الشعراء من وراء حجابها وروايتها للشعر وحفظها الجيد تدل على سلامة ذوقها وحسن اختيارها

قلنا بعد ان هلك الجزار رجعت حركة العلم الى مجراها وفتحت مدرسة الكوثرية ولقد تخرج في هذه المدرسة جماعة كانوا المرجع في الفتيا في جبل عامل مثل المرحوم السيد علي ابراهيم الذي كان لهُ في الفقه الباع الاطول وكان ذا همة عالية ونفس ابية ومثل المرحوم العلامة الشيخ عبدالله نعمة الجبعي الشهير مرجع الشيعة في جبل عامل على الاطلاق في عصره وصاحب المنزلة العالية في نفوس بني وطنهِ خرج من مدرسة الكوثرية وامَّ العراق فكان فيها علماً يشار اليهِ بالبنان ثم سكن مدينة رشت في ايران بضع سنين فكانت اليهِ الفتيا في المدينة وما والاها ثم عاد الى وطنهِ قرية جبع من جبل عامل في سفح لبنان وافتتح مدرستهُ الشهيرة فحفلت بطلابها وكانت العناية فيها مصروفة الى العلوم العربية اكثر منها الى غيرها وبعد ان زهرت مدة اربعين سنة اقل نجمها وقل عدد مستفيديها واليها يعنُّ المرحوم الشيخ عبدالله المشار اليهِ بقولهِ

اذا ذكرت نفس زمانا تصرمت لياليهِ بالغنا وشملاً تجمعا
هتفت بهاتيك الصحاب كانني وليد تثنّى بالعشيات مرضعا

لم يأفل نجم مدرسة جباع حتى اضاء مصباح مدرسة حناوية في ضواحي صور تحت ادارة العلامة المتقن المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين فكانت دائرة التعليم فيها اوسع من دائرة التعليم في مدرسة جباع وكان رئيسها المشار اليهِ متفنناً في علومهِ فقيهاً متكلماً محدثاً شاعراً كاتباً احب شيء اليهِ ساعة يصرفها في تحرير فائدة وتحبير مؤلف وكانت مؤلفاتهُ سهلة العبارة متينة التركيب جيدة التحقيق منها كتاب روح الايمان وريحان الجنان في علم الكلام وهو كتاب جليل عاجلتهُ المنية قبل اتمامهِ . وكتاب تحفة القاري وصحيح البخاري في الحديث وكتاب سوق المعادن جمع فيهِ من كل شاردة فكان في مجلدين كبيرين وجمع ديوان شعره وبدائع نثرهِ بيدهِ . ومن احسن ما سمعتهُ من مقطعاتهِ قولهُ متغزلاً

من زرع الورد على وجنتك من اطلع السوسن في طلعتك
من عرض الآس على عارض عارضهُ النرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة من افرغ الدرّ على لبتك
سبحانهُ من خالق باريء اعطاك ما لم يلف في حسبتك

هذه المدرسة كانت مجمعاً لفضلاء الطلاب ودارة لفنون مختلفة وكان للادب والشعر فيها سوق عامرة ولا غرو فقد غذي بدرها امثال السيد الاجل العلامة السيد نجيب الدين فضل الله والعالم الفهامة الشيخ ابرهيم عز الدين رئيسها اليوم وقد كان لها من زعيم البلاد

العاملية في عصرهِ علي بك الاسعد الوائلي عناية بعثت في نفوس طلابها حب الادب وكسب الفوائد

في ذلك الزمن كانت دار علي بك الاسعد في تبنين محطاً لرحال الادباء والشعراء والعلماء . وكان فيهم مثل الشيخ الحافظ الشيخ محمد حسين مروه نادرة عصرهِ في الرواية والحفظ ومن الشعراء المجيدين ومن شعره

امرتجع نحو الحمى تبتغي بعدي فسيرعان ان الحي امّوا بها نجدا
ومنها الم تذكروا عصر الشباب بعامل وعيشاً مضى في قربكم ناعماً رغدا
فسقيا لايام بعاملة غدا شبابي بها غضاً وعيشي بها رغدا
تكدر صفو العيش بعد احبة مضوا كيوف الهند واستوطنوا اللحدا
واني وابناء الزمان كخاطس غدا طالباً آلاً فلم يدرك الوردا
دعاني اجل شرق البلاد وغربها لكيما انال المجد او ابلغ الجهدا
سيحجم هذا الدهر مني ماجداً صبوراً على لأوائهِ صلباً جلدا

وقد سمعت منهُ رحمهُ الله انهُ كانت لهُ صلة معينة سنوية من الامير عبد القادر الجزائري رحمهُ الله يتقاضاها في دمشق فقبضها في بعض السنين واجاز بها بعض رفقائهِ ولكنهُ الف ان يرجع الى بيتهِ صفر اليدين فعرج في طريقهِ على دار محمد بك الاسعد في الطيبة ولبث عندهُ اياماً ولم ينصرف الاَّ باربعة آلاف غرش صلة واحدة غير ما يسبقها منهُ لهُ ويلحقها . بهذا الكرم الحاتمي اشتد ساعد الادب وبرع فيهِ الكثيرون وحسبك بالشاعر اللغوي الشيخ عباس القرشي نزيل عاملة وخريج مدرسة جبع بعد ان كان يقول

الفت عسري حتى لا يفارقني كعاشق لم يزل الفاً لمشوق
وما فؤاد أم موسى يوم فارقها موسى بأفرغ من كيسي وصندوقي

اصبح يقول مخاطباً علي بك بعد محاولتهِ لهُ بالاذن وانصرافهِ عنهُ بلا اذن

زرت ابن اسعد فانهلت انامله عليَّ من جودهِ كالوابل الغدق
ثم انصرفت بلا اذنٍ ولا عجب اني خشيت على نفسي من الغرق

وقد كان حمد البيك امير عاملة وشيخ مشايخها عني بتشطير قصيدة البردة ووقف عند بيت منها اغلق عليهِ تشطيرهُ فخرج الى مجلسهِ وهو حافل بالشعراء والادباء فتلى عليهم ما نظمهُ حتى انتهى الى قولهِ

حفظت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

فترأ بلا تشطير فابتدر ابن اخيه علي بك مرتجلاً تشطيره واشد

حفظت كل مقام بالاضافة او ... سموت للفلك الاعلى بلا قدم
حيث انسما التمست تشر بها لذا ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وحسبك بامراء تكون هذه مجالسهم ان يفيض معين الادب في بلادهم والرعية على دين ملوكها

والعجب المطرب في ذلك الزمن ان محمد علي بن عبد النبي كان مع جنونه المطبق ينظم الشعر فيجيده ومن ذلك قوله

اهجر شانك والتبريح لي شانُ ... والحسن عندك لكن ليس احسانُ
ان نار قلبي حكت نار الخليل فقد ... جرى لنوح بجفني منك طوفانُ
فاديت ربعك لما ان مررت به ... وهاج بي منهُ اطراب واشجانُ
قد كنت معهد ارام بهم علقت ... ايدي الفراق فقل لي اين هم باتوا

يدخل الدور الثالث ومدرسة بنت جبيل التي عمرها بالافادة والاستفادة رئيسها العلامة الشيخ مرعي شرارة حفرة بطلابها وفضلائها وقد افل نجم مدرسة حناوية بوفاة رئيسها الشيخ محمد علي عز الدين فانضم طلابها الى مدرسة بنت جبيل فكانوا فيها كسواد الناظر في الوجه السبيح وكان الجد والاجتهاد فيها على اتمه حتى اذا دخلت سنة ١٣٤٠ ه اخذتها المنون رئيسها ومؤسسها فماتت بموته وكانت مدرسة قرية انصار في ذلك الزمن زاهرة برئاسة مؤسسها السيد حسن ابرهيم ولكنها اشبهت زهرة طيبة غضة المجتنى والمنبت نضرها حر القيظ فعادت هشيماً ولم يمض عليها ثلاث سنوات حتى اسجت اثرًا بعد عين وكذلك كانت المدارس بعد ذلك تزهر ثم تذوي ولا يطول امدها حتى تضعف الهمة وتقل الرغبة وانصرف الناس عن طلب العلم بعد ان ضربت الكوارث مخيمها في بلاد المتاولة وحدت بهم النكباء من العسر الذي بعثهُ اليهم احتكار الدخان وفساد التربية الذي نشرهُ بينهم فساد الحكومة بفساد اخلاق ابنائها

ولنا بعد في تفصيل احوال جبل عامل بحث طويل يستوفيه كتاب سنبدأ به مع اخينا الفاضل الشيخ سليمان ظاهر في تاريخ جبل عامل وكلام مختصر في (المتاولة اليوم) نودعهُ مقالاً آخر وكل آت قريب

النبطية احمد رضا

القيصر اسكندر الثاني

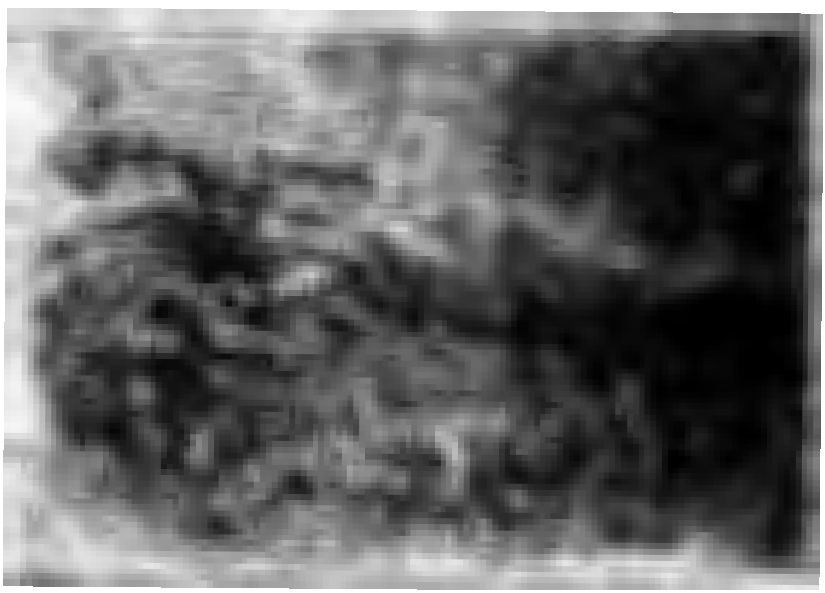

هجوم الزواف على حصن ملاكوف

حرب القرم

(٥)

ارتقاء القيصر اسكندر الثاني

ولد القيصر اسكندر الثاني في التاسع والعشرين من ابريل سنة ١٨١٨ والدهُ بروسيانية ابنة فردرك وليم الثالث ونيط تعليمهُ وتهذيبهُ بزوكفسكي الشاعر الروسي فعلمهُ اللغات القديمة وغرس في نفسهِ حب وطنهِ والميل الى تحرير رعاياهُ . وتعلَّم من امهِ رقة القلب ودماثة الاخلاق ومن ابيهِ بسالة الجنود وتجشُّم المشاق وتدرَّب من صغرهِ على فنون السياسة واستعمال السلاح

ولما صار لهُ من العمر ست عشرة سنة جُعل ولي عهد ابيهِ ومساعداً لهُ وقائداً للقوزاق وقومندانًا لحرس الرمَّاحة ورئيسًا لجامعة فنلندا . وكان يركب مع ابيهِ لاستعراض الجيوش وهو في ذلك السن

وصاح في المائيا وعمرهُ عشرون سنة وتزوج باميرة المانية وعمرهُ ٢٣ سنة وزادت محبتهُ في قلوب شعبهِ بتقدمهِ في السن ولما توفي ابوهُ وتبوأ العرش مكانهُ كان عمرهُ ٣٧ سنة . وقال لهُ ابوهُ قبيل وفاتهِ « اعلم يا بنيَّ ان كل همي كان مصروفًا الى خير روسيا ولقد كنت اودُّ ان اواظب على عملي حتى اترك لك مملكة ثابتة الدعائم منتظمة الاحوال آمنة طوارق الحدثان الامن موطَّد فيها والنجاح باسط رواقهُ عليها ولكنك ترى كيف امرت الآن . هذا ما قضى بهِ الله وستجد العبءَ ثقيلاً عليك »

ولقد كان العبءُ ثقيلاً فان اوربا كانت قائمة عليهِ وخزائنهُ فارغة وشعبهُ يئن من تلك الحرب ويطلب الاصلاح العام فنشر منشوراً يقول فيهِ انهُ عازم على الاحتفاظ بالسلطة التي ورثها من ابيهِ وعلى اتمام مقاصد اسلافهِ العظام بطرس وكاترينا والاسكندر المطوَّب وابيهِ الخالد الذكر . وطلب من رعاياهُ في اخر المنشور ان يحلفوا يمين الطاعة لهُ ولولي عهدهِ من بعدهِ . وبعث الى سفرائهِ لدى الدول يخبرهم بانهُ عازم على اطفاء نار الحرب باسرع ما يمكن مع الاحتفاظ بشرف روسيا وبالحرية الدينية للشعوب المسيحية في المشرق

وشاع حينئذٍ انهُ راغب في الصلح فاطمأنت الخواطر وراجت الاسواق المالية لكن لما زارهُ سفراء الدول قال لهم « اني اصرح لكم علانية باني غير حائد عمَّا كان يراهُ والدي ولا عن السياسة التي جرى عليها هو واخوهُ الامبراطور اسكندر ومدار هذه السياسة على

الاتحاد المقدس فان كانت دعائم هذا الاتحاد قد تقوضت فليس اللوم على اني لان مقاصده كانت دائماً صريحة ظاهراً و باطناً . وان كان احد قد ارتاب فيها ونسب اليه ما هو بريء منه فسينصفه الله والتاريخ . وانا على تمام الاستعداد للاتفاق مع غيري بالشروط التي اشترطها والذي . واني راغب في السلم طالب له اسعب ان نضع حداً لفظائع هذه الحرب المشومة ولكن ان كان مؤتمر فينا يشترط علينا شروطاً تثلم شرفنا فانا ورجالي مستعدون لاستئناف القتال الى ما شاء الله وكنا يقول النار ولا العار »

وشاع حينئذٍ ان القيصر اختلف مع اخيه قسطنطين لان اخاه كان يريد استمرار الحرب وهو لا يريد ذلك لكن هذه الاشاعة انتقضت حالاً بجعله اخاه اميراً على كل الاساطيل الروسية وتاليا عنه اذا توفي قبلما يبلغ ابنه سن الرشد

وفي الخامس من شهر مارس سنة ١٨٥٥ اجتمع نواب انكلترا وفرنسا والنمسا وتركيا وروسيا في مدينة فينا للمذاكرة في شروط الصلح . وكان مدار هذه الشروط على ان تتنازل روسيا عن مراقبتها على امارات الفلاخ والبغدان والصرب وعن مصاب الدانيوب وتسلم بان كل ما كان لها من الامتياز في البحر الاسود قد ألغي وبانها ليست الحامية الوحيدة للمسيحيين في الممالك العثمانية . وكان البرنس اسكندر غورتشاكوف ميالاً الى التساهل والقبول بمطالب الدول ولكنه رأى من تطرف البارون بوركني نائب فرنسا في تقييد سلطة روسيا ما حمله على احالة البت في الامر الى القيصر . ثم لما رأى نواب انكلترا وفرنسا وتركيا ان روسيا ابت اقفال البحر الاسود قالوا انه لم يبق وجه للبحث في شروط الصلح . فقال مفوض روسيا اما ان يفتح البحر الاسود لاساطيل الدول كلها او يقفل في وجهها كلها فان لم تسلم الدول بذلك فتكون هي التي رفضت الصلح . وجرى المؤتمر على المراوغات والمخادعات واظهرت النمسا شيئاً من الميل الى روسيا بالفعل لا بالقول لانها استرجعت ستين الفاً من جنودها من غاليسيا فاستطاعت روسيا ان ترسل جنودها من هناك الى القرم . لكن الملك فكتور عمانوئيل ملك سردينيا ارسل خمسة عشر الفاً من جنوده الى ساحة القتال للاشتراك مع جنود الدول المتحالفة قياماً بمعاهدة تورين

ودام المؤتمر الى الرابع من شهر يونيو ولم يأت بطائل واستمرت المناوشات بين الجنود الروسية وجنود الدول المتحالفة كل شهر مارس وابريل . ولما رأى قواد جنود الدول المتحالفة انه يستحيل عليهم ان يفتحوا سفاستوبول بالهجوم عزموا على تخريبها بالمدافع وفتحها بالحصار فمضى نصف سنة وهم يحاولون الدنو منها وتضييق الخناق عليها وحاميتها تخرج اليهم وتناوشهم .

وخرج ٥٠ الفاً من حاميتها في الثاني والعشرين من مارس وهاجموا الفرنسويين والانكليز فاخرجوا الفرنسويين من مراكزهم لكن جاءت الفرنسويين نجدة فاستردوها . وفي التاسع من ابريل اتجهت المدافع كلها الى سڤاستوبول وصبّت عليها ناراً حامية ايامًا متوالية فرمتها في اليوم الاول بعشرين الف قنبلة . وقد وصف الدكتور وليم رسل مكاتب التيمس حالة المدينة والقنابل تنهال عليها بقوله

« مزقت الشمس مجاهًا اسود يكتنف المدينة فانبعث منها عمود من النور الفشيل تعترضهُ اعمدة من المطر المنهمر وركام من البخار المتكاثف امام افواه المدافع . وكنا نرى مباني المدينة وقبابها من خلال الدخان والشهب ترتجف ارتجافًا ضمن دائرة من النيران »

لكن اطلاق المدافع لم يجدِ نفعًا غير قتل بعض السكان واتلاف بعض المباني . وقد بلغت خسارة الروس من ٩ ابريل الى العشرين منهُ ٦١٢٠ رجلاً وخسارة الفرنسويين ٥٨٥ وخسارة الانكليز ٢٦٥

وهجم الفرنسويون في اول مايو على متاريس الروس قرب الحصن الاوسط في الجانب الجنوبي من المدينة ولم تكن الحامية فيها فاستولوا عليها وهي حفر يقيم فيها الجنود ويطلقون منها البنادق . وحاول الروس استردادها في اليوم التالي فلم يستطيعوا وقتل منهم وجرح تسع مئة ومن الفرنسويين ثمانمئة . ثم حاولوا استرجاعها ثانية في الثاني والعشرين من الشهر والثالث والعشرين منهُ فخسروا اكثر من خمسة آلاف نفس ولم يفوزوا بطائل لان الفرنسويين حلؤوهم من جهة أخرى واستبسلوا في قتالهم

وكتب الجنرال كنروبر قائد الحملة الفرنسوية الى الامبراطور نبوليون يقول انهُ لم يعد قادرًا على القيام بما يطلب منهُ وان ما لامبراطوره وبلاده عليهِ من الفروض ما يضطرهُ الى الاستعفاء لئلاَّ يفرط في مصالحهما واشار بان تعطى القيادة العامة للجنرال بلسيه . فاجيب طلبهُ وجعل الجنرال بلسيه قائدًا عامًّا للحملة الفرنسوية وجاءتهُ نجدة فبلغت جنودهُ مئة وعشرين الفًا وكان عدد الجنود الانكليزية حينئذٍ ثلاثين الفًا والعثمانية خمسين الفًا والسردينية خمسة عشر الفًا والمجموع ٢١٥ الفًا واما الجنود الروسية فلم يبقَ منها حينئذٍ اكثر من مئة الف . ولم يكد الجنرال بلسيه يستلم القيادة حتى صارت صنون بارجة حربية من بوارج الدول المتحالفة لفتح مدينة كرتش وكانت اهم مرافئ الروس في بلاد القرم وهي الى الشرق من مدينة ثيودوسيا فلما رأت حاميتها هذا الاسطول الكبير آتيًا اليها نسفت حصن بافل بين كرتش وبني قلعة واخلت المدينة بعد ان حرقت ما فيها من المؤونة والعتاد وحرقت ايضًا

البواخر التي في مرفإها ثم نسفت مخازن البارود وكان فيها اكثر من ثلاثين الف كيلوغرام من البارود وعطلت المدافع . وكل ما فعلته هذه الحملة البحرية انها اتلفت ما تركهُ الروس من الميرة والذخيرة والسفن . وكتب حينئذٍ القبطان ليونس الانكليزي الى حكومتهِ يقول انهُ غنم سبعة عشر الف طن من القمح الخبري ومئة مدفع واتلف مئتين وخمسين سفينة ومئة ملايين وجبة من الحنطة والدقيق . ثم سارت هذه البوارج الى مدينة تغانروغ وفعلت نطلق المدافع عليها الى ان خربتها وفعلت مثل ذلك بمدينة مريوبول فلم يبقَ لحامية سفاستوبول اتصال الاَّ بمدينة بريكوب

وبينما كانت هذه الاساطيل تخرب مدن بحر ازوف كانت الجنود تشدد الحصار على سفاستوبول وحاميتها تزيد في تحصينها وجلب الميرة اليها وكانت المدافع قد هدمت اكثر مبانيها بل لم تبقِ فيها بناء من غير تخريب

وفي اوائل يونيو عقد قواد الجنود المتحالفة مجلس حرب اقروا فيهِ على ضرب المدينة مرةً ثالثة في السادس من الشهر ومتى بلغ الضرب اشدهُ وحمي الوطيس تهجم الجنود عليها من ثلاث جهات في وقت واحد . ففعلوا واستمرَّ اطلاق المدافع الى عصر السابع من الشهر وحينئذٍ سار المجوم العام والفرنسويون يقصدون الاستيلاء على طوابي جبل سابون وعلى الملون او الاكمة الخضراء والانكليز على الحاجر المقابلة للردان والاتراك يبقون رديفاً و يحمون مرتفعات انكرمان فوجد الانكليز الحاجر من غير حامية فاستولوا عليها ولكن الروس عادوا لاسترجاعها منهم وحاولوا ذلك ست مرات . وكان الوصول الى اكمة الملون من اصعب الامور على الفرنسويين لانها محمية بمدافعها ومدافع حصن ملاكوف والردان وحاميتها قوية التكيمة فصعدوا اليها تحت نار حامية ثم تقدموا خطوة خطوة والروس يصدونهم عنها مستقتلين ويردونهم عنها مراراً ولكن جاءتهم نجدة تمكَّنوا اخيراً من الاستيلاء عليها . واستمرَّ القتال ثلاثة ايام خسر الفرنسويون فيها اكثر من خمسة آلاف والروس اكثر من ستة آلاف

ثم عقد الجنرال بلسيه مجلس حرب آخر وعرض على القواد الثلاثة لورد رغلان قائد الحملة الانكليزية وعُمر باشا قائد الحملة التركية وده لامرمورا قائد الحملة السردينية خطة جديدة للهجوم ليجروا عليها في الثامن عشر من الشهر وهو اليوم الذي وقعت فيهِ معركة وطرلو وقرَّ القرار على ان يبتدئوا باطلاق المدافع صباح السابع عشر من الشهر و يستمروا الى الثامن عشر وفيهِ يهجم الفرنسويون على حصن ملاكوف والانكليز على الردان الكبير

وفي الساعة الرابعة من فجر السابع عشر من الشهر فتحت المدافع افواهها من عند الكورنتينا الى مصب الشرنيا اي من كل البر المحيط بسفاستوبول وحصونها واستمر اطلاق القنابل النهار كلهُ ولم يخيم الليل حتى عطلت كثيراً من مدافع التكنات ومدافع الردان الكبير وملاكوف وغيرها من حصون الروس لكن الحامية بقيت ترمم وتحصن بسالة تفوق الوصف تحت نيران المدافع . وكان في سفاستوبول حينئذٍ نحو ٤٣ الفاً من المشاة واحد عشر الفاً من الطبجية كان نصفهم كلهم في ضاحية كرابليا بقيادة الجنرال خروليف . وكان الجنرال بلسيه قد جعل ميعاد الهجوم العام الساعة الثالثة بعد نصف الليل وانهُ يعلن ذلك بثلاثة «صواريخ» يطلقها في الجو من حصن فكتوريا لكن انتصف الليل وهو لم يخرج من مخيمهِ وكانت المسافة طويلة بينهُ وبين حصن فكتوريا . وادرك الروس غرضهُ فاستعدوا لهُ في ملاكوف وفي الردان الكبير . ثم ركب جوادهُ وقبل ان يصل الى حصن فكتوريا و يعلن الهجوم العام كان الجنرال ميران احد اتباعهِ قد سمع صوت قنبلة فظنها صاروخ الهجوم وهجم برجالهِ في وجه نار حامية من ملاكوف فصدتهُ القنابل واصيب بجرح مميت فخلفهُ الجنرال دي فايلي . ولما وصل الجنرال بلسيه الى حصن فكتوريا وجد ان لورد رغلان في انتظارهِ منذ ساعة من الزمان فأطلقت الصواريخ وهجم الجنرال برونه على الجانب الشمالي من حصن ملاكوف فقتل في اول الهجوم و بلغ رجالهُ المدافع ولكن بعد ان مزقتهم قنابلها تمزيقاً فارتدَّ من بقي منهم حيًّا . ووصل الجنرال دوتمار الى بيوت تحصن فيها قرب ملاكوف لكن الروس ردوهُ بعد ما ردوا الهاجمين من الجهات الاخرى . واصاب الانكليز ما اصاب الفرنسويين فانهم هجموا مرتين على الردان الكبير وردوا عنهُ بخسائر كبيرة

وفي التاسع عشر من الشهر طلبت الجنود الحالفة هدنة وهي اول هدنة طلبوها منذ بداءة الحرب . وقد بلغت خسارة الروس في هذه المعركة ٥٤٤٦ وجرح فيها الجنرال تدلبن . وخسارة الفرنسويين اكثر من ٣٥٠٠ وخسارة الانكليز نحو ٢٠٠٠

ولما وصل خبر هذه المعركة الى باريس امر الامبراطور نبوليون المرشال ڤليان ان ينزع القيادة العامة من يد الجنرال بلسيه ويعطيها للجنرال نيل لكن وزير الحربية كان يعلم انهُ اذا أُخرجت القيادة من يد الجنرال بلسيه دارت الدائرة عليهم فلم يرسل امر الامبراطور بالتلغراف بل ارسلهُ كتابة مع البريد وفي اليوم التالي اقنع الامبراطور بخطأهِ فاستردَّ الكتاب من مرسيليا

وانتشرت الامراض بين الجنود الفرنسوية والانكليزية بعد هذه المعركة واسقط في يد لورد رغلان مما اصابهُ من الفشل واصيب بالكوليرا فقضت عليهِ في الثامن والعشرين من الشهر وخلفهُ الجنرال جيمس سمسن وكان قد أُرسل الى القرم مفتشاً

وكان الجنرال تدلبن قد اصيب بقنبلة مدلع في رجلهِ فجعل يدير حركات الحامية وهو ملقًى على سرير . ووقف الجنرال نجيموف يرقب طوابي الفرنسويين من اعالي ملكوف فاصابتهُ رصاصة في رأسهِ قتلتهُ . وشكا الروس من قلة المؤونة لان اقلاف مخازنهم على بحر ازوف واحتلال كرتش وبني قلعة اضطراهم الى جلب المؤن من اماكن تبعد عنهم الف كيلو مترفيذهب اكثرها علفاً للدواب التي تحملها . فدلَّ كل ذلك على انهم لا يستطيعون الصبر على الحصار طويلاً . ثم ثبت ذلك لما شرعوا في السادس من اغسطس يبنون جسراً (كبريًا) من القوارب طولهُ تسع مئة قدم ليعبروا بهِ من حصن نيقولا الى حصن ميخائيل ويخلوا سفاستوبول (انظر الخريطة)

وفي التاسع من اغسطس جمع البرنس غورتشاكوف مجلساً حربيًّا بحث فيهِ في هل الاصلح لهم ان يستمروا على الدفاع من غير ثمرة الاَّ اطالة الوقت او ان يخلوا خطة المحجوم ويهاجموا اعداءهم . فاشار الجنرال خروليف بالهجوم اما على حصن فكتوريا والملون واما بتخريب المدينة والخروج بكل الجنود الروسية والهجوم بهم على الاعداء . واشار الجنرال أستن ساكن باخلاء المدينة والتحصن في مكان آخر . وسئل الجنرال تودلبن عن رأيهِ فسفَّه الرأيين السابقين وقال ان العدو اقوى منا فاذا هاجمناهُ فاز علينا . وكان الجنرال ثرفسكي قد أُرسل من بطرس برج ليشير بامر يكون فصل الخطاب في هذه الحرب فاشار بالهجوم وصمَّم على رأيهِ فانقاد البرنس غورتشاكوف اليهِ وكتب حينئذٍ الى وزير الحربية يخبرهُ ان مواقع العدو حصينة جدًّا والمهجوم عليها شديد الخطر ولكنهُ وجد الحالة كذلك من حين اتى القرم ولا امل لهُ بالفوز

وفي الخامس عشر من اغسطس هجم البرنس غورتشاكوف بسبعين الفاً من المشاة والفرسان والمدفعية فقابلتهم الجنود الفرنسوية والانكليزية والتركية والسردينية وحمي الوطيس واستمرَّ القتل وكثر الاخذ والرد النهار كلهُ فدارت الدائرة على الروس اخيراً بعد ان استقتلوا وقتل من قوادهم الجنرال ريد بانفجار قنبلة والجنرال نرفسكي بقنبلة اطارت رأسهُ وهو واقف الى جانب البرنس غورتشاكوف

وفي اليوم التالي جعلت المدافع تصب قنابلها على حصون الكرابلنيا اي القسم الشرقي من المدينة فهدمت المتاريس وقلبت المدافع وقتلت خلقاً كثيراً من الحامية وكانت الجنود لتقدم رويداً رويداً في حفر الخنادق والدنو بها من حصن ملاكوف - وفي التاسع والعشرين من اغسطس وقعت النار في مخازن البارود في وسط معسكر الفرنسويين الشرقي فنسفت سبعة آلاف كيلو غرام من البارود وثلثمئة وخمسين قنبلة كبيرة فاهتزت الارض كما بزلزلة عنيفة وكسر الزجاج في حصن نيقولا وهو على ثلاثة كيلو مترات وقتل ثلاثون نفساً من الفرنسويين وجرح اكثر من مئة وقتل كثيرون من الانكليز لكن رجال المدفعية لم ينقطعوا عن اطلاق مدافعهم على حصن ملاكوف - وزادت خسائر الجنود المتحالفة بدنوهم من استحكامات الروس - وكان حول ملاكوف وشيع محدد الرؤوس وسور من التراب ارتفاعهُ اكثر من ستة امتار وهو عريض جداً لا تخرقهُ قنابل المدافع ولا يسهل هدمهُ ولا الصعود عليهِ وبينهُ وبين الحصن خندق عمقهُ سبعة امتار وعرضهُ ثمانية امتار ووراء الخندق ثلاثة صفوف من المدافع الكبيرة الواحد فوق الآخر في شكل مدرج ولرماة البنادق متاريس تحميهم

واجمع قواد الدول المتحالفة على ان يستمر اطلاق المدافع على سفاستوبول الى السابع من سبتمبر ثم يصير الهجوم العام عليها في الثامن منهُ وكان عدد مدافع الفرنسويين حينئذٍ ستمئة ومدافع الانكليز مئتين ومدافع الروس ١٣٨٠ ففتحت جهنم فاها ولفظت الشر والنقمة على الناس - قال بعضهم وكان شاهد عين « كانت نيران المدافع تخمد احياناً فيظن الروس ان اعداءهم قاربوا الهجوم عليهم فيخرجون من سترهم الى اعالي الاسوار متهيئين لدفع الهاجمين فتبادرهم المدافع بقنابلها ونيرانها - وانقضى النهار وخيم الليل والقنابل تطلق كالشهب الثواقب وتنصب كالسيل المنهمر واذا بعمود من النار انتصب في المرفإ الكبير بين الارض والسماء فانعكس نورهُ عن الجبال والاكام والبر والبحر كأنَّ نهراً من الدم فاض عليها وغمرها فان سفينة كبيرة من سفن النقل اصابتها قنبلة حامية فاحرقتها وصعد لهبها الى عنان السماء عموداً من النار والنور - وفي اليومين التاليين تمَّ خراب ما بقي من سفاستوبول ولما عاد اليها الروس بعد عقد الصلح لم يجدوا فيها قائماً غير اربعة عشر بيتاً بقيت شهوداً عدولاً على عظمتها السابقة - وليلة السابع من الشهر احترقت فرقاطة أخرى ومركب آخر فالتهمتهما النيران وكان في الفرقاطة مئتا طن من الالكحول فاضاء نورها الابراج والطوابي وابان مواقع القنابل عليها - وتفاقم الخطب على الحامية حتى كاد يعدمها صوابها ولم يبقَ لها الاَّ ان تفي مخازن

البارود بالحواجز وتسد الثغور وترد المدافع المقلوبة الى اماكنها وتصلح مراميها . وما كان ابسلها وما أكثر ما سفك من دمائها فانهُ قتل وجرح اربعون نفساً لاجل حفظ مدفع واحد في مكانهِ . ومساء السابع من الشهر كان قاربان آتيين الى المدينة بالبارود فوقع « صاروخ » على احدهما فنسفها نسفاً وخرَّب كل ما حولها وفي جملة افعالهِ انهُ قذف مدفعاً كبيراً في الهواء فلما وقع قتل كثيرين . وقُتل من حامية سفاستوبول من ٢ . اغسطس الى ٤ سبتمبر ٢٧٠٠ : ثم قتل منهم في الثلاثة الايام التالية ٧٥٦٠ وخسر الفرنسويون في تلك المدة ٣٨١٥ »

وكان البرنس غورتشاكوف قد عزم على اخلاء المدينة وكتب الى وزير الحربية في ٢٤ اغسطس يقول انهُ ليس بين رجالهِ رجل واحد لا يقول ان البقاء في سفاستوبول ضرب من الجنون . لكنهُ كتب اليهِ بعد اسبوع يقول « لقد صممت على البقاء هنا ما دام ذلك ممكناً لانهُ ليس امامنا سبيل آخر »

وبلغ عدد الحامية كلها في الثامن من سبتمبر خمسين الفاً لاغير وكانت تنتظر هجوم جنود الدول المتحالفة يوماً فيوماً حتى عيل صبرها ولما جاء اليوم الثامن من سبتمبر حسبت انهُ يمرّ مثل غيرهِ من الايام السالفة وتفرَّق اكثر رجالها لتناول الغداء وهم لا يوجسون شرًّا وكانت المدافع تطلق على الحصون اطلاقاً خفيفاً وعند الظهر اشتدَّ اطلاقها نحو ثلث ساعة ثم وقف فجأةً وكان جنود المغاربة الفرنسوية قد صاروا على ٢٥ متراً من حصن ملاكوف وبوَّق البوق حينئذٍ بأمرهم بالهجوم عدواً فوثبوا كالاسود الضواري . وكان الخندق الذي امام السور قد كاد يمتلئ مما وقع فيهِ من القذائف والحطام فلم يعقهم عن الوصول الى السور ووثب بعضهم من فوقهِ ودخل بعضهم من طاقات المدافع

فوجئ الروس مفاجأة وأُخذوا على غرة ولم يكن في ساحة ملاكوف بينهُ وبين السور غير المدفعية فدافعوا دفاع الابطال بشياش المدافع الى ان قتلوا كلهم الى جوانب مدافعهم وكانت جنود الحامية بعيدة عن مرمى القنابل فلما سمعت الصياح بادرت الى الحصن واشتبكت مع الجنود الهاجمة وفي لا تدري ماذا تعمل فردتها الجنود الهاجمة على اعقابها وقتلت قائدها واكثر ضباطها ونصب العلم الفرنسوي على سور ملاكوف

وهجم الفرنسويون على الردان الصغير كما هجموا على ملاكوف لكن الروس ردوهم عنهُ وصدوا الانكليز ايضاً عن الردان الكبير بعد ان وقع في قبضتهم . وحاول الانكليز استرجاعهُ مرتين بعد ذلك فصدهم الروس عنهُ بعد ان اثخنوا فيهم وكان الفوز للروس في كل مكان

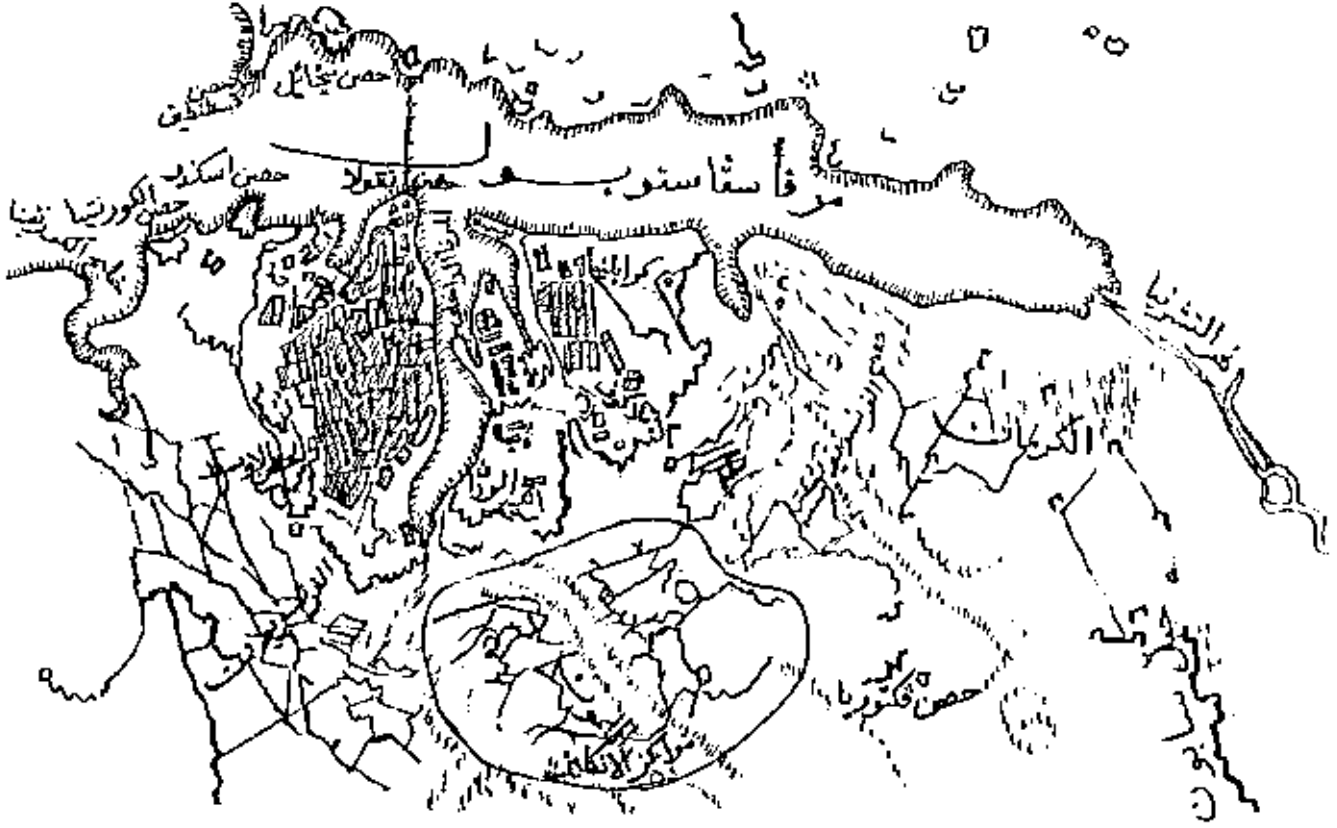

سفاستوبول وحصونها ومواقع الجيوش الحاصرة لها

الأ في حصن ملاكوف فان الفرنسويين استولوا عليهِ عنوةً وخلسة ولم يستطع الروس اخراجهم منهُ . وهو قائم على اكمة عالية تشرف على كرابليا اي الحي الشرقي من سفاستوبول وعلى المرفأ والجسر الذي هو الطريق الوحيد الباقي للروس اذا ارادوا الخروج من المدينة . فلما رأى البرنس غورتشاكوف ان هذا الحصن خرج من يدهِ ولا امل باستردادهِ امر باخلاء المدينة فاخرج الحامية منها ونسف حصونها والحصون المحيطة بها واغرق السفن كلها ما عدا بواخر النقل فانها كانت تنقل ما بقي من المؤونة والميرة في المدينة وعند الساعة السابعة قطع الجسر من جهة المدينة وكان الروس قد انتقلوا كلهم الى الجانب الآخر

ووصف الدكتور رسل ذلك في رسالة الى التيمس قال فيها

« فقدنا في الردان اكثر مما فقدنا في بداجوز[1] عدا ما فقدناهُ في خنادقهِ وحواليهِ ولم يتركهُ لنا الروس الاَّ لما رأوا حصن ملاكوف صار في يد الفرنسويين وكان في طاقتهم ان يبقوا فيهِ اكثر مما بقوا ولكن قائد الحامية كان احكم من ان يخاطر بهيج رجالهِ الاحتفاظ بحصن لا بدَّ لهُ من تسليمهِ اخيراً فخرج منهُ بانتظام تام هو ورجالهُ في وجه عدو قاهر وحرق المدينة وراءهُ ونسف حصونها لكي يمنعنا من الالتحاق بهِ فاندلعت النة النيران ونطقت افواهُ الالغام باصوات الرعود القواصف تحذر الجنود المتحالفة من الموت الزؤام ان هي حاولت اتباع خصمها العنيد . وسارت الحامية على مرأى منا ومن اساطيلنا ونحن لا نستطيع ان نصل اليها بقنبلة واستعرضها قائدها على البر المقابل امام عيوننا ومعها الثمن ما كان عندها من الميرة والمؤونة واغرق سفنهُ ونسف حصونهُ ونحن لا نستطيع ان نردهُ عنها وكل ما فعلناهُ اننا رمينا الجسر ببعض القنابل كأننا نريد قطعهُ او قتل المارين عليهِ على غير جدوى »

وخسر الروس في هذا الهجوم الاخير ثلاثة عشر الفاً والجنود المتحالفة عشرة آلاف

وفي الحادي عشر من شهر اغسطس الفرنسويون المدينة والانكليز الحي الشرقي منها اي كرابليا لكن مذابح القرم لم تقف هنا ولا وضعت الحرب اوزارها كما سيجيء

(١) حصن في البسايا استولى عليهِ دوق ولنتون بعد حصار شديد فقد فيهِ غير خمسة آلاف من جنوده بين قتيل وجريح

مثل ارضنا في السماء

لا ينتظر القارئ لمقالتي اني اوجه منظاري الى ارجاء السماء القاصية فاجد له بعوالمه ارضاً مثل ارضنا بين الجاميع النجمية السابحة فيها فان المنظار ساعده قصير لا يرقى الى اعالي هذا الفضاء البعيد الارجاء لارى ما انا ناشده . ولكني اتحرى مثلها بين العوالم النجمية المنبثرة في ابعاده المتوغلة في عدم التناهي بعين العقل لعم بعين العقل وحدها غير مستعين بآلة من آلات البصر المقربة فاقول :

لا يشك الناظر الى الاشياء في هذا الكون الواسع انها متعددة ولكن يشك في بداءة الامر انها متناهية او غير متناهية . اما القائلون بحدوث العالم فرأيهم انها متناهية واما القائلون بقدمه فلا يرون لها نهاية . ولقد ايدت الدلائل ان هذا الفضاء غير متناهي الارجاء وان عدد الاجرام المتحركة في ابعاده مثله غير متناهٍ

ولكن هنالك امر ذو بال لم تكشف حقيقته ولم يعط حقه من البحث مع ان سعادتنا في المستقبل وعدمها مبنيتان عليه كما سيأتي . هو هل اشكال هذه الاجرام الغير المتناهية غير متناهية مثل عدد الاجرام ام هي متناهية العدد

قال المختبرون للاشياء المتناهية ان ليس في هذا الكون شيئان متماثلان كل التماثل وتوهم هذا صحيح بالنسبة لما اختبروه واما بالنسبة الى ما لم يختبروه مما لا يتناهى فهو محل ريب

لا يجهل الخبير ان كل جرم من الاجرام انما يتألف من جواهر متناهية العدد مهما عظم ذلك الجرم او بلغت اجزاؤه اصغر حد من الصغر

واذا ثبت ان كل جرم يتألف من كيات من الاجزاء متناهية جرّ ذلك ان اشكال ذلك الجرم وصوره ايضاً متناهية فان صور الجرم انما تحصل من تبدل اوضاع اجزائه واذا كانت الاجزاء متناهية فاوضاعها كذلك متناهية وهو النتيجة التي نحاول ان نثبتها من ان الجرم الواحد تكون اشكاله التي يتألف عليها متناهية

لو كانت الاجرام متألفة من اجزاء متساوية بمعنى ان عدد اجزاء كل جرم مساوٍ لعدد اجزاء الجرم الآخر لكانت صور كل جرم متناهية ومماثلة لصور الجرم الآخر تماماً اي لكانت كل صورة من صور الجرم الواحد مماثلة لصورة من صور الجرم الآخر لا محالة . ولكن الواقع غير ذلك فان اجزاء الاجرام غير متساوية ولذلك لا ينتظر ان يكون لكل جرم صورة تماثل صورة في الجرم الآخر

قلنا ان كل جرم انما يتألف من اجزاء متناهية فلنعبر عن اقلها اجزاء بالحرف (ا) وعن اكثرها بالحرف (ي) فتكون سائر الحروف عبارة عن الاقدار اوسطى وعلى هذا فالاقدار متناهية في عدد الحروف الهجائية حسب مثالنا ولا يمكن ان تكون غير متناهية لان ذلك يستدعي امكان زيادة الجرم الواحد الى ما لا يتناهى من الاجزاء وليس الامر كذلك . فاذا قسمنا عدد الاجرام غير المتناهي على عدد الاقدار المتناهي اصاب كل قدر منها عدد غير متناهٍ وهو يثبت ان عدد كل قدر من الاقدار المتناهية غير متناهٍ . واذا كان كل قدر غير متناهي العدد كانت الاجرام المتماثلة من حيث عدد الاجزاء غير متناهية العدد اي ان القدر (ا) عدده غير متناهٍ والقدر (ب) غير متناهٍ والقدر (ت) غير متناهٍ الى (ي) وهو آخر الاقدار عظماً

والنتيجة من كل ما تقدم ان في السماء الغير المتناهية اجراماً غير متناهية وان هذه الاجرام تنقسم على اقدار متناهية عدد كل قدر منها غير متناهٍ . ولنمسك قدراً واحداً منها فلا شك ان لكل جرم من اجرام هذا القدر الغير المتناهي العدد صورة تماثل اختها في الجرم منهُ ولما كان عدد اجرام هذا القدر غير متناهٍ فعدد الاجرام المتماثلة فيه ايضاً غير متناهٍ

ويتضح من هذه النتيجة ان اجرام السماء متماثلة الصور كل التماثل لا بمعنى ان صور كل الاجرام متماثلة بل بمعنى ان كل صورة تماثل لصور عدد غير متناهٍ منها بحيث اذا جمعنا كلا من المتماثلات الى جهة حصلنا من مجموعها على مجاميع متباينة كل مجموع منها عددهُ غير متناهٍ الا انهُ متماثل

وعلى هذا فالارض التي نقطنها ليست من حيث صورتها الحاضرة واحدة لا مثل لها في هذه السماء الغير المتناهية بل هي بما فيها من جماد ونبات وحيوان متعددة الى ما لا يتناهى وتعددها انما يكون بتعدد النظام الشمسي وتعدد العالم النجمي الى ما لا يتناهى

ولا يتوهمن القارئ اني اتحرى مثل ارضنا بين السيارات التابعة لشمسنا ولا بين اجرام المجرة التي هي العالم النجمي لنظامنا بل اني اتحرى مثلها (وكأني وفقت) في عالم نجمي مثل عالمنا النجمي تماماً

ولما كان الفضاء غير متناهٍ فالعوالم النجمية فيه غير متناهية يحتوي كل منها على نظام شمسي مثل نظامنا تماماً وكل نظام فيه شمس مثل شمسنا تطوف حولها ارض مثل ارضنا في كل شيء وفي كل ارض انسان مثلي ومثلك يمرح عليها ويعيش ثم يموت

ولما كانت العوالم النجمية لا تنشأ كلها في هذا الفضاء الشاسع الاتساع في وقت واحد كان

زمان نشوئها متفاوتاً ومتلاحقاً فلما الذي نشأ ففيهِ نظام مثل نظامنا ويحتوي على ارض مثل ارضنا واما الذي لم يشأ بعد فسينشأ ويكون فيهِ مثل نظامنا ومثل ارضنا وعدد كل من القسمين غير متناهٍ وعلى هذا فان قسماً من امثال ارضنا موجود في السماء اليوم وقد بلغ ما بلغتهُ الارض من العمر وقسماً قد هرم وشاخ وقسماً لم يتعدَّ بعد طور شبابهِ وقسماً لم يوجد الآن ولكنهُ سيوجد او سوف يوجد وكل الاقسام لا نهاية لعددهِ . فالانسان الذي يموت على الارض يموت على قسم من امثالها في الوقت نفسهِ ويولد على قسم آخر من جديد

ولقائل ان يقول ماذا يفيد الشخص المعين اذا عاش امثالهُ وهو ميت قد خسر حياتهُ فاقول في جوابهِ ان المثل لا يكون مثلاً الاَّ اذا اشبه اخاهُ في كل شيء في الصورة والمادة والادراك والوجدان والارادة وغير ذلك من المشخصات فاذا متُّ انا على هذه الارض وعاش احد مثلي في كل شيء على ارض مثل هذه الارض في كل شيء لا اكون انا ميتاً في الحقيقة بل اكون عائشاً في ذلك الشخص كما اني في حياتي هذه قد تبدلت اجزائي بتمامها مراراً ولم اضع شخصي . ذلك لان اجزائي الجديدة متألفة تألف اجزائي القديمة فلم تضع من اجل المماثلة شخصيتي

ولنضرب لما تقدم مثلاً فنشبّه الكون بشجرة متفرعة الاغصان الى ما لا يتناهى ونشبّه الاجرام باوراق هذه الشجرة فهذه الاوراق غير متناهية العدد ولكن صورها متناهية لا يمكن لما تقدم من الاسباب ان تتعدّى الى ما لا يتناهى واذا كان عددها غير متناهٍ كان عدد كل صورة منها غير متناهٍ فكانت الشجرة تحتوي على عدد من الاوراق غير متناهٍ كل ورقة منها ذات امثال لا تتناهى

وحيث ان ارضنا بمثابة ورقة من اوراق شجرة الكون فامثالها غير متناهية كما ان امثال غيرها كذلك

وليست الارضون المباينة لارضنا مباينة كلها فما من اول نشأتها الى آخر اجلها بل منها ما يباينها في اول ثانية من النشأة ومنها ما يباينها في ثاني ثانية وثالث ثانية وهكذا الى آخر الامد فالانسان الذي يعيش في هذه الارض تعيساً يجوز ان توافقهُ الاحوال ويعيش سعيداً في ارض تباين ارضنا قليلاً كما انهُ يعيش مثل عيشهِ ههنا تعيساً في الارضين المماثلة لارضنا في كل وقت . فهل بعد هذا حق للانسان ان يعاتب الطبيعة كلاَّ فانها تقسم السعادة والشقاء على البشر بالتساوي . تجعل زيداً في ارضنا شقياً وتجعلهُ في غيرها سعيداً وتجعل عمراً في ارضنا سعيداً وتجعلهُ في غيرها شقياً

وليس الانسان يعائش ابديًا على نحو ما تقدم فقط بل هو عائش ابديًا على نحو آخر ايضاً لو يدري كما سنبينهُ

كثيراً ما اسأل نفسي لماذا ولدتُ في آخر سنة ١٩٠٨ م ولم اولد قبل مائة مليون سنة مثلاً فتجيبني نفسي لان والدي اللذين هما سبب وجودي لم يكونا حينئذٍ موجودين فاسأل لماذا لم يوجد والداي قبل وجودهما فتجيبني لانهما مثلي يحتاجان الى والدين ولم يكونا قبل فأسأل لماذا لم يكونا قبل وهكذا تجيبني واسألها الى اول انسان تقدم عن الحيوانية فاسأل لماذا لم يتولد اول انسان من الحيوان قبلما تولد واكرر السؤال وابعدهُ الى اول نشأة الحياة من الجماد فاسأل لماذا لم تنشأ الحياة من الجماد قبل ان نشأت فتجيبني ان الارض كانت في اول انفصالها عن الشمس جذوة نار فلم تكن حينئذٍ مستعدة لتولد الحياة واسأل لماذا لم تنفصل الارض عن الشمس قبلما انفصلت فتجيبني لان الشمس لم تكن حينئذٍ مستعدة لفصلها واسأل لماذا لم تستعد الشمس قبل ذلك لذلك فتجيبني لان اجزاءها لم تتحرك بحكم القوى التي فيها بحيث تجعلها مستعدة لفصل السيارات عنها واسأل لماذا لم يتم كل ذلك قبل حينهِ وقد كان الزمان الماضي لعدم تناهيهِ كافياً لاتيان كل عمل

هنا تسكت نفسي برهة ولا تجيبني ولكنها تجمع قواها وتجد مخرجاً من ضيق السؤال وتجيبني قائلة ان الزمان يدور . وذلك ان الفضاء ليس بُعْدًا مجرداً فقط كما نتوهم بل هو قوة في نهاية البساطة تنشأ منها الابعاد وتنشأ عنها بتفاعل بعض اقسامها في بعض قوى ارقى منها وهذه لتفاعل وتركب فتنشأ جواهر المادة وهذه ترتقي فتكون العناصر والعناصر لتركب وترتقي فيكون النبات والحيوان وهذا يرتقي فيكون الانسان ثم يرتقي الانسان فيتولد منهُ نوع اعلى منهُ ادراكاً واعظم اعمالاً لم يأتِ حينهُ بعد . ثم تأخذ سلسلة الارتقاء في التقهقر فيعود كل شيء الى ما نشأ عنهُ وفي النهاية تعود المادة الى القوة وتعود القوة الى الفضاء الذي هو ام الكائنات ثم تنشأ عنهُ كما نشأت اول مرة متقدمة في سلسلة الارتقاء الى ان تصل منتهاها وهكذا تعود وتنشأ الى غير النهاية

وانت تدري ان الارض التي نشأنا عليها لم تكن هكذا جامدة من الازل كما انها لا تبقى هكذا جامدة الى الابد بل هي الآن جامدة ثم تعود الى ما هو ابسط من الغاز ثم تكون غازاً سائلاً فجامداً وهكذا الى غير النهاية

وهي اذا تجددت تكون اما مخالفة لدورتها الاولى او موافقة . ولما كانت الصور التي تتألف عليها اجزاؤها متناهية وكان عدد الدورات غير متناهٍ فان نصيب كل صورة من

صورها عدد من الدورات غير متناهٍ . ولما كانت صورتها الحاضرة احدى تلك الصور فنصيب صورتها هذه ايضاً عدد من الدورات غير متناهٍ وعليه فانا نتجدد على الارض كما تجددت وماثلت في تجددها صورتها الحاضرة كما كنا دفعات غير متناهية

ولا يضرّ بخلودنا طول امد الموت فهو مهما طال وبلغ ربوات الملايين من السنين لا نحسّ به بل نحن لا نحسّ الاّ بحياتنا بعد ولادتنا الى موتنا ولما كانت هذه غير متناهية فنحن فائزون بحياة ابدية

وكم معترض عليّ قائلاً اذا كان الانسان لا يتذكر حياتهُ السالفة فاي فائدة لهُ منها فاجيب ان علمنا بها بطريق الاستدلال يغني عن العلم بطريق التذكر . واي انسان ناشدتكم الله يرضى ان يموت ابدياً فلا يلاقي حياتهُ المحبوبة لديهِ مرّة اخرى ولا اعزّتهُ الذين دفنهم وفي قلبهِ لهانة لو رجع يلاقيهم ويتمتع برؤيتهم

ولا ينتظرنّ الانسان ان يتذكر ايامهُ الاولى في الدورة السابقة لانهُ بموتهِ ورجوع اجزائهِ الى عناصرها بالانحلال تمحي كل صورة للتذكر في دماغهِ فاذا عاد مولوداً عاد ودماغهُ عارٍ عن الصور التي كانت قد تولّدت فيهِ من طريق الحواس

هذا وفي القرآن العظيم دليل على صدق هذا العود فانهُ يقول « كما بدأكم تعودون » ويقول « كما بدأنا اول خلق نعيدهُ » ولا يخفى ما في قولهِ اول خلق من العموم فانهُ يدل على ان هذا العود ناموس دوري يشمل كل الموجودات ولا يختص بالانسان وحدهُ

ونحن اذا لم نقل بالناموس الدوري هذا بل رجّحنا ان التغيرات سلسلة مستقيمة لا نهاية لطرفيها وقعنا في إشكال عظيم لا نهتدي الى حلهِ وذلك سؤالنا هل الحوادث الماضية كانت كلها في اوقاتها حوادث حالية ام لم يكن كلها اما القول انها لم تكن كلها في وقتها حوادث حالية فهو يقتضي ان يكون بعض الماضي ماضياً من دون ان يكون حالاً او مستقبلاً ولا يخفى ما فيهِ من الشطط واما القول انها كانت كلها في اوقاتها حوادث حالية فهو يستدعي انتهاءها لان سلسلتها عندما كان الكل حالاً ومستقبلاً تنقطع من جهة الماضي ولكننا اذا قلنا ان الحوادث تتعاقب دائرة على بدء اجبنا عن الاشكال السابق بان كل حادث يكون حالاً فماضياً ويكون الماضي مستقبلاً ويعود فيكون حالاً ويكون ماضياً وهكذا الى غير النهاية

بغداد جميل صدقي الزهاوي

حقوق الامم

(تابع ما قبلهُ)

(٩) حقوق الاجانب على الحكومة

حرية التجارة — تميل الشرائع الاوربية كلها في هذا الزمن الى اعطاء الاجنبي نفس الحقوق المدنية التي يتمتع بها الوطني بعضها بلا قيد ولا شرط وبعضها مشترطة فيهِ المعاملة التي يقيم الاجنبي في بلادها على الدولة التابع لها ذلك الاجنبي ان تعامل رعاياها فيهِ بالمثل . فتتفقان وترتبطان بمعاهدات واتفاقيات

ومن اهم الحقوق التي للاجانب تعاطي التجارة في البلاد التي يقيمون فيها مثلهم مثل الوطنيين . وقد يستغرب القارئ اذا علم ان هذه الحرية — حرية التجارة — لم تكن مباحة لغير الوطنيين في كثير من بلدان اوربا واميركا فكانت بعض الدول تشترط على الاجنبي ان يتجنس بجنسيتها حتى يجوز لهُ ان يتاجر فيها . واحدث مثال على هذا مملكة الدنمارك التي لم تغير هذا القانون الاَّ في سنة ١٨٧٣ وكانت دول أُخرى تحظر على الاجانب البيع الاَّ ما كان منهُ بالجملة والثمن فوراً . على ان كل ذلك قد زال من اوربا واصبحت التجارة مباحة للجميع ما دام الجميع يدفعون الضرائب على السواء . ولا تزال حرية التجارة مجهولة في بلاد الصين الاَّ في بعض موانيها ومدنها

تملك الاجانب — مسألة اعطاء الاجانب حق التملك من اصعب المسائل وادقها . ومدارها على حق تملك العقار والاطيان . وما زاد على ذلك من امتلاك المنقول فلا صعوبة فيهِ لان الرأي العمومي على السماح للاجنبي ان يمتلك المنقول على اختلاف انواعهِ مادياً كان او ادبياً كحق التأليف والترجمة وما شاكل

وكانت انكلترا والولايات المتحدة الاميركية آخر الدول التي عدلت عن قانون حرمان الاجانب من حق التملك . فقد جاء في القانون الانكليزي الصادر في ١٢ مايو سنة ١٨٧٠ انهُ يجوز للاجنبي الصديق ان يمتلك العقار ويتصرف فيهِ تصرف الانكليزي الاَّ البواخر فقد حرَّموا امتلاكها او حق التصرف فيها

اما الولايات الاميركية فمختلفة بعضها عن بعض في هذا الشأن . فمنها ما يحظر على الاجنبي حق التملك كل الحظر كولاية الاباما وفرمونت وكارولين الجنوبية وبعضها يعطي

الاجنبي ملء الحرية وكل حقوق الوطني بلا قيد او شرط ومنها ما يعلق هذا الحق على شرط اقامة الاجنبي في الولايات مدة محدودة ومنها ما يشترط على طالب التملك ان يتجنس بالجنسية الاميركية او يعلن عزمهُ على التجنس بها طبقاً لقانون الجنسية الاميركية

على انهُ قد صدر قانون سنة ١٨٨٧ منع كل اجنبي لم تتقيد الحكومة الاميركية مع حكومته بمعاهدة تخولهُ حق التملك ان يتملك في الولايات المتحدة الاَّ اذا رغب في التجنس بالجنسية الاميركية واعلن عن هذه الرغبة بالطرق القانونية المعمول بها وقد نص هذا القانون على ان الحكومة تصادر كل ملك يخالف ممتلكهُ هذه القاعدة مستثنية من ذلك انتقال الملكية بالارث

ولم تكن الدولة العثمانية (الى اجل ليس ببعيد) تسمح للاجانب ان يتملكوا العقار والاطيان في بلادها وقد فرضت عليهم فروضاً لم يكونوا يخضعون لها قبل اعطائهم هذا الحق. على ان قانون التملك القديم لم يعد يصلح لهذه الايام واعلن ان لدى مجلس المبعوثان مشروع قانون ملكية جديد

اما في مصر فحق التملك مباح للاجانب ولكنهم لا يدفعون الضرائب الاَّ على الاطيان والعقار وهما الضريبتان الوحيدتان الباقيتان في نظام الحكومة المصرية

وقد ذكر السير بونفيس في كتابهِ ان حق التملك ممنوع في مملكة اسوج الاَّ اذا استصدر طالب التملك امراً من الحكومة لهذا الغرض. وفي رومانيا لا يجوز لغير روماني ان يكون ذا ملك. وفي روسيا لا يسمحون لاجنبي ان يتملك في غير المدن الكبيرة والموانئ واذا انتقل لاجنبي ملك بالارث في غير هذه الجهات وجب عليهِ ان يبيعهُ لرومي في مدة محدودة من الزمن والاَّ اخذتهُ الحكومة منهُ وباعتهُ لحسابهِ

والمبدأ الذي تسير عليهِ الدول في مسألة ملكية الاجانب هو مبدأ وقاية الوطنيين من المزاحمة ومبدأ العمل لمصلحة ابنائها الذين يسيرون الحكومة طبقاً لمصلحتهم لانهم اصحاب الاملاك في البلاد

ولا شك ان حماية املاك البلاد عن ان تؤول الى اجنبي مستحسن في البلدان الغنية الثرية والفقيرة الى المال كالبلاد العثمانية ومصر وكثير من البلدان الاسيوية والافريقية فاذا لم تحسن الحكومة حماية املاكها آلت الى الاجانب فصاروا اصحاب حق وصار لهم الرأي الفاصل في ادارة البلاد لكونهم من ارباب المصالح فيها كما هو مشاهد بالعيان في الديار المصرية. ومما

يؤسف لهُ ان كثيراً من المشتغلين بالسياسة المصرية يتغاضون عن هذه الاولية في علم السياسة فلا يعتدُّون بقسم كبير من سكان هذا القطر لم فيهِ مصالح جمة واملاك واسعة حتى اصبح لا مندوحة لرجل سياسيّ يحسن النظر في الامور عن ان يحسب لهم حساباً في ادارة شؤون البلاد التي هي بلادهم بحق التملك والاقامة . وهذا ما حدا بلورد كرومر عندما وضع مشروع مجلس شورى محتلط في تقريره الاخير الى جعل هذا المجلس مؤلفاً من كل العناصر المقيمة في القطر المصري . واما الذين لا يريدون اشتراك هؤلاء المتمصرين في حكومة البلاد فكان الواجب عليهم اتباع خطة حرمانهم من التملك في البلاد سواء كان التملك اطياناً او عقاراً او ديناً منقولاً فتبقى اذ ذاك ثروة البلاد في ايدي ابنائها الاصليين بلا معارض او منازع . اما وقد استحال هذا الامر الآن فلم يبقَ الاَّ ان يسيروا على خطة توسيع الجامعة المصرية لتضم جميع العناصر المقيمة في هذا القطر

حرية الاديان — لم تبقَ دولة في الارض تلزم رعاياها او الاجانب ان يتدينوا بدين دون آخر بل اطلقت الحرية للجميع فصار الانسان يعتقد بما يريد ويعبد من يريد وهذا اليوم الذي تصبح فيهِ جميع الحكومات على الحياد في مسائل الدين فلا تجعل لها ديناً رسمياً والاَّ بقيت هذه الحرية التي يسمونها حرية الاديان حبراً على ورق اذ يصبح التابع للدين الرسمي مفضلاً بطبيعة الحال على غيره واذا لم يكن ذلك فلا اقل من ان يكون اتباع الحكومة لدين رسمي سبباً في ايجاد الضغائن والاحقاد والانقسام بين الرعايا الذين ليسوا على اعتقاد واحد . وليس بين الحكومات الآن الاَّ فرنسا التي سارت على هذا المبدإ القويم واما بقية دول اوربا فلكل منها دين رسمي ولا يمنع رعايا هذه الدول من الانقسام والتباغض الاَّ العلم والتعليم الحقيقي على خلاف ما هو عليهِ الحال في البلاد العثمانية ومصر ومراكش والصين لقلة الاخذ باسباب العلم من جهة ولعدم الحزم عند رجال الحكومة من جهة اخرى . وربما كان سبب هذا التراخي كون معظم الذين يديرون امور هذه البلدان من الذين يفضلون ديناً على آخر او من الذين لم يشربوا بعد مبادئ الحكومة الديمقراطية الحرة

سامي الجريديني

ابن الزيات

هو العصامي ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة اللغوي النحوي الكاتب الشاعر البليغ وزير المعتصم فالواثق فالمتوكل من خلفاء بني العباس وذلك لم يجتمع لوزير قبلهُ قط

وكان ابن الزيات جامعاً بين العلم والظلم والادب والطمع والعقل والبخل والقسوة واللين فلم يرَ قبلهُ ولا بعدهُ من اشتملت صفاتهُ على هذه الامور المتباينة من مشاهير الرجال

ومن اغرب احوالهِ انهُ كان في اول نشأتهِ قروياً سيروتاً حقيراً من قريةٍ في الجبل اسمها « الفسكرة » وكان جدهُ ابان يجلب الزيت من قريته الى بغداد على حمارٍ لهُ ويبيعهُ من اهل السوق فسمت بحفيدهِ هذا همتهُ وارتفع بهِ ادبهُ وعملهُ فدخل في مصنف الكتبة ثم اصبح القابض على اعنة الخلافة العباسية وهي في ذروة مجدها وبمجموحة عزها وعنفوان شبابها اعواماً طوالاً يعزل و يولي ويمنع ويمنح ويبرم وينقض لا رادَّ لامرهِ ولا شريك في رأيهِ وهو يملأ البلاد جوراً وبغياً ويتحكم في العباد ظلماً وتعسفاً ويتجاوز حدَّ المألوف من اشالهِ في تلك العصور عتوًّا واستكباراً حتى ضاق عن تحمل استرساله في غلوائهِ واستدراجهِ في طغيانهِ الذرع وانقطعت دون السكوت عن عسفهِ وجبروتهِ عرى الصبر فانزل بهِ « المتوكل » سخطهُ وصبَّ على رأسهِ سجال نقمتهِ كما سيجيء فهلك غير مأسوف عليهِ كما يموت اضرابهُ من الظالمين

وما من يدٍ الاَّ يد الله فوقها وما ظالمٌ الاَّ سيبلى بأظلم

قيل في سبب وصولهِ الى الوزارة ان المعتصم كان مستوزراً قبلهُ احمد بن عمار ابن شاذي البصري وكان عالماً غبياً وكان المعتصم ضعيف الكتابة قليل الالمام بكلام العرب فورد عليهِ في بعض الايام كتاب من بعض عمال الاقطار فيهِ ذكر الكلا فقال لوزيرهِ ما معنى الكلا ؟ قال لا ادري فقال المعتصم حزبتنا « خليفة اُمي ووزير عامي » ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد ابن الزيات فادخلوهُ اليهِ فقال لهُ اتدري يا هذا ما الكلا ؟ قال « العشب على الاطلاق فان كان رطباً فهو الحلا فاذا يبس فهو الحشيش » وبدأ ثمت في تقسيم النبات تقسيماً بديعاً بلسانٍ ذلق وجنانٍ ثابت وكلام وجيز جارٍ على اسلوب فصيح بليغ شُدِه لهُ الحاضرون واعجب بهِ السامعون فاكبر المعتصم فضلهُ واستوزرهُ محكماً اياهُ في كليات امورهِ وجسامها فبسط الرجل يدهُ في الرعية والعمال واظهر من

الكفاءة والاقتدار ما اصارهُ وحدهُ صاحب الحل والعقد كل مدة المعتصم ولما مات اقرَّهُ الواثق على ما كان فيهِ ايام ابيهِ بعد اذ كان ساخطاً عليهِ وهو ولي العهد حتى اقسم انهُ ينكبهُ اذا صار الامر اليهِ فلما تحقق درايتهُ على اثر توليهِ الخلافة وثبت عندهُ ان ليس بين الكتَّاب ورجال الدولة من يماثلهُ ادباً وعلماً وتمرُّساً على العمل عدل عن رأيهِ وكفَّر عن يمينهِ قائلاً « المال عن اليمين عوض وليس للخلافة عن ابن الزيات عوض » وما برح الآمر الناهي القابض الباسط المستأثر بحل كل مشكلة معضلة من شواغل الملك وطوارئهِ الى ان مات الواثق ايضاً وخلفهُ اخوهُ المتوكل

وكان لما أوقف الواثق وقطع الرجاء من شفائهِ اخذ ابن الزيات يدبّر سرّاً على حرمان المتوكل وتولية ابن الواثق لانهُ كان يبغض المتوكل وما دخل عليهِ مرَّةً في خلافة اخيهِ الاَّ تجهمهُ واساء مقابلتهُ واغلظ لهُ في الكلام مما اوغر صدر المتوكل حقداً عليهِ . اما القاضي احمد بن ابي دواد الايادي فكان ضلعهُ مع المتوكل لانهُ كان عدوّاً لدوداً لابن الزيات ومن مصلحتهِ ان ينصب خليفة كالمتوكل يمالئهُ على الفتك بالوزير واستصفاء اموالهِ فاتحد مع غلمان الدار وقادة الجند على مناوأة ابن الزيات ومناصبتهِ فيما يريد وما زالوا يتلطفون بالامر حتى افلح مسعيهم ووصلت الخلافة الى من يريدون فما مرَّ على ولاية المتوكل اربعون يوماً حتى دهم ابن الزيات بالنكبة القاضية وذلك بان قبض عليهِ واستصفى امواله واماناهُ في تنُّور كان اتخذهُ الوزير لتعذيب الناس وهو من حديد جُعل في باطنهِ مسامير كثيرة محدَّدة الاطراف وهي فائمة كرؤوس المسلاَّت وقد طالما عذَّب فيهِ المُصادَرين من ارباب الدواوين وغيرهم ممن كان يطمع باموالهم فكان المسجون في ذلك التنُّور كيفما انقلب او تحرَّك تدخل المسامير في جسمهِ وتذيقهُ اشدَّ الالم وهي طريقةٌ للتعذيب لم يسبق اليها في الاسلام وما قبلهُ من امم التاريخ

ومما يروى عن شدة قسوتهِ وغلظة كبدهِ انهُ كان اذا قال لهُ المعذَّب « ارحمني ايها الوزير » يقول لهُ « ان الرحمة خورٌ في الطبيعة » فلما اعتقلهُ المتوكل امر بادخالهِ في التنور بعد ان قيدهُ بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال « يا امير المؤمنين ارحمني » فاجابهُ الخليفة كما كان يجيب الناس « الرحمة خورٌ في الطبيعة » ولما طال حبسهُ في التنور واشرف على الموت طلب دواةً وقرطاساً وكتب في رسالة الى المتوكل

هيَ السبيلُ فمن يومٍ الى يومٍ كأنهُ ما تريك العينُ في النومِ
لا تجزعنَّ رويداً انها دولٌ دنيا تنقَّل من قومٍ الى قومِ

وبعث بها الى الخليفة فاشتغل عنها بما لديهِ من الاعمال ولم يقف عليها الاَّ في الغد فادركتهُ

الرأفة عليه وامر باخراجه فوجدوه ميتاً وقد كتب بالفحم على جانب التنور

من لهُ عهدٌ بنومٍ يرشد السبُ اليهِ
رحم الله رحيماً دلَّ عيني على عينهِ
سهرت عيني ونامت عين من هنَّ لديهِ

وكانت وفاتهُ في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ٢٣٣ للهجرة وهو في حدود السنين ودامت مدة حبسهِ اربعين يوماً

قيل لما وضعوهُ في التنور قال لهُ خادمهُ « صرتَ الى ما صرت اليهِ وليس لك حامدٌ » فقال « وما نفع البرامكة حسن صنيعهم وجميلهم » فقال الخادم « ذكرك لهم سيء مثل هذه الساعة » قال صدقت وبكى حتى بلَّ ثوبهُ

وقال احمد الاحول لما قبض على الوزير تلطفت حتى وصلت اليهِ فرأيتهُ في حديدٍ ثقيل فقلت لهُ « يعزُّ عليَّ ما ارى يا ابا جعفر » فقال مرتجلاً

سل ديار الحيِّ من غيَّرها وعفاها وعفا منظرها
وهي الدنيا اذا ما اقبلت صيَّرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظلٍّ زائلٍ نحمد الله الذي قدَّرها

وكان ابو عثمان الجاحظ العالم البصريُّ المشهور منقطعاً الى ابن الزيات فلما قبض عليهِ وعذَّب في التنور هرب الجاحظ فقيل لهُ لماذا هربت ؟ قال خشيتُ ان اكون « ثاني اثنين اذ هما في التنور » (١) ثم أُوتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وهو مقيدٌ وفي عنقهِ سلسلة وعليهِ قميص بالٍ فقال لهُ القاضي « لقد عشتك كفوراً لنعمة معدماً للساوىء » فقال الجاحظ « خفِّض عليك ايدك الله فوالله لأن يكون لك الامر عليَّ خيرٌ من ان يكون لي عليك ولأن اسيء فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان أُحسن فتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني » فاعجبهُ جوابهُ وعفا عنهُ . ومن احكم ما ينسب الى الجاحظ قولهُ

سقام الحرص ليس لهُ شفاءٌ وداء الجهل ليس لهُ طبيبُ

ولقد رأينا لابي عبادة البحتريِّ المشهور — وهو معدود من طبقة ابي تمام والمتنبي — ابياتاً في وصف انشاء ابن الزيات هي من فاخر النظم ونقيهِ تدل على مكانة الرجل الادبية بين رجال عصره من حيث التفوق في صناعة القلم لاح لنا ان نجعلها خاتمة ترجمتهِ وهي هذه

(١) اشارة الى الآية القرآنية الواردة عن ابي بكر الصديق رضي « ثاني اثنين اذ هما في الغار »

قد تفنّنتَ في الكتابة حتى عطّل الناس فنّ عبد الحميد (١)
في نظام من البلاغة ما شكّ — أمروءٌ انهُ نظام فريد
وبديع كأنهُ الزّهر الضا — حك في رونق الربيع الجديد
ومعانٍ لو فصّلتها القوافي هجّنت شعر جرول والوليد (٢)
حزتَ مستعمل الكلام اختياراً وتجنّبتَ خلبة التقعيد
وركبتَ اللفظ القريب فادركتَ — بهِ غاية المراد البعيد (٣)

دمشق سليم عنحوري

ملتقى النيلين

خلوت الى النيلين والليل سربالي على روضة مخضلّة النجم محلالِ (٤)
اسامر طوراً سيف الصباب نجومهُ وطوراً اناجيها بمطلعها العالي
كنت باحشاء الظلام كأنني بقيّة طيف في دوارس اطلال
اصيخ الى صوت النسيم اذا سرى يبوح بشكواهُ لازرقَ سلسال
واسمع تهدار المياه اذا التقت فمن ابيضٍ ساجٍ ومن ازرق خالِ (٥)
كأن امروءا غضّ الشباب مثيماً على موعدٍ مع عيلة الجسم مكسال
تثورها من ارض سنيك وارتضى يراحَ تسانا والحراج باجبال (٦)
هوى لجباً يجتاح غيلاً وسبسباً فسرح اوعالٍ فعرّيس اشبال
تجيش بورّاد الساع ضفافهُ وتأوي التماسيح الضخام لاوشال (٧)

(١) كاتبٌ مشهور كان على عهد الامويين (٢) شاعران مجيدان (٣) انظر كيف ان فحول الشعراء واعلام اهل الادب يفضلون حتى في ذلك العصر السهولة والوضوح في الانشاء واجتناب التعقيد واستعمال العويص الغريب من الالفاظ خلافاً لما يزعم بعض المتطفلين على صناعة الكتابة اليوم

(٤) مخضل الشيء اي ندى حتى ترشش فداهُ وابتل . النجم من النبات خلاف الشجر وهو ما نجم على غير ساق . روضة محلال اي تحل النفس فيها وتخلف ابها كبرًا . وهذا ينطبق على (المقرن) حيث يلتقي النيلان الابيض والازرق (٥) ساج اي هادٍ . خال اي مختال ومرح كناية عن اندفاع ماء النيل الازرق لتحدر مجراهُ بخلاف النيل الابيض على ما هو معلوم (٦) اي ان النيل الازرق سمي الى النيل الابيض من ارض الحبشة . ولسانا بجيرة في الحبشة وهي ام مصادر النيل الازرق تحف بها الغابات والاعشاب (٧) اي ان النيل الازرق عند مصادره وغير مأهول فتكثر الحيوانات البرية وتختلف الى ضفافهِ

وجاءته من فكتوريا وقريبها ... تسير الهوينا في وجاب وادحال (١)
تفيض على رحب السهول غمارها ... وتنقل طوراً في معاطف اوعال
ترى انما للزنج شتى عديدها ... شهوداً على الانسان في دهره الخالي
اقاموا عراة لاغطين كانهم ... طوائف جن ام بقيات اغوال
فمن حابل يرقاد في الماء رزقهُ ... ومن قابل فازت يداهُ بذيال (٢)
ومن كمن في الغاب يبغون مقتلاً ... من الفيل ان مرت بهم بعض افيال (٣)
ومن غائص في الماء يحمل صعدةً ... لهُ مع بني القساح ساعات اهوال
ومن ماخر بساب في الماء عابثاً ... بقذاف صنط في عجوف اجذال (٤)
ومن ابيض يسعى لهم بسقينة ... تروعهم صيحات مرجلها العالي
يشير اليهم باسمًا ويكم اربعوا ... فلست بخاس ولست بغتال
متى استأنسوا اعطوهُ عاجاً واعظماً ... لقاخر زاهٍ وصاب واسمال (٥)
ويمعن في غاباتهم متوسماً ... خطى فيلة او راغلاً غير رعيال
اذا سنحت طارت اليها حتوفها ... بمنصل من مرعد النار هطال
متى غضب الانسان او رام مغنماً ... تكشف عن ذئب شكا الجوع مقتال
اذا بربر الضرغام دون فريسة ... فكم فرس الانسان من دون اموال
وان هصر الفهد الوثوب لمطعم ... فكم فتك المذري المسرد بالآلي (٦)
وكم ذهب الانسان في الغي فاعلاً ... فعائل ما الوحش المهاج بفعال
افض يا اب الانهار في الارض رحمة ... وفض بحياة الناس والرزق والمال
يربك لا تنقم على الناس ان بغوا ... فتعرض عنهم او تصير الى آل
اعد ذكر من يروا اذا نحن لم نكن ... مبرين واجز الجاحدين باجمال
اقلب ابصاري عليك برهبة ... ارى ما روى التاريخ مني على بال (٧)
نظرت الى الانسان مذ دب في الثرى ... الى ان غدا انسان ذا الزمن الحالي
وشاهدت رمساً تلبب غازياً ... يروح بابطال ويغدو بابطال

(١) وجاءته كناية عن النيل الابيض وفكتوريا اي بحيرة فكتوريا بانزا وقريبها اي بحيرة البرت وهو قريب ملكة الانكليز وهذه اهم مصادر النيل الابيض في اواسط افريقية الوجاب سافح الجمع وجب مفرده (٢) ثور وحشي (٣) وصف معيشة الناس في اعالي النيل الابيض (٤) جذع الفنة (٥) وصف المقايضة (٦) الرجل الضعيف (٧) اي قريب مني

بتنزل سيف انظر كان آيات مجدو	وما قد اتاه من خوالد اعمالِ
تداعب بردان الدهور فان بدا	بها الشيب كفت وابتلت غير اجيالِ
ابا الجود جد لي من ثذاك بنفحة	تبث حياة البر في جسم اعلالي
لعل بها من كثير بطرا بقية	تردد في صدر الدهور فتهدى لي
ويا كعبة العشاق دونك عاشقاً	اذا ما سلا العشاق ما هو بالسالي
ثني شيبتي في الحب يا مية شيبتي	ليكبر عن نقض المواثيق امثالي
وان جنني ليلي صدعت هدوءه	بنيران اغاني ومشجي اعوالي
اهُ اذا الشوق المبرح هاجني	باطلاق نفسي من فنا جسد بال
فامسك خوفاً ان يقال اخو وفى	واصبر حتى اعجب الصبر من حالي

اسكندر فوّاز

العِرْق المدني

العرق المدني ويعرف ايضاً بالدودة المدنية نسبة الى المدينة المنورة دودة حلية مقرّها النسيج الخلوي تحت الجلد في الانسان وغيره من الحيوان . والعرق عند الاطباء الوريد الذي يحمل الدم الى القلب وقد اطلق اطباء العرب هذا الاسم على الدودة المدنية لزعمهم انها وريد او عصب وما زال الافرنج على هذا الزعم الى زمن غير بعيد لكنهُ لم يخفَ على بعض الاطباء القدماء من العرب وغيرهم انها حيوان كما سيجيء . ولم ارَ ذكراً للعرق المدني في ما لديَّ من كتب اللغة الاَّ في محيط المحيط لكنهُ قال العرق البدني وهو سهوٌ او خطأٌ مطبعي

وقد سماهُ اطباء الافرنج في بادىء الامر (Vena medinensis) اي العرق المدني نقلاً عن اطباء العرب ثم اطلقوا عليهِ اسماء اخرى اشهرها (Filaria medinensis) اي الدودة الخيطية المدنية و (Filaria guineensis) اي دودة غانة لكثرتها في غرب افريقية ومنها الاسم الانكليزي اي (Guinea-worm) . وساقتصر على تسمية العرق المدني بالدودة المدنية لانها اصلح هذه الاسماء واصحها

وتعرف الدودة المدنية في السودان والحبشة وبعض انحاء بلاد العرب بالفرتيت والفرنتيت سميت بذلك في ما اظن لكثرتها في بلاد الفرتيت وهم جيل من السودان تقع

بلادهم بين دارفور وبحر الغزال وتسمى دار فرتيت . ولعل الدودة المدنية انتقلت الى بلاد العرب والهند وفارس من غانة ودار فرتيت عن طريق الحبشة والسودان المصري لكن لا يمكن تحقيق ذلك لانها قديمة جداً في بلاد العرب ذكرها ابن سينا وغيره كما سيجيء

ويسميها اطباء الفرس « پيوك » اي شبه العصب وعامتهم « رشته » اي خيط او كل شيء مفتول ومنهُ الرشتة وهو الطعام المعروف في الشام[1]

تاريخها . عُرفت الدودة المدنية من عهد بعيد فقد ذكر فلوطارخس نقلاً عن مؤلف قبلهُ عبارة تشير اليها اشارة بينة . وقال ابن سينا ان جالينوس وهو من اطباء القرن الثاني من التاريخ المسيحي ذكر شيئاً عنها نقلاً عن غيره كما يفهم من كلام ابن سينا . ووصفها ابن سينا وصفاً حسناً فيهِ كثير من الحقائق فرأيت ان انقلهُ الى القراء بتمامهِ قال[2]

« العرق المدني هو ان يحدث على بعض الاعضاء من البدن بثرة ما فتنتفخ ثم تنفقئ ثم تتقشب ثم يخرج منها شيء احمر الى السواد[3] لا يزال يطول ويطول وربما كانت لهُ حركة دودية تحت الجلد كانها حركة حيوان وكانهُ بالحقيقة دود حتى ظن بعضهم انهُ حيوان يتولد وظن بعضهم انهُ شعبة من ليف العصب فسد وغلظ . واكثر ما يعرض في الساقين وقد رأيتهُ على اليدين وعلى الجنب ويكثر في الصبيان على الجنبين . واذا مدَّ فانقطع عظم فيهِ الخطب والالم بن يوجع مدة وان لم ينقطع . وقد قال جالينوس انهُ لم يحصل من امره شيئاً واضحاً معتمداً لانهُ لم يرهُ البتة و يقول ان سببهُ دم حار ردي سوداوي او بلغم محترق يحتد مع اشتداد من يبس مزاج . وربما ولَّدتهُ بعض المياه والبقول بخاصية فيها واكثر ما يولدهُ من الاغذية ما هو جاف يابس وكلما كانت المادة المتولدة عنها ذلك في البدن احدَّ كان الوجع اشدَّ . وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو اربعين منهُ او خمسين مع انهُ يتخلص منهُ بالعلاج . ويقل في الابدان الرطبة والمستعملة للاستحمامات والاغذية المرطبة والمستعملة للشراب بقدر . واكثر ما يتولد في المدينة ولذلك ينسب اليها وقد يتولد ايضاً في بلاد خوزستان وغيرها وقد يكثر ايضاً ببلاد مصر وفي بلاد اخر »

ثم ذكر الاحتراس منهُ بالفصد وتنقية الدم ببعض العقاقير الى ان قال « اما اذا ظهر

---

(١) ذكر لي ذلك حضرة زعيم الدولة ورئيس الحكماء الدكتور بهجت حسن

(٢) القانون . الكتاب الرابع الفن الثالث المقالة الثالثة

(٣) الدودة المدنية بيضاء اللون لكنها بعد ان يخرج جزء منها وتلف على خرقة او ما اشبه يصير اسود اللون ولعل ابن سينا لم ير الدودة في اول خروجها

اثره اول ظهوره فالصواب ان يستعمل تبريد العضو بالاضمدة المبردة المرطبة كالعصارات الباردة المعروفة مع الصندلين والكافور .... فاذا لم يبال من ذلك وخرج فالصواب ان يهيأ له ما يشد به ويلف عليه بالرفق قليلاً قليلاً حتى يخرج الى آخره من غير انقطاع واحسنه رصاصة يلف عليها ويقتصر على ثقلها في جذبه فينجذب بالرفق ولا ينقطع . ويجتهد في تسهيل خروجه بان يدام تسخين العضو وتخطئته بالتطول بالماء الحار والغايات المبردة والادهان الملينة باردة ولطيفة الحرارة وما يجري مجراها ليسهل خروجه .... فان انقطع وكان لم يكن بد من البط عنه الى ان يصاد مرة أخرى ثم يخرج بالرفق ويعالج الموضع بعلاج الجراحات » . انتهى

انتشارها . كثيرة في الهند وتركستان وبلاد فارس مما يلي الخليج الفارسي وفي بلاد العرب وشبه جزيرة سينا . وقيل انها معروفة في لواء معان ومدينة الاسكندرونة وصعيد مصر بعد زمن الفيضان على انها نادرة جداً في هذه الاماكن . وهي كثيرة في الحبشة والسودان المصري لاسيما في جهاته الغربية والجنوبية كدارفور وكردفان ودار فرتيت وبحر الغزال واعالي النيل وفي انكونغو والسودان الفرنسوي ويكاد لا يخلو منها اسود او سوداء في بعض انحاء غرب افريقية . وقد نقلها السود الى اميركا لكنها لم تستوطن الا مكاناً واحداً منها في البرازيل

وهي تصيب البيض والسود على السواء لكنها قليلة في البيض لاعتنائهم بشرب الماء . وتصاب بها الحيوانات الاهلية كالخيل والبقر والكلاب والوحشية كبنات آوى والغورة والذئاب وقيل لي في بحر الغزال انها كثيرة في السمك لكني لم ارها فيه . وقد يصاب الشخص الواحد باكثر من دودة واحدة فيبلغ عددها الخمسين او اكثر وذكر لي المرحوم البكباشي هيمس من اطباء الجيش المصري انهُ اخرج ثلاثين دودة من صفن واحد واخرجت في غضون شهر نحو ٢٥ دودة من احد الجنود السود في مستشفى ام درمان وكان قادماً من بحر الغزال

وصفها . هي دودة بيضاء اسطوانية الشكل طولها من ٣٢ سنتيمتراً الى متر وعشرين سنتيمتراً وقطرها ملليمتر ونصف ملليمتر . وهي ملساء لا فواصل فيها مستديرة الرأس معطوفة الذنب . فتاتها الهضمية صغيرة جداً فان رحمها تشغل اكثر الفراغ في جوفها وهي مملوءة باجنة لا يحصى عددها . ويخرج الاجنة من ثقب في البلعوم يتصل بالرحم او من ثقب في الرأس قرب الفم . والذكر منها صغير جداً لا يبلغ طوله اكثر من سبعة سنتيمترات وقلما يرى

وتقيم الانثى في النسيج الموصل تحت الجلد في البدن والاطراف فاذا بلغت اشدها اخذت

تسير تحت الجلد الى ان تفتح لها منفذاً . واكثر ما يكون ذلك في الطرفين السفليين لكنها قد تظهر في البدن او في الطرفين العلويين او الرأس او الوجه ومتى حان ظهورها خرج في الجلد بثرة ثم تتنفط البثرة وتنفتح ويظهر تحتها قرحة فيها ثقب صغير . وربما شفيت القرحة وبقي الثقب فتخرج الدودة رأسها منهُ فاذا لم تفعل ذلك ونضح الجلد بالماء البارد او وُضع عليهِ خرقة مبلولة بالماء اخذت الدودة تقذف سائلاً ابيض قطرة قطرة فاذا وضعت قطرة من هذا السائل تحت المكرسكوب ظهر فيها عدد لا يحصى من الاجنة . وربما اخرجت الدودة رأسها او رجلها متى شعرت ببرودة الماء فانها تفعل ذلك لتطلق اجنتها فيهِ

العدوى . متى انطلقت هذه الاجنة في الماء اخذت تعوم فيهِ كما تعوم الدعاميص الى ان تجد حيواناً تدخل فيهِ . والذي يعلم من امرها انها تدخل في نوع من براغيث الماء صغير جداً فتقيم فيهِ بضعة اسابيع تستحيل في اثنائها ويتغني دتبها . فاذا شرب الانسان ماء فيهِ هذا

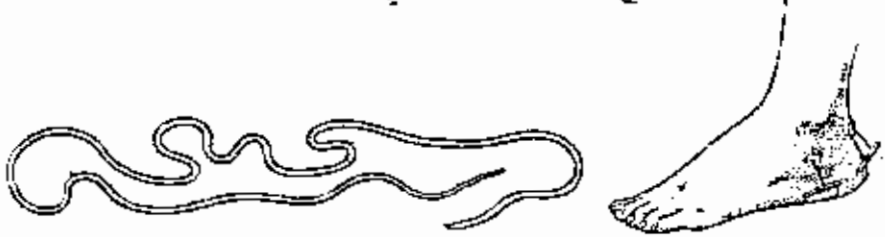

الدودة المدنية مصغّرة

نقلاً عن كتاب امراض البلاد الحارة للسر باترك سنن

الحيوان مات الحيوان في معدتهِ وانطلقت الاجنة فيها وفي الامعاء ثم نفذتها وسارت في انسجة الجسم الى ان تصل الى النسيج الخلوي تحت الجلد فتقيم فيهِ الى زمن بلوغها ثم تخرج الى سطح الجسم كما مرّ . ويظن ان مدة حياتها سنة كاملة اي من وقت خروجها وهي اجنة الى بلوغها سطح الجلد وخروجها منهُ وتمخضها وموتها

اما سيرها تحت الجلد الى الطرفين السفليين في الغالب فسببهُ ان الناس في البلاد الحارة يخوضون مستنقعات الماء كثيراً فبرودة الماء تنبّه الدودة فتفتح لها منفذاً في الجلد تقذف منهُ صغارها في الاماكن التي تكثر فيهِ براغيث الماء . ويقال ان السقائين في بلاد العرب والهند وفارس يصابون بها في ظهورهم وأكتافهم حيث يحملون الماء . وقد ظن بعضهم انها تدخل الجسم من الجلد على ان الرأي المعوّل عليهِ انها تدخل المعدة اولاً وتسير منها الى ظاهر الجسم . ويحدث احياناً انها لا تثقب الجلد بل تموت قبل بلوغها او قبل ان تخرج صغارها منها

فتبقى تحت الجلد زمناً يشعر بها كانها خيط او وتر ثم يمتصها الجسم كما يمتص غيرها من الاجسام الآلية . وربما سببت التهاباً وتقيحاً بعد موتها

علاجها . لا يختلف كثيراً عما ذكره ابن سينا اي النضح بالماء البارد ووضع السالة المبلولة بالماء البارد فان الماء يسرع خروج الاجنة منها ومتى تم ذلك تُلفت على عود او قطعة من السالة وتشد شيئاً فشيئاً واذا شعر بمقاومتها تترك الى وقت آخر لئلا تنقطع وتسبب التهاباً شديداً في الانسجة . وقد اشار الدكتور املي من جرّاحي البحرية الفرنسوية بحقن الدودة بمحلول السليماني على نسبة ١ : ١٠٠٠ واذا لم يمكن الوصول اليها فيحقن حولها تحت الجلد في النسيج الموصل فالسليماني يقتلها ويمكن استخراجها بعد ذلك على اهون سبيل . ولا بأس بتركها وشأنها بعد الحقن اذا كانت لم تزل باقية تحت الجلد ولم تسبب التهاباً فالجسم يمتصها في غالب الاحيان . وهاتان الطريقتان هما المعوّل عليهما الآن

الدكتور امين المعلوف

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الرجاء) في محيط المحيط « والرجاء ايضاً الحبل الكاذب يكون من احتباس ريح او احتقان ماء فينتفخ بطن المرأة فتظهر فيها علامات الحبل ثم يضر بها المخاض فتلد ماء او ريحاً وربما ولدت قطعة لحم لا صورة لها » وهو في الانكليزية Phantom Pregnancy or Pseudo-Cyesis وهو الحمل الكاذب الذي قد يتظاهر به بعض النساء او يخيل لهن ذلك واللاتي يتظاهرن بهذا الحمل يحدثنه بحبس البول في مثانتهن واللاتي يخيل لهن انهن حاملات يكون الحمل الكاذب من تجمع مواد شحمية او ريح مع انقباض العضلات البطنية . ولا يعسر التشخيص مع التدقيق في الفحص

(الخفش) في محيط المحيط « خفش به يخفش خفشاً رمى . وخفش الرجل يخفش خفشاً ضعف وضعفت عينهُ وضعف بصرهُ خلقة او هو فساد في الجفون بلا وجع او ان يبصر بالليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو » . ويقابل ذلك في الانكليزية

(Day-Blindness, Nyctalopia or Nyctalopy) وهو البصر الليلي او العمى النهاري . ويجوز ان هذه الكلمة قد سبقت الى استعمالها بهذا المعنى (٤)

(العَلَم) في اقرب الموارد « العلم شق في الشفة العليا او احد جانبيها » وهو في الانكليزية (Harelip) اي الشفة الارنبية وهو شق خلقي في الشفة العليا

ولا اظن ان ورود هذه الكلمة في الشعر الآتي من كلام الزمخشري يمنع من استعمالها في الطب

واخرني دهري وقدم معشراً على انهم لا يعلمون واعلمُ
ومذ افلج الجهال ايقنت انني انا الميم والايام الف اعلم

(الفلج) في اقرب الموارد « الفلج شق في الشفة السفلى » وهو في الانكليزية (Mandibular Cleft) اي الشق الفكي الذي قد يكون في الشفة السفلى او يمتد الى العظم واللسان

(الربيعة) في محيط المحيط « الربيعة حجر تمتحن باثالثه القوى » ولا بأس من استعمال هذه الكلمة بشيء من التوسع لتعريب Dynamometer وهي آلة تمتحن بها القوى العضلية

(الاستكانات والاستقرآ) جاء في نجعة الرائد « ويقال استكت البئر اذا ابيض رأسهُ من القيح وحان ان يفقأ — وقد استقرى الدمل اذا صارت فيه المدة » . وهما بمعنى الاقران او الاستقران المذكور تفسيرها سابقاً

(الضماد والضمادة) في محيط المحيط « الضماد الضمادة وعند الاطباء ان تخلط ادوية بمائع وتلين وتوضع على العضو » ويقابل ذلك في الانكليزية (Poultice) اي (الجبجة) وهي ما يصنع على هيئة عجينة من بزر الكتان او الخبز وقد يضاف عليها شيء من الادوية وتوضع على ظاهر العضو . واظن اني رأيت هذا الاستعمال في كتاب طبي باللغة العربية

(الثغرة) في محيط المحيط « الثغرة نقرة الحلق بين الترقوتين والثلة » ويوافق ذلك في الانكليزية (Suprasternal notch) اي الحفرة اعلى القص

(الطنبوب) في محيط المحيط « الطنبوب حرف الساق من قدم او عظمهُ اليابس من قدم او حرف عظمي ج طنابيب » ويماثل ذلك في الانكليزية (Shin) اي عرف القصبة او حافتها المقدمة

(٤) (المقتطف) ومنه الخفاش اي انموذج الحيوان الذي يطير ليلاً

ولا ارى غضاضة من استعمال هذه الكلمة في الطب بعد ورودها في الشعر الآتي

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ لهُ قرع الظنابيب

(الرحام) في محيط المحيط «الرحام داء يأخذ في رحم الانثى فلا تقبل اللقاح او ان تلد فلا يسقط سلاها» وارى ان تستعمل هذه الكلمة لتعريب كلمة (Metritis) اي التهاب الرحم

الدكتور محمد عبد الحميد

معجم الحيوان

﴿ الحُبارى . الحُبَرْج . الحُبَارج ﴾ (Otis. E. Bustard. F. Outarde)

طائر من طيور البرّ اعظم من الدجاج الاهلي طويل العنق يعرف بهذا الاسم في بلاد العرب والعراق والشام ومصر والسودان ويقولون في مصر الحبرج ايضاً . وهو انواع كثيرة يعرف احدها عند علماء الحيوان بالحبارى فيقولون (Otis houbara)

والحبارى في الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادى شير « تعريب أبره وهو طائر يقال لهُ بالتركية طوى قوشى » . وفي عجائب المخلوقات « الحبارى طائر يقال لهُ بالفارسية جرز . . . . واذا وقع ذرقهُ على شيء من الطيور يعمل عمل الدبق والعرب تقول الحبارى سلخها سلاحها لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بذرقها فيبقى الصقر مقيداً مثل المكتوف » . وهذه الصفة معروفة عند العرب الى يومنا اخيرني بذلك احد الثقات المعوّل عليهم وقد اثبتها جماعة من علماء الافرنج

وابره وجرز الفارسيتان فسرهما رتشاردسن في معجمهِ بالحبارى

﴿ الكَرَوَان ﴾ Oedicnemus scolopax E. Thicknee or stone-curlew. F. Oedicnème ou courlis de terre

طائر اغبر اللون طويل الرجلين والعنق بين اللجاجة والحمامة لهُ في الليل صوت حسن ويعرف بهذا الاسم في بلاد العرب وفي الشام ومصر والسودان

وفي حياة الحيوان « الكروان بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمّي بذلك من الكرى والجمع كِرْوان بكسر الكاف » . وفي المخصّص « الكروان بعظم الدجاجة غير انهُ اسبط واطول عنقاً واطول رجلين رأسهُ بعظم رأس الدجاجة وزمكاهُ قصيرة وعيناهُ وزقاوان »

﴿ الكركي · الزمر ﴾ Grus. E. Crane. F. Grue.

طائر كبير اغبر اللون ابتر الذنب طويل العنق والرجلين يعرف بالكركي الى يومنا وفي بعض انحاء السودان (بروس وهوغلن) والشام بالزمر وهو كذلك في كتب اللغة

والكركي في اللسيري « طائر كبير معروف ... وذهب بعض الناس الى انهُ الغرنوق وهو اغبر طويل الساقين ... وهو من الحيوان الذي لا يصلح الاَّ رئيس لان في طبعهِ الحذر ... ولا تطير الجماعة منهُ متفرقة بل صفًّا واحداً يتقدمها واحد منها كالرئيس لها وهي تتبعهُ يكون ذلك حيناً ثم يخلفهُ آخر منها مقدماً حتى يصير الذي كان مقدماً مؤخراً »

وفي الالفاظ الفارسية المعرّبة « الكركي طائر يقرب من الوز ابتر الذنب رمادي اللون في خدهِ لمعات سود قليل اللحم صلب العظم يأوي الماء احياناً فارسيتهُ كركي ويقال لهُ بالتركية تورنا وبوافقهُ اليوناني (Geranos) والروبي (اللاتيني) Grus والفرنسي Grue »

وفي المخصص لابن سيده « ويسمى الكركي الزمر قال الفارسي مرة هو بالعربية زمر وبالفارسية كركي »

﴿ الغُرْنُوق ﴾ Balearica. E. Crowned crane. F. Grue pavonine.

نوعٌ من الكراكي جميل المنظر جدًّا على رأسهِ قنزعة ذهبية اللون ويعرف في السودان بالغرنوق

وقد اختلفت اقوال اللغويين والمفسرين في الغرنوق فمر الغرنوق والغريق والغرتاق الخ وفسروهُ بالشاب الابيض الناعم الجميل والشابة الناعمة وقال بعضهم انهُ طائر ابيض او اسود طويل العنق وقال الاصمعي هو الكركي وغيرهُ انهُ طائر مثل الكركي ولهم في ذلك اقوال كثيرة ذكرها اللسيري وصاحب لسان العرب وغيرهما والصواب ما قالهُ الاصمعي

والغريق في الالفاظ الفارسية المعربة « الشاب الابيض الجميل من غرّ اي ابيض وتيك اي جميل والغرنوق والغرتاق الخ لغات فيهِ »

ولعلَّ سبب اختلاف اللغويين وغيرهم في هذه الالفاظ ان الغريق والغرنوق من اصلين مختلفين فالغريق فارسية الاصل كما ذكر السيد ادّى شير ومعناها الابيض الجميل اما الغرنوق فيونانية من (Geranos) ومعناها الكركي ولشابهة اللفظين اشكل عليهم امرهما فقال بعضهم ان الغريق طائر ابيض وقال آخرون انهُ اسود وفسرهُ لاين في معجمهِ بالقلق الابيض والقلق الاسود الى غير ذلك من التفاسير والاقوال · ويحتمل ان تكون لفظة الغرنوق بمعنى الطائر المذكور لا فارسية ولا يونانية بل حكاية صوتهِ وقد سمعتهُ كثيراً فكأنهُ يقول

غرنوق واسمهُ هذا معروف ومشهور في السودان . وذكر دوزي ان الكركي يعرف في المغرب بالغرنوق لكنهُ لم يذكر نوع الكركي الذي يطلقون عليهِ هذا الاسم ولعلهُ الكركي الذي سماهُ احمد فارس بالكركي العربي ويعرف عند علماء الحيوان باسم (G. virgo) وهو شبيه بالغرنوق المعروف في السودان

الغرنوق

وقد ورد في كتاب نخبة الدهر لشمس الدين الدمشقي ما نصهُ « وقال ارسطو في كتاب الحيوان ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى مصر حيث يجري النيل الى اماكن على شاطئهِ النيل فتاتل هناك اقواماً على زرعهم قدر قاماتهم ذراعاً » . وذكر الدميري وغيرهُ شيئاً من من هذا ايضاً . والطائر الذي سماهُ الدمشقي الغرنوق هو (Geranos) في كتاب الحيوان لارسطو مما يدل على ان الغرنوق هو الكركي . قال ارسطو ما ترجمتهُ « والغرانيق تفعل ذلك (اي تقطع) فانها تنتقل من اسكيثيا الى البطائح التي يخرج منها النيل حيث يقيم الاقزام »

وفي الياذة هوميروس شيء من هذا قال يصف الغرانيق وقطعها الى بلاد الاقزام

كالرهو اذا اشتد المطرُ والقرُّ مواطنهُ يذرُ
في الجوِّ تُسمعُ لهُ رمزُ فوق الافانين تنشرُ
للبغمة محكمة الحشدُ (١)

(١) الياذة هوميروس للبستاني صفحة ٣١٢ . الرهو الكركي كما مرَّ والبغمة الاقزام وهي بونانية معرَّبة

وقد اشار كثيرون من القدماء الى قتال الفرانيق والاقزام

وفي الحديث « تلك الفرانيق العلى ان شفاعتها لترتجى » ويراد بالفرانيق على ما فسروه الاصنام تشبيهاً لها بهذه الطيور وقيل هي جمع فرانق وهو الحسن

﴿ التَّوْرَم · القطقاط · طير التمساح ﴾ Hoploterus armatus. E. Spur-winged plover. F. Plavier armé

طائر في حجم الحمام في جناحيه شوكتان يعرف في مصر والسودان بالقطقاط والزقزاق والسقساق وطير التمساح وفي الشام بابي ملقر

وهو طائر مشهور ذكرهُ هيرودوتس وارسطو وكثيرون من كتاب العرب وسماهُ هيرودوتس تروخلُس وقال انهُ يدخل فم التمساح وينقيهِ من العلق ويخرج منهُ والتماسح لا يؤذيهِ · وذكر هذه الرواية بعض المحققين من الافرنج واثبتوها وتجد تفصيل ذلك كلهِ في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف الصفحة ١٨٨ فلا فائدة في اعادتهِ

ويطلق العرب في مصر والسودان اسم القطقاط وطير التماسح على طائرين آخرين من جنس هذا الطائر لا يختلفان عنهُ الا قليلاً وكل هذه الطيور تسمى (Plover) بالانكليزية ولها اسماء عملية خاصة بها لا محل لذكرها

﴿ الطيطَط · ابو طيطَ) ﴾ Vanellus cristatus. E. Lapwing. F. Vanneau

طائر شبيه بالقطقاط يعرف في الشام بهذين الاسمين

﴿ الطُوَل ابو ساق ﴾ Himantopus. E. Stilt. F. Himantope

طائر صغير من طيور الماء يعرف في الشام بابي ساق لطول ساقيهِ ولعلهُ الطوَل قالهُ ابن سيده ولم يصفهُ

﴿ النكّات ﴾ Recurvirostra. E. Avocet. F. Avocette

طائر صغير من طيور الماء لهُ منقار منعطف الى اعلاهُ سمي بالنكّات لنكتهِ الارض واظن اللفظة من اوضاع المرحوم احمد فارس

﴿ دجاج الارض ﴾ Scolopax rusticola. E. Woodcock. F. Bécasse

﴿ الشُنقُب ﴾ Gallinago. E. Snipe. F. Bécassine

طائر مائي في حجم السماني طويل المنقار والرجلين يعرف في الشام بالكُكُب وفي مصر بالبكاسين وهو اسمهُ الافرنجي وفي العراق بالجولول ولم يرد شيء من هذه الالفاظ في كتب

اللغة . واظن الشدقب وقد ذكر في كتب اللغة هو الشكب بعينه . قال الدميري الشقب كقنفذ ضرب من الطير معروف ولم يصفهُ

﴿ الطيطوى ﴾ Tótanus. E. Sandpiper. F. Chevalier

طائر صغير من طيور الماء سماهُ احمد فارس زنّار الرمل وهو ترجمة اسمهِ الانكليزي والطيطوى في الفيروزبادي « ضربٌ من القطا او غيرهِ » وفي محيط المحيط « ضرب من القطا او غيرهِ وقيل هو طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه » . وفي حياة الحيوان باب الطيطوى ما نصهُ « قال ارسطاطاليس في كتاب النعوت انهُ طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه لان هذا الطائر لا ياكل شيئاً من النبت ولا من اللحوم وانما قوتهُ مما يتولد في شاطىء الفياض والاجام من دود التين وهذا الطائر تطلبهُ البزاة عند مرضها الخ » ولم اجد في كتاب النعوت شيئاً من هذا لكن ورد فيهِ ذكر طائرين لا يفارقان الاجام احدهما اسمهُ (Tryngas) عند علماء الحيوان والآخر (Calidris) وهما من جنس الطائر المسمى (Totanus) ويطلق على كل هذه الانواع اسم (Sandpiper) بالانكليزية

وورد ذكر الطيطوى في كتاب كليلة ودمنة ويظهر من وصفهِ فيهِ انهُ من طيور الماء لا ضرب من القطا كما جاء في الفيروزبادي . وفي الترجمة الانكليزية لكتاب كليلة ودمنة بقلم المستر كيث فوكنر يسمى هذا الطائر (Sandpiper) والترجمة الانكليزية مأخوذة عن السريانية وهذه منقولة عن الاصل الفارسي لا عن نسخة ابن المقفع . واظن ترجمة الطيطوى كذلك في الصواب ولعلها من طيطو بالفارسية وهو عندهم طائر من طيور الماء لا من توتي كما جاء في الالفاظ الفارسية المعربة لان توتي معناها ببغاء بالفارسية كما ذكر القزويني وغيرهُ . ويوافق الطيطوي وطيطو الفارسية Totanus باللاتينية الحديثة وهو اسم هذا الطائر عند علماء الحيوان ولعلهُ مأخوذ في الاصل عن العربية او الفارسية

الدكتور امين المعلوف

سورية في القرن السابع عشر

(تابع ما قبله)

وفي الثالث من ابريل وهو يوم سبت النور عاد الكاتب الى كنيسة القيامة ليشاهد فيضان النور على ما يقوله الارثوذكس والارمن فقال

اتينا الكنيسة فوجدناها مزدحمة بجمع غفير من كل الشعوب والالسنة فبذلنا جهدنا حتى بلغنا الرواق المجاور لدير اللاتين ووقفنا هناك نشرف على تلك الجموع واذا بالناس من البهال يطوفون حول القبر ويزعقون قائلين هيا هيا وقد يطرح بعضهم بعضاً على الارض او يقف بعضهم على اكتاف البعض الآخر ويأتون نحو ذلك من الاعمال الدالة على الخفة او السخافة كأنهم الضحاكون في مشهد الهزل والسخرية . وداموا على ذلك من الظهر الى الساعة الرابعة بعده . وسبب هذه العائقة ان الروم كانوا يريدون منع الارمن عن الاشتراك معهم ورُفع الامر الى القاضي وهو ينظر في اختلافهم ليفصل فيه وقد اتفقوا على هذه الدعوى خمسة آلاف ريال واخيراً حكم القاضي بان يدخل الفريقان القبر المقدس معاً على جاريهما العادة وصدر حكمهُ في الساعة الرابعة بعد الظهر فطاف الروم ثلاثاً حول القبر وتبعهم الارمن ولما انتهى الطواف طارت حمامة فوق قبة القبر وقال لي اللاتين ان الروم اطلقوها لكي يقول الحضور انها علامة ظاهرة لحلول الروح القدس . وحينئذٍ تقدم نائب بطريرك الروم (لان البطريرك كان في الاستانة) وكبير اساقفة الارمن وفضّا ختوم باب القبر وفتحاه ودخلا واقفلا الباب وراءهما وكثرت الجلبة حينئذٍ واشتد الازدحام عند باب القبر وكل واحد يود ان يكون البادئ في انارة شمعة من النور حالما يفيض حتى عجز الحرس عن ردهم . وفي اقل من دقيقة خرج نور من شق في الباب فعلا الصياح حتى صمّ الآذان وفتح الباب وخرج الاسقفان وفي ايديهما شموع موقدة فاندفع عليهم الناس ليناروا شموعهم منها والحرس يدفعهم بنبابيتهم والذين اوقدوا شموعهم يمرونها تجاه وجوههم ولحاهم مدعين ان نارها لا تحرق مثل النار العادية . ولم تكن الاَّ دقائق قليلة حتى اوقدت الشموع في الكنيسة كلها

اما اللاتين فكانوا يقولون لكل من يكلمهم في هذا الموضوع ان فيضان النور ليس الاَّ حيلة وخداعاً معيباً

ولما خرجنا وجدنا على الباب اناساً يدهنون مقاطع كبيرة من النسيج الابيض بالشمع

الذائب من الشموع المضاءة و بدبالة فتائلها و يدّعون ان من يكفن بكفن منها لا تمسّهُ النار في الآخرة ولو كان في جهنم

واسهب الكاتب في وصف بقية المشاهد التي شاهدها في بيت المقدس وحولهُ الى العاشر من ابريل وهو آخر ايام الزيارة . قال والاتراك يبيحون الدخول في ذلك اليوم الى كل الاماكن من غير جعل . وكان اليوم الثاني بداءة عيد الفطر فلم يخرج هو ورفاقهُ من الدير ذلك اليوم ولا في الذي بعدهُ خوفاً من الغوغاء وفي الرابع عشر من ابريل زاروا المتسلم بهدية وسألوهُ عن اليوم الذي يسافر فيهِ ليسافروا معهُ وفي حماهُ فقال لهم انهُ يسافر في اليوم التالي فبلغ رئيس الدير كلاً منهم شهادةً بانهُ زار الاماكن المقدسة فاعطاهُ كلٌّ منهم خمسين ريالاً هبةً للدير وجزاء ما لقوهُ فيهِ من حسن الضيافة وساروا مع المتسلم بطريق نابلس ورأوا الفلاحين يفلحون ارضهم لكي يزرعوا قطنهم ومروا على قامة جنين ودخلوا الناصرة صباح الثامن عشر من ابريل واقاموا فيها يومين زاروا فيهما ما فيها وحولها من المشاهد وصعدوا على جبل طابور ثم غادروها وجاؤوا عكاء فباتوا عند قنصل فرنسا وساروا منها الى صيداء ومن صيداء الى دمشق بطريق مشغرة وجب جنين والدهاس الى ان وصلوا نهر بردى فقطعوهُ على جسر فوق دمّر وشاهدوا دمشق من شاهق هناك يطل عليها . وقال الكاتب في وصفها ما ترجمتهُ

من هذا الشاهق ترى دمشق بائم بهائها وجلالها وما من مدينة ابهج منها منظراً . تراها متربعة في سهل فسيح ترامت اطرافهُ حتى لا يصل اليها الطرف واحاطت بهِ جبال لا تكاد العين تبينها لبعدها . وهي في الجانب الغربي من هذا السهل على ميلين من الثغرة التي شقها نهر بردى في الجبال وخرج منها

والمدينة مستطيلة الشكل ممتدّة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي مخصورة في وسطها وواسعة في طرفيها ولاسيما في طرفها الشمالي الشرقي طولها على ما رأيتهُ بتقدير العين ميلان . وهي حافلة بالمساجد والمآذن حتى المدن الشرقية تحفُّ بها جنائن لا يقلُّ محيطها عن ثلاثين ميلاً فترى كلؤلؤة بيضاء على بساط اخضر . والجنائن كثيرة الاشجار المثمرة تزيدها مياه بردى نضارة وتبرز منها الابراج والمآذن والمصايف كانها نوصوص من خلال الاغصان فتزيدها جمالاً ورواء . والى الشمال منها الصالحية حيث اجمل المصايف وافخر الجنائن

والفضل في جمال دمشق وخصب بساتينها لنهر بردى فانهُ ينقسم عند خروجهِ من الجبل الى ثلاثة فروع الاوسط منها وهو الاكبر يمرُّ في المدينة ويتوزع في شوارعها وبيوتها والفرعان

الآخران يجريان حول البساتين من اليمين ومن اليسار وتخرج منهما فروع كثيرة تتوزع في البساتين كلها فيكون لكل بستان فرع يرويه وتتدفق مياهه فيه على صور تبهج الخواطر وتروق الخواطر

اقمنا على ذلك الشاطئ مدة نتمتع الطرف بذلك المشهد الانيق وتلك الجنة التي اشبهت جنة الخلد حتى شق علينا فراقها لولا ما اشتد فينا من الشوق الى مشاهدة المدينة التي سحرتنا ببهجة فراديسها فكنا بين جاذبين متكافئين جاذب منظور وجاذب منتظر وقد تمتعنا بالاول ولا بدّ لنا من التمتع بالثاني. فنزلنا الى السهل والتقينا بقواس دير الافرنج ولما رأى اننا جمهوراً كبيراً لم يشأ ان يمرّ بنا في وسط المدينة لئلا يغتاظ سكانها اذا رأوا جمهوراً من الافرنج داخلاً مدينتهم فدار بنا في البساتين الى ان وصلنا الى المكان الذي فيه الدير. والبساتين مسورة باسوار من التراب المصنوع قوالب كاللبن طول اللبنة منها ست اقدام وعرضها ثلاث اقدام او اكثر قدماً كان منها يكفيان سوراً للبستان وهو رخيص ولا تبلوه الايام

وقمنا في الثامن والعشرين من ابريل وجئنا في اسواق المدينة فوجدناها ضيقة كما تكون في البلدان الحارّة. وظاهر البيوت مبني باللبن كاحقر بيوت الفلاحين واذا كثر المطر فيها تساقط الطين من الجدران فصارت به الشوارع حمأة لا تسلك. ومن الغريب اكتفاء السكان ببناء بيوتهم من الخارج على هذه الصورة وعلى مقربة منهم جبال من احجار الصخور الصالحة للبناء. ولا ارى تعليلاً لذلك الاّ بان الذين بنوا اولاً خافوا ان تفوتهم الفرصة وتؤخذ الارض منهم فتعجلوا واختصروا وبنوا بما وصلت اليه يدهم من غير مشقة وجرى خلفاؤهم على خطتهم. ولكنك قد تجد في هذه الجدران ابواباً قوائمها من الرخام المنقوش او المرصع على غاية الاتقان والجمال. جدران من الطين وابواب من الرخام وهنا منتهى العجب

وداخل البيوت تخالف ظاهرها على خط مستقيم فانك تجد هناك داراً كبيرة مربعة غرست فيها الاشجار الذكية الرائحة حول فسقية من الرخام تتدفق منها المياه وحول الدار غرف ودواوين وارض الدواوين ومقاعدها وجدرانها من الرخام المجزّع والمنقوش نقشاً بديعاً والسقوف بديعة النقش والتذهيب على الاسلوب العربي اما البسط العجمية الفاخرة فحدث عنها ولا حرج. والدواوين كثيرة حول الدار حتى يختار الجالس ما يشاء منها حسبما يطلب الشمس او الظل

هذا وصف بيت رأيته وقد بلغني ان اكثر بيوت الكبراء على نسقه

ثم ذهبنا لمشاهدة كنيسة مار يوحنا المعمدان وهي الآن الجامع الاموي ولم يسمح لنا

بالدخول اليها ولكننا رأيناها من ابوابها الثلاثة والابواب كبيرة عالية جدًّا واغلافها مصفحة بالنحاس تغطيها الكتابات العربية وفيها صورة كاس ويظن انها شعار المماليك . والى الشمال دار فسيحة لا اظن انها تقل عن مئة وخمسين يردًّا طولاً وثمانين عرضًا مرصوفة كلها بالبلاط والكنيسة الى الجنوب منها وعلى جهاتها الثلاث الاخرى رواق على اعمدة من المرمر تجاهها من النوع الكورنثي وهي عالية جدًّا وجميلة . والجانب الجنوبي من الكنيسة (اي المسجد) ملاصق للسوق وفيه ثلاث بلاطات بينها اعمدة صقيلة فائقة في بهائها . وفي هذه الكنيسة رأس يوحنا المعمدان وذخائر أخرى دينية لا يسمح لاحد برؤيتها

ومضينا من هناك الى قلعة دمشق وهي حسنة البناء طولها ٣٤٠ خطوة وعرضها اقل من ذلك قليلاً واذن لنا في دخول الباب فرأينا امامه اكوامًا من الاسلحة القديمة من اسلاب المسيحيين وبينها مقلاع روماني قديم

ومررنا في الاسواق فرأيناها مزدحمة بالناس وليس فيها شيء يستحق الذكر . وقمنا صباح اليوم التالي (الخميس في ٢٩ ابريل) نشاهد طلعة الحج وكان ارسلان باشا والي طرابلس قد جعل اميرًا للحج هذه السنة فاستأجرنا دكانًا وقمنا فيه لنرى منه الموكب فمرَّ امامنا اولاً ٤٦ شيخًا يحمل كلٌّ منهم بيرقًا احمر واخضر او اصفر واخضر ووراءهم ثلاث فرق من السكان ووراءهم جنود من النصاحية ووراءهم ثماني فرق من المغاربة معهم ست مدافع صغيرة ووراءهم جنود قلعة دمشق بدروع من الزرد ونحو ذلك من الاسلحة القديمة ووراءهم الانكشارية واغاواتهم وكلهم فرسان على خيولهم ووراءهم صنجق الباشا وهو ذنبا فرسين يحملهُ آغا السراي ثم ست خيول مسرجة وعلى سرج كل فرس منها ترس مذهب . ومرَّ المحمل بعد هذه الخيول وهو قبة من الحرير الاسود على ظهر جمل كبير تتدلى سجفها حولهُ حتى تكاد تصل الى الارض وعلى رأس القبة كرة من الذهب وحولها عصائب مذهبة . ويقال ان داخل القبة نسخة من القرآن تحمل الى مكة وتعاد منها ومعها بساط ثمين يغطى به قبر النبي . ومرَّ وراء المحمل فرق من الجنود وامير الحج ووراءهم عشرون جملاً محملة وبها انتهى الموكب واستمرَّ مروره امامنا ثلاثة ارباع الساعة

وذهبنا بعد ذلك الى مرج فسيح غربي المدينة فيه مارستان ومسجد عظيم ومررنا سيرًا رجوعنا على حمام جميل البناء والنقش وقبوة كبيرة تسع خمس مئة نفس وهي قسمان قسم للصيف وقسم للشتاء

وزاروا الاماكن الدينية بعد ذلك كالبيت الذي يقال انهُ بيت حنانيا والمكان الذي

يقال ان بولس الرسول رأى الرؤيا فيه والباب الذي يقال انهُ دُلّي منهُ في سلّة . وذهبوا الى البساتين راكبين حميراً لانهُ لم يكن يباح لمسيحي ان يركب فرساً وزاروا دير صيدنايا وقالوا انهم لم يجدوا في ذلك الدير شيئاً يستحق الذكر غير الخمر المعتقة والدير من عهد الامبراطور يستنيانوس . وغادروا دمشق في الثالث من مايو ومرّوا على مكان يقال انهُ قبر هابيل طولهُ ثلاثون يرداً ووصلوا الى بعلبك في الخامس من الشهر ونصبوا خيامهم عند رأس العين . واسهب في وصف بعلبك ولكنهُ لم يذكر شيئاً مما لم نذكرهُ قبلاً . وخرجوا منها في اليوم التالي ومروا في طريقهم على بركة الينونة وصعدوا في الجبال ونصبوا خيامهم بين الثلوج ووصلوا طرابلس في اليوم التالي وزاروا قلعتها ووجدوا فيها الشيخ يونس الخازن الذي خوزقهُ والي طرابلس لانهُ اسلم ثم عاد الى دينهِ

وذهب من طرابلس الى الارز لانهُ لم يمر بهِ في مجيئهِ اليها وقاس جذع ارزة كبيرة فوجد محيطهُ ١٢ يرداً ونصف قدم وذهب من الارز الى قنوبين وقابل البطريرك اصطفان الاهدني ووصفهُ بالعلم والتقوى وعاد من قنوبين الى طرابلس ومنها الى حلب

وقد اسهب في وصف الاماكن المقدسة في القدس وحولها وفي وصف طريقهِ من القدس الى دمشق فطرابلس ووصف بساتين دمشق وقلعة بعلبك لكنهُ لم يذكر شيئاً نتعلق بذكرهِ فائدة تاريخية فاغضينا عن اسهابهِ واجتزأنا بما تظهر بهِ حالة البلاد في ذلك العصر كما يراها الاجنبي عنها

الاكتشافات الحثية الجديدة

بين الخطب التي القيت امام مجمع تقدم العلوم البريطاني خطبة للسر هوغارث موضوعها الاكتشافات الحثية الجديدة ذكر فيها كيف توصل الباحثون الى اكتشاف آثار الحثيين فقال ان اول اكتشافاتهم من هذا القبيل كان في بوغاز كوي واويوق في بر الاناضول وذلك بين سنة ١٨٣٤ وسنة ١٨٤٥ حيث وجدت آثار مدينتين عظيمتين ثم كشفت آثار غيرها تشبهها كثيراً في نقوشها وكتاباتها في مدينة حماه وعلى مقربة من ازمير وفي العراق . ونسب السلفه هذه الآثار الى امة تدعى خيثا او خطي ورد ذكرها كثيراً في

تاريخ القراءة بين الدولة الثامنة عشرة والدولة العشرين وفي تاريخ ملوك الصور واجمعوا على ان الحثيين و بني حث المذكورين في التوراة هم من هذه الامة

ولما كانت الآثار التي وجدت في سورية مشابهة للآثار التي وجدت في العراق والافاضول استنتج العلماء ان اصحابها كلها من امة واحدة كانت على جانب عظيم من القوة ويرجع تاريخها الى قبل المسيح باكثر من الف سنة

وما زال العلماء والمنقبون عن الآثار يبحثون في امر الحثيين في اواخر القرن الماضي حتى عثروا على آثار اخرى لم يتمكنوا من معرفة البلاد التي كانوا يقيمون فيها فانهم وجدوا آثارهم منتشرة في الشمال الغربي من الافاضول وفي اواسط وشمال سورية وبعض انحاء العراق . واهم هذه الآثار ما كشفهُ وتكلر وجماعتهُ في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ في بوغاز كوي المذكورة آنفاً . فما عثروا عليهِ خرائب مبنية بالرخام في المدينة السفلى وحصون وابنية اخرى في المدينة العليا وازاحوا التراب عن بعض النقوش التي كانت معروفة قبلاً واعادوا البحث فيها . وعثروا بين هذه النقوش على تمثال امرأة مسلحة وفي الخرائب القديمة على الواح عليها كتابات اسفينية اكثرها رسائل كتبت في زمن ستة ملوك من ملوك الحثيين في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر قبل المسيح . وقد ثبت بهذه الاكتشافات ان الحثيين الذين كانت عاصمة ملكهم في تلك الجهات هم الشعب المسمى خيتا عند المصريين والذين حاربوهم في قادش وابرموا المعاهدة المشهورة مع رعمسيس الاكبر واول هؤلاء الملوك اسمهُ صبيلوليوما وكان معاصرًا لامنحوتب ملك مصر وآخرهم حطوسيل الثاني المسمى خيتاسار في تاريخ مصر وهو الذي عقد الصلح مع رعمسيس كما ورد في التواريخ المصرية

ويفهم مما جاء في التواريخ البابلية والاشورية والمصرية ان الحثيين كانوا امة قوية وقد جاء في الالواح التي عثر عليها في بوغاز كوي ما يثبت ذلك فان صبيلوليوما توسع في فتوحاتهِ الى سورية والعراق واتصلت حدودهُ بحدود مملكة بابل وحافظ خلفاؤهُ على فتوحاتهِ الى زمن حطوسيل الثاني فعقد معاهدة مع ملك بابل واخرى مع ملك مصر كما مرَّ

وذكر الخطيب انهُ يرجى اكتشاف امور هامة عن تاريخ هذه الامة بعد التنقيب في آثار مرعش وكركيش وملطية وقال ان اولياء الشأن في المتحف البريطاني سيبدأون بالتنقيب في آثار كركيش في فبراير القادم

الاستاذ وليم جمس

فقد العلم فيلسوفاً كبيراً بوفاة الاستاذ وليم جمس الاميركي توفي وهو في الثامنة والستين من عمره وقد كاد يقلب نظام الفلسفة ويجعلها عملية بعد ان كانت نظرية لانهُ اتقن العلم الطبيعي قبل ان اشتغل بها فلم يتعذَّر عليهِ ان ينظمها في سلكهِ ويزيل منها غموضها وابهامها ويكسبها طلاوةً كانت عاريةً منها لانهُ طرق ابوابها مباشرةً من غير ان يسلك تيه المجاهل والاضاليل التي ضلَّ فيها الفلاسفة المتقدمون

درس العلوم الطبيَّة ورافق الشهير اغاسز في رحلتهِ الى البرازيل للبحث في المواضيع الطبيعيَّة وجُعل استاذاً للتشريح في جامعة هارفرد ثم جعل يدرّس الفسيولوجيا فيها وطرق المواضيع النفسيَّة من باب فسيولوجي فصار علماً يشار اليهِ بالبنان في الوصف النفسي وطبَّق المعارف النفسيَّة على المواضيع الدينية والمنطقيَّة وعلى المسائل التخيلية التي توصف بانها وراء الطبيعة وقبل ان يصل الى نتائج علميهِ وبحثهِ الاخيرة فارق هذه الحياة الدنيا التي بذل جهدهُ في كشف غوامضها وحل رموزها . ولقد كان همُّهُ الاكبر ولذتهُ العظمى في اظهار الحقائق ووصفها لا في استنتاج النتائج وبناء الآراء عليها وكان يكره المغالبة كما يكره التمثُّل والدعوى

ولا شبهة في كثرة ما افاد بهِ الفلسفة العملية . وكتابهُ في مبادىء السيكولوجيا او العلوم العقلية الذي نشرهُ سنة ١٨٩٠ صار عمدة في هذا الموضوع فانهُ وجد الفلسفة العقلية كثيرة الغوامض مبنية على مقدمات وضعية فقال يجب ان تصير مثل العلوم الطبيعية وضعية وامتحانية ايضاً حيث يمكن الامتحان ووصف حقائقها وصفاً جديداً فكانت النتيجة ان زال الاهتمام بالتركيب وزاد الاهتمام بالتحليل

ورأى من اول الامر ان الفلسفة لا تتقدم وتصير علماً حقيقياً ما دامت محصورة ضمن دائرة الوصف ولا بدَّ من ان توضع فيها قواعد تستعمل بها نظرياتها في التمييز بين الامور المتخالفة لاظهار نسبة بعضها الى بعض ولهذا وضع علم الفلسفة العملية الذي سماهُ براغماتزم Pragmatism وقد لخصنا بعض خطبهِ فيهِ في المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف . واشتغل في هذا الموضوع مدة الاثنتي عشرة سنة الاخيرة من عمرهِ وكثر مناظروهُ فيهِ ولم تزل نار الجدال محتدمة بينهم

ومشقبة واضح وهو انهُ يجب ان يكون غرض الفلسفة البحث عن النتائج . والفيلسوف العملي يغضي عن كثير من المسلمات التي اعتاد الفلاسفة التصديق بها والاعتماد عليها يغضي عن الاقوال الموضوعة التي تتخذ حججاً والقضايا المسلمة التي تحسب من البديهيات والقواعد التي تقيد العقل بها والدعاوي التي مفادها خرق حجاب الغيب والوصول الى ما لا تدركهُ العقول . ويلتفت الى الحقائق المقررة الى الامور المادية الى الاعمال الى القوى الى ما تزهُ وتشعر بهِ . فيترك الامور النظرية ويتمسك بالامور العملية يترك العقائد والاقوال الموضوعة ويتمسك بما يراهُ في الطبيعة ويستنتجهُ من افعالها . وهذه الطريقة اي الطريقة العملية تغير مزاج الفلسفة فيقف امامها الفلاسفة النظريون مغلولي الايدي كما يقف رجال الملكية اذا صارت البلاد جمهورية . وبها تقترب الفلسفة من العلم ويتصافحان ويتوافقان

وقد ادّعى البعض ان فلسفتهُ تقوّض اركان الاديان كلها فانكر ذلك بتاتاً وقال « قد يظن لاول وهلة ان الفلسفة العملية تناقض الوحي او الاعتقاد بوجود الله وكل مذاهب الفلاسفة النظريين . وهذا غير صحيح ولا هو المراد من الفلسفة العملية وانما يراد بها التوفيق بين المعتقدات الدينية والنظرية وبين الحقائق العملية لانهُ ان كانت العقائد الدينية والنظرية نافعة او صالحة لتكون معزية للانسان مدرّبة لهُ في اعماله وافكاره فهي مما تطلبهُ الفلسفة العملية وتؤيدهُ . واي نفع اكبر من نفع الاعتقاد الذي يعزي النفس ويصلح السيرة والسريرة »

فلما رأوا منهُ ذلك قالوا انهُ يعلم الناس ليعتقدوا اي اعتقاد كان من غير تمييز مع ان كلامهُ صريح في ان الانسان مضطر ان يعتقد الاعتقاد الذي يراهُ صواباً نافعاً لهُ ولا يحول عنهُ الا متى رأى اعتقاداً آخر اصوب منهُ وانفع فيترك الاول ويتمسك بالثاني . ولكن ترك القديم صعب وكذلك التمسك بالجديد

ومن مؤلفاتهِ كتاب مبادىء السيكولوجيا المشار اليهِ آنفاً طبع سنة ١٨٩٠ وكتاب دروس السيكولوجيا سنة ١٨٩٢ وارادة الايمان سنة ١٨٩٦ وخلود الانسان ١٨٩٨ . واحاديث مع المعلمين ١٨٩٩ وتنوعات من الاختبار الديني ١٩٠٢ والبرغماتزم ١٩٠٧ وعالم غير فردي ١٩٠٩ . ومعنى الحق ١٩٠٩ عدا ما لهُ من الخطب والمقالات الكثيرة في المجلات العلمية والفلسفية فمات وهو بين الحابر والدفاتر

باب الزراعة

محصول القطن المصري

(تابع ما قبلهُ)

القسم الثاني

في امور تتعلق بالتربة

علَّل بعضهم نقص محصول القطن بان تربة القطر المصري ضعفت في السنوات الاخيرة بسبب انتشار الري «بالراحة» قال ان خصب التربة قل ايضاً بسبب شيوع الزراعة الثنائية (اي زرع القطن مرة كل سنتين)

ولما ارادت اللجنة ان تنظر في هذه الامور لم تجد سوى مشاهدات ناقصة جدًّا ولكنها ترى ان خصب الاراضي التي يمكن زرعها قد قل في بعض الانحاء اما بسبب التشع او سوء الصرف ثم ان ارتفاع مستوى الماء الكامن تحت سطح الارض في بعض المواضع افضى الى رفع منسوب الاملاح المضرة بالتربة

اما في ما يختص بعلاقة ترتيب الزراعة بخصب الاراضي التي يمكن زرعها فان اللجنة تستهجن العادة التي جرى الزراع عليها من زرع اكثر من ثلث الارض قطناً كل سنة ولكنها لا تعزو الى اعياء التربة الذي يكون من وراء هذه العادة نصيباً كبيراً في نقص المحصول

ان شيوع الزراعة الثنائية ناتج عن قلة تبصر وروية ولهُ عيوب ثابتة لانهُ يحول غالباً دون اعداد الارض الاعداد الكافي وتسميد الارض المعدة لزرع القطن تسميداً كافياً ويفضي الى اكثار الحشرات التي تسطو على القطن ولكن لم يثبت انهُ يضعف التربة اضعافاً يعلل نقص المحصول لان هذا النقص واقع ايضاً في الاراضي التي تزرع زراعة ثلاثية (اي زرع القطن مرة كل ثلاث سنوات)

نعم ان الزراعة الثنائية تفضي الى تقليل خصب التربة بسبب عدم اراحتها وما يترتب على ذلك من الزرع المستمر والري المتكرر ولكن فعل هذه الفواعل بطيء وتظهر نتيجتهُ قبل كل شيء في النباتات التي لا تغور جذورها والتي تسرع في التعوكالذرة مثلاً

ولا يخفى ان زرع الارض قطناً مرة كل سنتين يحول دون تسميدها بالسماد البلدي بالقدر الذي يعيبها لو زرعت مرة كل ثلاث سنوات ولكن الامتحانات الاخيرة اظهرت ان محصول القطن لا يتعلق على مقدار السماد ونوعه فقلة التسميد في الارض التي تزرع قطناً مرة كل سنتين ليس من الاسباب المهمة في نقص المحصول

وحباً بالوقوف على معلومات وثيقة عن الامور المذكورة في هذا التقرير رأت اللجنة ان تضع الامنيتين التاليتين وهما

الامنية التاسعة - الشروع في ابحاث منتظمة في تربة القطر المصري للاحاطة بموضوع الاملاح المضرة التي ترى اللجنة ان لها شأناً كبيراً في خصب الارض

الامنية العاشرة - استيعاب موضوع تسميد الارض وترتيب الزراعة وذلك بانشاء حقول زراعية

القسم الثالث

في أمور تتعلق بالشجيرات

انحطاط النوع

تحت هذا العنوان يُدخل الجمهور اموراً قد تكون متناقضة فلذلك يحسن تعريف اللفظة حتى يسهل النظر في النتائج التي قد تنتج عن انحطاط النوع - فهذا الانحطاط في عرف النباتيين هو عجز النبات عن بلوغ شأو اسلافه في الصفات الملازمة لها وقد تكون هذه الصفات الملازمة (في القطن مثلاً) منحصرة في طول حياة النبات ونموه وطرحه ولون «الشعرة» وطولها ونعومتها ووزن «الشعر» بالنسبة الى البذرة (اي النصافي) وقد اجملت ابحاث اللجنة عن الملاحظات الآتية

(١) طول الحياة — ان المعلومات الاحصائية التي جمعتها اللجنة في هذا الباب متناقضة فبينما ترى ان طول حياة الشجيرات في بعض الزراعات لا يزال مساوياً لما كان عليه منذ خمس عشرة سنة تجد انهُ في غيرها صار اطول من قبل - فقد تحققت مصلحة الدومين ان في زراعاتها ابطاء ظاهراً يبدو على وجهٍ محسوس بنسبة تناقص المحصول مع ان زمان الزرع لا يزال كما كان

وهنا يسأل السائل قائلاً اطول مدة الحياة هذه سبب حقيقي من اسباب انحطاط النوع ام هو نتيجة الافراط في الري وما ينجم عنهُ من زيادة رطوبة التربة - والجواب ان الحكم

في ايهما هو الصحيح صعب الآن وحسبنا ان نقول ان هذا الامر لا يزال غير ثابت لكثرة التناقض مما يحول دون استنتاج نتائج يصح السكوت عنها

(ب) نمو النبات — طلبنا من الجمهور ان يوافينا بالمعلومات الوافية عن اعراض انحطاط نوع القطن ولكن لم نسمع من احد ان في نمو شجيراته شيئاً من الانحطاط . نعم ان مصلحة السودان قالت ان الشجيرات في بعض تفاتيشها لم تبلغ من النمو ما كانت تبلغهُ من قبل ولكنها قالت ايضاً ان الاحوال المحلية تغيرت تغيراً يكفي لتعليل هذا الفرق . وقد اجمع سائر الملاك وهم كثيرون على ان لا فرق من هذا القبيل بين الماضي والحاضر

(ج) مقدار الطرح — ان الذين يقولون بأن انحطاط النوع هو الذي افضى الى نقص المحصول يستشهدون غالباً بالطرح . وقد اتضح للجنة من النتائج التي وافتها بها الدوائر الزراعية الكبيرة ان محصول القطن بقي على معدل واحد تقريباً من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٧ ثم هبط هبوطاً فجائيا عاماً في الطرح في السنتين الماضيتين ولكن النبات الآخذ في الانحطاط لا يسير هذا السير فلو كانت قوة الطرح في القطن قد نقصت بسبب انحطاط نوعه لوجب ان يسير التقهقر سيراً منتظماً من اعلى الى اسفل مع اختلاف في سرعته بحسب الاحوال . على اننا نرى من المعلومات التي بين ايدينا ان هناك اختلافاً مطلقاً في المحصول حتى حين كانت النتاوي من اصل واحد . وعلاوة على ذلك كله فهناك هذا الهبوط الفجائي في محصولي سنة ١٩٠٨ و١٩٠٩ فلهذه الاسباب ترى اللجنة ان المعلومات التي لديها لا تثبت ان هناك نقصاً في قوة الطرح مسبباً عن انحطاط النوع

(د) صفات « الشعرة » — يؤخذ من اقوال الخبيرين بالقطن واصحاب معامل الغزل والنسج ان لون الشعرة وطولها ونعومتها ومتانتها ادنى في مجموعها الآن مما كانت عليهِ منذ بضع سنوات . وقد زاد لون شعرة القطن الميت عفيفي بياضاً عما كانت عليهِ ثم ان الغزالين والناسجين يشكون من النقص في المتانة ومن عدم الانتظام وقد اجمع اصحاب وابورات الحلج في القطر المصري على ان حالي الحلج اقل مما كان قبلاً

فيظهر لاول وهلة اذاً ان انحطاط النوع امر ثابت ولكن يتضح من البحث الدقيق ان العلة الكبرى لهذه الاعراض هي عدم تقاوة الانواع وسلامتها من الشوائب لا انحطاط النوع والاَّ فكيف يعلل تساوي الانواع المختلفة في الانحطاط مع ما قد يكون بينها من التفاوت في العمر كما في الحال بين الميت عفيفي الذي يرجع تاريخ وجودهِ الى سنة ١٨٨٢ — ١٨٨٣ وبين اليانوفتش الذي يرجع تاريخ وجودهِ الى سنة ١٨٩٣ — ١٨٩٣ . وبديهي ان يشتد

الانحطاط في الانواع القديمة عنهُ في الانواع الجديدة . اما وقد أُصيبت جميع الانواع بدرجة واحدة فلا يعلل الانحطاط الاَّ بعدم نقاوة التقاوي وعدم سلامتها من الشوائب فقد اجمع اصحاب وابورات الحليج على ان نسبة البذرة الاجنبية (وفي مقدمتها القطن الهندي) تزداد سنة فسنة في التقاوي فكان من ذلك ان اختلط « بالشعرة » المصرية شعرة قصيرة خشنة سريعة الانقصاف يضرب لونها الى البياض فالظاهر ان الذين نظروا في الامر خلطوا بين عدم نقاوة الانواع وبين انحطاطها . ولم يكن تحقيق اللجنة في المنزلة العلمية الدقيقة المرغوبة ليتيسر لها انكار انحطاط النوع وانما يلوح لها من تحقيقها هذا ان علة معظم المساوىء المنسوبة الى انحطاط النوع هي في الحقيقة عدم نقاوة التقاوي وعدم سلامتها من الشوائب

وصفوة القول انهُ لا يوجد برهان قاطع يثبت انحطاط النوع بل ان سير المحصول في بعض الاطيان حتى سنة ١٩٠٨ ينفي قول القائلين بهذا الانحطاط . على ان اللجنة لا تتعرض لنفي انحطاط النوع بتاتاً ولكنها ترى ان اختلاط الانواع الموجودة بانواع ادنى منها هو علة التغير الذي يرى في لون « الشعرة » ومتانتها ونعومتها ووزنها بالنسبة الى البذرة . اما في ما يختص بنقص قوة الطرح فالمعلومات التي جمعتها اللجنة متناقضة لا يمكن ان يستنتج منها نتيجة يصح السكوت عنها

الاختلاط وعدم النقاوة

قد لا يقوم برهان قاطع على انحطاط نوع القطن ولكن الزارع يرى بالبحث ما يثبت عدم نقاوة انواع القطن المعروفة في هذا القطر

فقد اظهرت ابحاث المستر بولس ان التولد من جنسين مختلفين يقع دائماً في حقول القطن فينتج « شعراً » تتباين صفاتهُ الملازمة

وقد علمنا من المحلات التي تشتغل بالقطن ان في التقاوي التي تعطى للفلاحين بناء على انها جيدة مقداراً من البذرة المعروفة « بالهندي » وهي بذرة ادنى من البذرة المصرية ومخالفة لها ويتراوح هذا المقدار بين ٨ في المئة الى ١٠ في المئة في الانواع القديمة ويبلغ نحو ٤ في المئة في الانواع الجديدة وهذا المقدار يزيد تدريجاً بتمادي الزمان اي ان عدم نقاوة نوع من الانواع يزداد بنسبة اتساع نطاق اختلاطهِ في الزراعة بالانواع الاخرى

وبما انهم لا يتخذون شيئاً من الاحتياطات الخصوصية ليفصلوا قبل التلقيح بين الشجيرات التي تختلف في صفاتها الملازمة عن النوع المزروع وبين شجيرات هذا النوع فلا مناص من زيادة البذرة الغريبة بتمادي الزمان وهي عاقبة وخيمة يشتد ضررها اذا لم يبادر الى تلافيها

اما نسبة عدم النقاوة والاختلاط بالمعنى النباتي فاكثر في الانواع القديمة كالبيت عفيفي والعباسي منها في الانواع الجديدة كالنوباري واذا كانت نسبة البذرة الغريبة هي ٨ في المئة في النقاوي التي تصنعها المحلات التجارية بالجودة فهي بالطبع اكثر من ذلك في النقاوي الاخرى التي يبتاعها الزراع جهلاً منهم إما انفاقاً او تقتيراً منهم في دفع ثمن النقاوي الجيدة فان كان ذلك كذلك فلا مجال للعجب من ان تصافي الحليج دون ما كانت عليه قبلاً وان الغزالين والناسجين الاوربيين يجدون شعر قطننا اقل تناسباً في اللون والنعومة والمتانة مما كان ولا يخفى ان هذه العيوب قد تكون موجودة وقوة الطرح العمومية محفوظة على معدلها . اما اذا كانت هذه العيوب تفضي الى زيادة في الاختلاط وعدم النقاوة كما نعتقد فمن الواجب مكافحتها . ومعلوم ان تأثير هذه العيوب لا يخفى على احد فانها تؤثر مباشرة في الصفات الملازمة لقطننا اي في الصفات التي جعلت له مقاماً خاصاً في صناعة المنسوجات

فيجب اذاً المبادرة الى تطهير قطننا وتنقيته والبحث عما اذا كان في الطاقة ايجاد انواع جديدة ذات مزايا ثمينة وفرزها من سائر الانواع

ويجب ان يكون الغرض الاول الذي يوضع نصب العيون ايجاد انواع تسرع في الطرح فيقل تعرضها لتقلبات الجو في الخريف ولفعل دود اللوز الدريع والاهتمام بمتانة الشجيرات وطول الشعرة ومتانتها ونعومتها ولونها

ولادراك هذا الغرض طريقتان اولاهما ما اقترحه المستر بولس من معامل التحليل للجمعية الزراعية الخديوية وهو فرز نوع نقي معين من القطن واكتساؤه الصفات الخصوصية المفيدة المطلوبة بواسطة التزاوج والانتقاء المنتظم

وهذه الطريقة مبنية على نواميس منذل في الوراثة وقد دعوناها طريقة الاضافة او التركيب

اما الطريقة الثانية فتكون بان يفرز كل سنة عدد من الشجيرات التي توافرت فيها الصفات المطلوبة وتربى ويزرع بزرها ثم يعد منها الشجيرات التي لا تتوفر فيها تلك الصفات وهكذا على التوالي حتى يضمن في بنائها عدم الرجعة الى اصل غير مرغوب فيه وقد دعونا هذه الطريقة طريقة التحليل او الابعاد

ويرجو المستر بولس ان تظهر نتيجة طريقة الاضافة او التركيب في سنة ١٩٠٣ اما طريقة التحليل فلا بد من اجراء امتحانات منتظمة لتحكم في سرعة ادراك النتيجة المطلوبة بواسطتها وقد ارتأت اللجنة انه يحسن في قضية مهمة كهذه ترتبط بنواميس دقيقة كنواميس

الوراثة ان تطلب امتحان الطريقتين معاً وفي زمان واحد وهي النتيجة التي عبّرت عنها في الامنيتين الثالثتين

الامنية الحادية عشرة — ان تقوم الحكومة بابحاث بالطرق المستوفاة لتحسين انواع القطن الموجودة الآن وايجاد انواع جديدة قوية سريعة الطرح كثيرة يكون شعرها متصفاً بالنعومة والمتانة والطول واللون وسائر الصفات التي امتاز القطن المصري بها

ولاجل ادراك نتائج مختلفة في هذا الصدد يجب المبادرة الى امتحان الطريقتين المعروفتين بطريقة التحليل وطريقة التركيب معاً في وقت واحد وان يسرع جهد الطاقة في تنشيط الاعمال التي شرع المستر بولس في عملها في معمل التحليل في الجمعية الزراعية الخديوية وان يعهد الى فريق من ذوي الخبرة بالقطن المصري في امتحان طريقة التحليل وتدبر لهم الوسائل الكافية لذلك

الامنية الثانية عشرة — ولاجل تلافي الحالة الحاضرة وتحسين حالة التقاوي يجب تحسين وتنشيط الطرق التي تتبعها الجمعية الزراعية الخديوية لتجهيز الزراع بتقاوٍ منتقاة حتى يتيسر لها ان تضع تحت تصرف الجمهور مقادير وافرة من التقاوي المنتقاة التي بحاجة البلاد اذا امكن

ولادراك هذا الغرض طرق مختلفة تشير اللجنة بما يأتي منها

(ا) ان لا يوكل توزيع التقاوي المنتقاة الى الصدفة والاتفاق بل يعنى باعطائها الى زراع ممتازين بمعارفهم ومواقع اراضيهم وطرق الزراعة التي يتبعونها بحيث ان البذرة التي تخرج من زراعتهم تعود الى الادارة الزراعية فيزداد مقدار التقاوي النظيفة التي توضع تحت تصرف الجمهور فلا تمضي سنتان او ثلاث سنوات حتى تكثر التقاوي المنتقاة. ويمكن تطبيق هذه القاعدة مع انتقاء الاصلح ايضاً فيزداد مقدار الانواع الصالحة في زمن وجيز

(ب) اتخاذ التدابير بواسطة موظفين خصوصيين وقوانين موضوعة لاقتلاع الشجيرات الغريبة من بين شجيرات النوع المطلوب في بقعة مختارة من الاطيان المصرية تكون سعتها كافية لاخراج مقدار من البذرة يعدل جانباً من التقاوي التي يطلبها الجمهور وتعميم هذه الطريقة في جميع انحاء القطر اذا امكن

تغير صفات القطن وعلاقته بالري

توصلت اللجنة في اثناء تحقيقها الى تصريحات مهمة من محلات اتجر بالقطن منذ زمان طويل في هذه البلاد ومع انها لم تقف على ارقام مضبوطة في هذا الصدد فان اختبار اصحاب

هذه التصريحات في التجارة وسعة اطلاعهم تكسبان اقوالهم قيمة حملت اللجنة على اخذها محل الاعتبار

فقد شوهد ان الاقطان التي تنمو في جهات معينة تتغير صفاتها تغيراً ينطبق على تغير احوال الري الخاضعة لها بقطع النظر عن الاحوال الاخرى اي ان اضطراب اسباب الري احدث انحطاطاً في القطن وانتظام اسباب الري حسنهُ والافراط في الري مع عدم توفر اسباب الصرف افضى الى انحطاطه ايضاً

ومن الشواهد على الانتقال من الحالة الاولى الى الحالة الثانية تحسن القطن في شمالي مديرية الجيزة والمنوفية العليا والقليوبية وجانب من مركز الزقازيق وخصوصاً مركزي فاقوس وابا كبير وشمال الغربية

ومن الشواهد على الانتقال من الحالة الثانية الى الحالة الثالثة ما حدث في مركز المنصورة وفي جملتها بلاد البحر الصغير وبحر طناح وفي نبروه وسمنود وطنطا وبركة السبع والسنطة والقضابة وشباس وميها وصفية الخ حتى في مركز كفر الزيات

ولا يخفى ان المعلومات في هذا الباب غير مستوفية الدقة اللازمة لاستخراج نتائج يصلح السكوت عليها ولكننا رأينا من المفيد ان نبسط هذه الحقائق طمعاً بالشروع في الابحاث والامتحانات لتحقق هذه المعلومات ولهذا وضعنا الامنية التالية

الامنية الثالثة عشرة . يؤخذ من اقوال بعض المحلات المهمة التي تشتغل بالقطن ان نوع القطن في جهات معينة قد تغير مع تغير حالة الري فاللجنة تقترح اجراء امتحانات منتظمة للوقوف على افضل الطرق في الري والمناوبات والصرف لاخراج افضل شعرة يمكن اخراجها

ترتيب الزراعة

يعزو جمهور كبير من الزراع النقص في محصول القطن الى توسيع نطاق الزراعة الثنائية (اي مرة كل سنتين) والعدول عن الزراعة الثلاثية (اي مرة كل ثلاث سنوات) وعندهم ان الزراعة الثنائية تفقر التربة افقاراً كافياً لانقاص محصول الفدان الواحد

وقد تبين لنا من الابحاث التي عملناها ان النقص في المحصول في الدوائر الواسعة حيث الزراعة الثنائية شائعة لم يبدُ الاَّ في سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩ . بمقابل ذلك ان هذا النقص عينهُ بدا ايضاً في دوائر اخرى لا يزرعون فيها الاَّ الزراعة الثلاثية فلم يظهر الاَّ في السنتين الماضيتين كما في دائرة فوسن باشا او انهُ كان مستمرًّا كما في اراضي المدوين

فلذلك لا يحق لنا ان نرى علاقة العلة والمعلول بين شيوع الزراعة الثنائية ونقص محصول

القطن فان هذه الزراعة لم تفض الى نقص المحصول حيث توفرت اسباب العناية بالزراعة من العمال والسماد والمواشي والمال ولا يخفى ان تكثير الزراعة على هذا الوجه الاخير هو تقدم حقيقي مرغوب فيه

على انهُ لا يحسن بنا ان نغضي عن امر جدير بالاعتبار وهو ان التقدم في هذا الباب كان في معظم الاحوال ظاهراً فقط اذ من المؤكد ان سبب شيوع الزراعة الثنائية انما هو الحاجة الى المال من دون ان تستوفي الشروط الزراعية اللازمة لخدمة الارض الخدمة الواجبة

فاختيار الزراعة الثنائية حيث لا يتيسر تدبير الكفاية من العمال اما لقلة السكان او لقلة المال وحيث تقل المواشي والسماد لا تكون تقدماً ونجاحاً بل تقهقراً اقتصادياً وذلك لان الجمع بين الزراعة الثنائية وقلة العمال والمواشي والمال يقضي بعدم خدمة الارض الخدمة الوافية وتأخير بذر التقاوي والاختصار في طرق الزرع مما يفضي الى اخراج شجيرات ضعيفة لا تقوى على مقاومة الحشرات التي تسطو عليها ولا تثبت على تقلبات الجو فيأتي محصولها متوسطاً ويكون من جراء ذلك ان تضعف الارض بالتدريج فلا تستطيع انبات زراعة قوية نشيطة بسبب اجهادها من دون خدمتها بالتسميد والاعمال الاخرى اللازمة

فاذا اريد اجتناب عواقب الزراعة الثنائية فمن الواجب اجتنابها الا حيث تستوفى بعض الشروط ولا نغالي اذا قلنا ان استيفاء جميع هذه الشروط في القطر المصري نادر جداً ويلوح لنا ان الملاك اختاروا الزراعة الثنائية لتوهمهم انها ارجح من الاخرى فجروا عليها من دون ان يتخذوا الاحتياطات اللازمة حتى لا تفضي هذه الزراعة الى الحاق الاذى بمصلحتهم اولاً وبالبلاد ثانياً بتسهيلها انتشار الحشرات المضرة واضعافها النبات واجهادها التربة

في هذه الحالة نرى من الواجب تبيان الخطر الذي ينجم عن هذه الزراعة والحث على العودة الى الزراعة الثلاثية التي تنطبق على حالة السواد الاعظم من الزراع

ولا يسعنا ان نعين الطرق التي يجب اتباعها لادراك هذا الغرض ولكن اتباع امانينا الخاصة بالتعليم الزراعي وتعيين موظفين زراعيين مخصوصين يسهل ارشاد الزراع في هذا الصدد

وما سنذكرهُ عن الاضرار في زرع التقاوي ينطبق مباشرة بما تقدم ويصح ان يقال ان كثرة التبكير في زرع التقاوي لا تنطبق على الزراعة الثنائية حيث تكون العمال والمواشي والمال دون القدر المطلوب ولا يخفى ان كثرة التبكير في زرع التقاوي يطيل حياة الشجيرات على غير جدوى ولكل بقعة من البقاع زمان هو اصلح الازمنة لزرع التقاوي فيها

وقد حملنا هذان الاعتباران على وضع الامنية الثانية

الامنية الرابعة عشرة - لما كانت الزراعة الثنائية تقتضي استيفاء المعدات من العمال والمواشي والسماد وكان الجمع بين هذه الثلاثة متعذراً في القطر المصري الاّ في النادر فيحسن بالحكومة ان تستعمل كل نفوذها في حمل الزراع على العودة الى الزراعة الثلاثية وان تشير بقسمة الثلث الداخل في هذا الترتيب الى بور وصيفي وبرسيم

ولما كان الابطاء في زرع القطاني يعرض الزراعة لتقلبات الجو في الخريف ولخطر دود القوز فاللجنة ترى انهُ يحسن بالزراع المبادرة الى زرع قطانيهم من دون ان يفرطوا في التبكير فيه افراطاً عديم الجدوى للشجيرات

السماد

ان حاجة النبات الى عناصر مغذية هي من القضايا المسلم بها فلا تحتاج في الزراعة الى اقامة الدليل ولكن يجب البحث من الجهة الاقتصادية عن خير الاوقات واحسن الطرق للتسميد حتى يسترد الزارع قيمة ما انفقهُ على السماد مع ربح

ولا يخفى ان زراعة القطن معرضة لآفات كثيرة كالحشرات والافراط في الري او الحرمان منهُ ولتقلبات الجو في فصل الخريف ولذلك يخطر ببال السؤال التالي وهو

اتسميد زراعة القطن اصلح ام تسميد الزراعة السابقة لها تسميداً جيداً حتى تكون التربة غنية بالغذاء استعداداً للقطن - وما هو العنصر الذي يجب ان يتغلب في السماد في كلتا الحالين

ولا يستطاع الاجابة عن هذين السؤالين جواباً محكماً فاننا نرى ان الحل يختلف باختلاف الاراضي - ولا يتيسر لنا الوقوف على المعلومات اللازمة لابداء حكم قاطع الا بعد انشاء حقول التجارب الزراعية واجراء الامتحانات فيها لحل هذه العقدة

ولا يخفى ان موارد السماد في البلاد آخذة في التناقص لان تلال السباخ الكفري تكاد تتلاشى ولان الطاعون البقري لا يزال يخطف مواشينا - وما يلحظ عن الاصابات القليلة بالطاعون البقري ليس سوى جانب صغير من العدد الذي يتفق حقيقة - ومن الامور التي لا جدال فيها ان السماد البلدي آخذ في التناقص على اننا اذا حاولنا ان نعزو الى هذا النقص في السماد بعض النقص في محصول القطن فيجب ان لا نغفل ذكر السماد الكيماوي الذي يزداد ورودهُ الى البلاد كما ترى في الجدول التالي

السنة	الكمية بالطنات	القيمة بالجنيه المصري
١٩٠٢	٢١٣٢	١٢٩١٢
١٩٠٣	٣٤٢٣	١٦٤١٧
١٩٠٤	٤٧٩١	٢٨٦٣٥
١٩٠٥	٦٣٠٤	٥٦٨٠١
١٩٠٦	١٢٧٢٥	١٢٢٧٠٩
١٩٠٧	٢٣١١١	٢٤٤٦٩٦
١٩٠٨	١١٥٢١	٩٦٣٩٨
١٩٠٩	٢١١٦٥	١٧٨٠١٥

ويستفاد من ارقام سنة ١٩١٠ أن مقدار السماد الكيماوي الوارد فيها سيفوق ما ورد في اي سنة من السنوات السابقة فاستيراد هذا السماد الذي يغني التربة بهذه المقادير من الامور التي تبعث على الاطمئنان . ولكن التسميد وحده لا يكفي بل يجب ان يعرف الزراع احسن الطرق لتسميد وهنا لقينا نفس الصعوبة التي لقيناها في الامور الاخرى لعدم وجود المعلومات الكمالية فيما يختص بزراعتنا

في هذه الاحوال لا يسعنا الآن لطلب موافاة الزراع باحسن طرق التسميد ولما كان ذلك يختلف باختلاف الاراضي فلا يتيسر جلاء الابهام الا بانشاء حقول التدريس والامتحانات الاتية الخامسة عشرة — لما كان غنى التربة من الامور الجوهرية وهو يختلف في اشكاله فاللجنة تنوي اجراء امتحانات منظمة في بقاع مختلفة لمعرفة احسن الطرق لتسميد القطن وافضل الاوقات للتسميد واختيار الشكل المناسب له

المواشي

اشرنا في الفصل المتقدم الى الخسارة التي اصابت القطر من جراء تفشي الطاعون البقري ونعود فنقول ان الاحصاءات الرسمية لا تؤدي صورة حقيقية لاتساع نطاق هذه الآفة وقد تحققنا ان التيفوس البقري صار موطد الاركان في القطر المصري وان الزراعة تخسر كل سنة عدداً كبيراً من الحيوانات

ولا تقتصر الخسارة على نقص كمية السماد بل تفضي الى اقلال وسائل خدمة الارض . ولا نحاول هنا اتهام المصلحة المنوط هذا الامر بها بالتقصير ولكننا نطلب ان تزاد الوسائط المتخذة لمكافحة هذه القربة

ولادراك هذا الغرض يجب الابلاغ عن كل بؤرة عدوى وتلافيها باسرع ما يمكن بالحزم وهذا مستحيل بحسب النظام الشائع الآن اذ لا يمكن التعويل على الفلاح في ابلاغ ولاة الامور الاصابات بالطاعون البقري الا متى صار يعرف اعراض هذا الداء الوبيل ويكنهُ لم يجعل هذه الاعراض ولا يمكنهُ ان يتعلمها ما دام تنظيم الامور الزراعية على ما هو عليهِ الآن

فمن الواجب اذاً ان يكون في المديريات موظفون اكفاء لمراقبة هذا الامر وابلاغ ظهور هذه الآفة ومراقبة سيرها بعد اتخاذ الاحتياطات المعتادة . ويلوح لنا ان تنقُّل طبيب بيطري بسرعة لتلقيح المواشي لا يكفي لقطع دابر العدوى في بؤرة ما بل يجب اتخاذ تدابير صحية وادارية (كحرق الزبل والروث وعزل الحيوانات المشتبه بها والاشخاص ايضاً الخ) والاَّ كانت مكافحة هذا الداء وهماً في وهم

ولذلك نرى ان النظام الزراعي في البلاد ناقص في هذا الوجه ايضاً وان فضع الامنية التالية الامنية السادسة عشرة — لما كان الطاعون البقري يفعل فعلاً ذريعاً يفضي الى انتقاص السماد ويقلل معدات خدمة الارض فاللجنة تقترح جعل التدابير المتخذة لمكافحته اولى وذلك بان يعهد في مراقبة المواشي في المديريات الى موظفين يقيمون فيها ويكون عددهم كافياً لانفاذ التدابير الصحية والادارية المطلوبة لمنع انتشار الداء ويحسن بهؤلاء الموظفين ان يرشدوا الزراع الى التيقوس البقري بواسطة التعليم في حقول التجارب الزراعية

(ستأتي البقية)

موسم الحبوب في الدنيا

اعتاد وزير الزراعة في بلاد المجار ان ينشر تقريراً سنوياً عن موسم الحبوب في الدنيا مبنياً على الاحصاءات والتقادير الرسمية . وقد نشر تقريرهُ الاخير في ٣١ اغسطس متدرجاً فيهِ محصول الحبوب هذا العام واصلح تقديرهُ عن موسم العام الماضي الذي جاء اكبر من التقدير فان موسم القمح جاء اكبر من التقدير بنحو عشرين مليون اردب وموسم الراي[1] جاء اكبر من التقدير بنحو ٢١ مليون اردب وموسم الشعير بنحو مليون ونصف مليون اردب وموسم الاوت[2] بنحو ٣٧ مليون اردب ولكن موسم الذرة جاء اقل من التقدير بنحو ٤٦ مليون اردب

(١) الراي حبوب كالقمح لكنها ادق منهُ ولا يزرع في مصر ولا في سورية ولكنهُ ينبت برياً في بعض انحاء ولسميو الاقوات بالمجاورة (٢) الاوت ينبت برياً في سورية ومصر ويزرع في مصر قليلاً ويسمى في سورية بالشوفان وفي مصر بالرمير

وقدّر موسم كل الحبوب هذه السنة اي القمح والشعير والراي والاوت والذرة بنحو ٢٧٢٥ مليون اردب . وكان موسم العام الماضي مقدراً نحو ٢٧٢٨ مليون اردب فزاد في تقدير موسم القمح ١٥ مليون اردب وفي تقدير موسم الذرة ٦٧ مليون اردب وانقص تقدير موسم الراي ٢ ملايين اردب وموسم الشعير ١٣ مليون اردب والاوت ٦٥ مليون اردب

ويظهر من تقريرهم ان البلدان التي تستورد الحبوب يلزم لها ١٠٦ ملايين اردب والبلدان التي تصدر الحبوب تستطيع ان تصدر ١٣٢ مليون اردب

وهاك مقدار كل موسم حسبما تحقق عن السنة الماضية وحسبما تقدّر عن هذه السنة

	سنة ١٩٠٩		سنة ١٩١٠	
القمح	٦٦٩	مليون اردب	٦٨٤	مليون اردب
الشعير	٣٠٦	" "	٢٩٣	" "
الراي	٣٣٠	" "	٣٢٢	" "
الاوت	٧٥٣	" "	٦٨٩	" "
الذرة	٦٧١	" "	٧٣٨	" "
المجموع	٢٧٢٩		٢٧٢٦	

وهاك جدول البلدان التي يصدر منها القمح ومقدار غلته في كل منها بالكوارتر وهو نحو اردب ونصف

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
الولايات المتحدة	٨٨٠٩٠٠٠٠	٨٤١٨٠٠٠٠
روسيا	٨٢٨٠٠٠٠٠	٩٦١٤٠٠٠٠
الهند	٣٤٨٧٠٠٠٠	٤٣٩٣٠٠٠٠
الارجنتين	٢١٣٩٠٠٠٠	١٦١٠٠٠٠٠
كندا	١٧٩٤٠٠٠٠	١٣٣٤٠٠٠٠
المجر وما اليها	١٦٩٧٠٠٠٠	٢٤٨٤٠٠٠٠
استراليا	١٠١٢٠٠٠٠	١١٥٥٠٠٠٠
رومانيا	٠٩٤٣٠٠٠٠	١٣٦٦٠٠٠٠
تركيا	٠٨٦٠٠٠٠٠	٠٨١٤٠٠٠٠
بلغاريا والروملي الشرقية	٠٦٤٨٠٠٠٠	٠٧٤٥٠٠٠٠

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
الجزائر	٠٤١٩٠٠٠٠	٠٥٥٣٠٠٠٠
اليابان	٠٢٨٥٠٠٠٠	٠٢٦٣٠٠٠٠
شيلي	٠٢٦٢٠٠٠٠	٠٣٠٤٠٠٠٠
السرب	٠١٨٠٠٠٠٠	٠١٦١٠٠٠٠
تونس وطرابلس الغرب	٠١٤٣٠٠٠٠	٠١٤٧٠٠٠٠
اوروغواي	٠١٢٠٠٠٠٠	٠١٥٠٠٠٠٠
المكسيك	٠١١٥٠٠٠٠	٠١٠٦٠٠٠٠
الكاب	٠٠٤١٠٠٠٠	٠٠٤١٠٠٠٠
والجملة	٣١٢٣٤٠٠٠٠	٣٣٦٢١٠٠٠٠

وجدول ما يزيد في هذه البلدان عن مقطوعيتها من القمح بالكوارتر

الولايات المتحدة	٢٠٢٤٠٠٠٠	٨٧٤٠٠٠٠
الارجنتين	١٤١٢٠٠٠٠	٧٥٩٠٠٠٠
روسيا	١٢٢٠٠٠٠٠	٢٥٩٩٠٠٠٠
كندا	٨٧٤٠٠٠٠	٢٥٣٠٠٠٠
رومانيا	٥٣٠٠٠٠٠	٨٧٤٠٠٠٠
استراليا	٥٠٦٠٠٠٠	٦٦٧٠٠٠٠
الهند	٥٠٦٠٠٠٠	١٢٦٥٠٠٠٠
البلغار والروملي الشرقية	٤٧٠٠٠٠٠	٢٦٢٠٠٠٠
المجر	٣٠٠٠٠٠٠	٩٤٣٠٠٠٠
السرب	٠٩٠٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠
الجزائر	٧٤٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠٠
شيلي	٤٦٠٠٠٠	٤٦٠٠٠٠
اوروغواي	٢٨٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠
تركيا في اسيا واوربا	٢٣٠٠٠٠	—
تونس وطرابلس الغرب	١٤٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠
والجملة	٨١٠١٧٠٠٠٠	٨٨١٣٠٠٠٠

وجدول ما استوردتهُ وتستوردهُ البلدان التي لا تكفيها غلتها من القمح وذلك بالكوارتر

	سنة ١٩٠٩	١٩١٠
بريطانيا	٢٧١٤٠٠٠٠	٢٦٢٢٠٠٠٠
المانيا	١١٧٣٠٠٠٠	١٠١٢٠٠٠٠
بلجكا	٩٣٠٠٠٠٠	٦٢١٠٠٠٠
النمسا	٦٢١٠٠٠٠	٦٢١٠٠٠٠
فرنسا	٤١٤٠٠٠٠	٥٥٢٠٠٠٠
ايطاليا	٣٩١٠٠٠٠	٥٧٥٠٠٠٠
سويسرا	٢٣٥٠٠٠٠	٢٠٧٠٠٠٠
هولندا	٢٠٧٠٠٠٠	٢٠٣٠٠٠٠
اسبانيا	٢٠٧٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠
برازيل	١٩٣٠٠٠٠	٣١٦٠٠٠٠
اسوج ونروج	١٢٩٠٠٠٠	١٢٩٠٠٠٠
اليونان	٩٦٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠
مصر	٨٧٠٠٠٠	٦٩٠٠٠٠
الدغارك	٦٤٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
البرتغال	١٨٠٠٠٠	٣٢٠٠٠٠
والمجموع	٧١٦٩٠٠٠٠	٧ ٩٣٠٠٠٠

وخلاصة ما تقدم ان موسم الحبوب من القمح والشعير والذرة والراي والاوت بلغ في العام الماضي نحو ٢٧٢٩ مليون اردب ويقدَّر انهُ يبلغ هذا العام ٢٧٢٦ مليون اردب فالنقص نحو ثلاثة ملايين اردب والنقص الكبير في الاوت فانهُ سيبلغ ٦٤ مليون اردب وآكلو الاوت فقراء يحتملون الجوع وشظف العيش اذا قلت الحبوب وخلت ولم يبقَ في طاقتهم ابتياعها . اما موسم القمح وعليهِ الاعتماد فيزيد هذا العام ١٥ مليون اردب اي اكثر من اثنين في المئة او اكثر من زيادة عدد السكان السنوية ولذلك لا ينتظر ان يغلو ثمنهُ الاَّ اذا حدثت حوادث ليست في الحسبان كأن يهتم الانكليز او غيرهم بخزن القمح في بلادهم خوفاً من الحرب

ومما يجب الانتباه لهُ ان موسم الشعير ينقص هذا العام عن العام الماضي ١٣ مليون اردب .

والشعير مطلوب لعمل البيرة وقد يبدل بالذرة او غيرها من الحبوب ولكن ذلك لا يمنع غلاءه اذا قل موسمه فيحسن باهل الزراعة في هذه القطر ان يزيدوا من زرعه ولو قليلاً في الشتاء المقبل لان غلاءه مرجح اكثر من غلاء غيره من الحبوب

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فنفتحه ترغيباً في المعارف وايهاماً للهيم وتشهيذاً للاذهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه لا نضمن برامته كنه . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والمخابر مشتركون في اصل واحد فمناظرك تظهرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف الغلاظ غيور عنيفاً كان المعترف بالغلط اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستغار على المطوّلة

العقل والايمان

سيدي الفاضلين منشئي المقتطف

آمنت بان الله لا تدركه العقول وآمنت بان الانسان يصدق اموراً كثيرة قبل ان يقيسها بمقياس العقل . آمنت بهذا وذاك ولكني لا ادري لماذا يجبر الانسان ان يؤمن بما خرج عن حدود عقله ولا ادري قيمة تلك المسائل التي لا تحل بالقواعد العقلية المبنية على اختبار البشر

ان كان في الانسان ميل الى التسليم بما يقال فهذا نقص فيه من الضروري علاجه والعقل الانساني لم يوجد عبثاً بل له وظائف يجب ان يؤديها ولست ادري ان كان خيراً للانسان ان يسير اعمى في هذا الوجود او يسير مفتح العينين

حقيقة ان اختبار البشر يدلنا ان المربي الذي يربي ولداً ويعوده على عادات تضربه لا يكون محسناً في عمله ولا عادلاً في تصرفه فالعقل اذاً لا يستطيع التوفيق بين عدل الباري سبحانه وبين ميل الناس الى الشر وليس من الصواب ان نتهرب الى ما وراء العقول بل لا بد من ان نجعل العقول رائدنا في كل شيء فنتمسك بالاستنتاجات المنطقية الثابتة ونكب عن

طريق الخيالات والنظريات فما هي الا ظلمات دامسة يضل فيها الانسان وتحجب عنهُ انوار الحقائق التي تدركها الحواس وتؤيدها العقول والتي فيها رحمة وهدىً للناس

نقر بأن الاحوال هي التي تكيف الناس وتصبغهم بالصبغ الذي يوافقها وأن الانسان يسير تحت قوانين طبيعية لا قبل لهُ بمخالفتها كتنازع البقاء وبقاء الاصلح . نهو يتدرع بالصفات التي تلائمهُ وتضمن لهُ الفوز في هذا الوجود سواء اعتبرناها رذائل او فضائل . ولكنا لا نستطيع التوفيق بين قولكم هذا وبين ما جاء في اول جوابكم على السائل . وكنا ننتظر منكم الحث على نزع كل ما يخالف المعقول ولا تؤيدهُ الشواهد والاختبارات فلعل هنالك عذراً ونحن نلوم

هذه كلمة عنت لي وانا اقرأ جوابكم في مقتطف سبتمبر عن سؤال الخواجه هارتسيون مراديان يخصوص عدل الباري وميل البشر الى الشر . ارجو نشرها ولعلي لا اكون فيها بعيداً عن حدود الصواب والاعتدال واني لا ازال مهتدياً بهديكم والسلام عليكم

(م . م)

الحكومة المصرية ونيتها

سيدي الدكتور الفاضل محرر المقتطف الأغر

قرأت في باب المراسلة والمناظرة من المقتطف الاخير ما كتبهُ الفاضل سلامه افندي موسى وتعليقكم عليهِ . ولا اخفي عنكم اندهاشي من كيفية نظركم الى الآراء والاقوال التي ابداها حضرتهُ فاني لم أرَ فيها اثراً لما يمكن ان « تكون النتيجة منهُ قلقاً واختباطاً لا نعلم اين نهايتهُ » وهل هنالك غرابة في اساءة الظن بحكومة تقوم بأمرها امة اجنبية لا يمكننا مطلقاً ان نقول انها تحسن دائماً معاملة الامة المصرية . وهذا حال كل امة تحكم امة أخرى مهما كانت عليهِ من الفضائل وسمو المبادىء وحب العدل — ذلك لان احتلال الامة القوية للامة المستضعفة ليس لحب الاولى في سواد عيون الاخيرة (كما يقول الفرنسيون) ولكن هي المنافع والمصالح (الدافعين لكل الشرور لسوء فهمنا وسوء تربيتنا) تدفعها الى اجتياز البحار وجوب القفار للاحتلال والاستعمار . ولا يخفى ان مصالح الامة المحتلة والامة الواقع عليها الاحتلال لا يمكن ان تكون متفقة دائماً وليس من المعقول ان الاولى تفضل مصلحة الثانية على مصلحتها ولم يقل احد بأن لورد كرومر مكث في مصر خمساً وعشرين سنة لمجرد خدمة الامة

المصرية ولا يستطيع احد ان يقول انهُ كان يعمل لمصلحة الامتين وعند تعارض المصالح كان يفضل مصلحة المصريين على مصلحة امته لان هذا خارج عما اثبت ادراكهُ العقول الى الآن . اقول هذا وانا معترف بان الانكليز هم خير امة احتلت وتحتل بلاد امة أخرى واني ارضى لمصر ان يحكموها هم ولا تحكمها الحكومة العثمانية (ولو اني تابع لها ووطني الاصلي جزء من ارضها) كما اني ارضى ان يحكموها هم عشرين سنة ولا تحكمها حكومة اعضاؤها من اولئك المتحمسين في تحرير مصر الآن سنة واحدة . وما عدا هذا فاني اشارك سلامة افندي في سوء الظن بالحكومة المصرية واشك في انها تعمل دائماً او غالباً لخير المصريين

ولقد كنت انتظر منكم الافاضة في موضوع تعليم الامة لاني اعتقد فيكم الخبرة وحسن الرأي في مثل هذه المواضيع ولان الامة المصرية في حالة نهضة عملية كما ترون (ولو انها ضعيفة) ومجالس المديريات تشتغل في كيفية صرف الخمسة في المائة المفروضة لصرفها على التعليم

ويظن من خلال سطوركم انكم لستم براضين عن الكتاتيب التي تنشئها الحكومة ومجالس المديريات والاهالي لان اساس التعليم فيها القرآن الذي يسيء فقهاؤنا فهمهُ ويسيئون تفسيرهُ ويسيئون تعليمهُ . وانا اوافقكم على ذلك ولكن لا استنتج منهُ ان « الفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم » وهو « لا ينفي وجوب التعليم » كما لا ينفي « جعلهُ جنة والامية جهنماً » الاَّ اذا اردتم بقولكم هذا تطبيق معنى بيت المتنبي : « ذو العقل يشقى في النعيم بعقله »

هذا ما رأيتهُ في ردكم على سلامه افندي موسى ولدي اشياء في الموضوع لا أظن ان مجلتكم الفاضلة تسمح بنشرها . وفي اختام اسأ لكم الافاضة في موضوع تعليم الامة لانهُ حيوي ولان مجالس المديريات تشتغل فيهِ واغلب المديرين من المتنورين وفي اعضاء المجالس الكثيرون ممن يفهمون الباقي من طلبة العلم

[المقتطف] اننا نرتاح الى نشر كل ما يرد الينا اذا كان من موضوع المقتطف وحسبناهُ صحيحاً او حسبنا صحتهُ محتملة ولكننا لا ننشر ما ليس من موضوع المقتطف ولا ما نعلم انهُ غير صحيح الاَّ اذا نشرناهُ لنقضهِ . ونأبى نشر ما يلام ناشرهُ اذا ابى كاتبهُ ان يشاركنا في تحمُّل المسؤولية لا لاننا نكرهُ ان نطالَب بما ننشرهُ بل لاننا نكره ان يتنصَّل الانسان من تبعة عملهِ ويلقيها على غيرهِ

والذي آخذناهُ سلامه افندي موسى عليهِ هو نسبة سوء النية الى الحكومة المصرية في

قوله «ولما كنت من الذين يتهمون الحكومة المصرية بسوء النية للامة في سياسة التعليم» وقوله «ولكن الحكومة سيئة النية تريد منا ان نكون عمالاً نجمع القطن لمنشستر الخ» فانها تهمة لا يستطيع اثباتها ولا نحن نراها صحيحة واذا انتشر هذا الاعتقاد في القطر اي اذا شاع فيه ان الحكومة سيئة النية تعمل على مضرة رعاياها بطل النظام وساءت الحال جداً . اما استدلال الكاتب على سوء نية الحكومة بكون مديريها اجانب فاستدلال باطل لان كون الانسان اجنبياً لا يوجب ان يكون سيئ النية ولا علاقة بين الاجنبية وسوء النية على الاطلاق ومهما كنا بعيدين عن الانكليز فلسنا ابعد من الفرس عن صاحبه فصاحب الفرس يعتني به غالباً كما يعتني بولده يطعمه ويسقيه ويداويه نعم انه يفعل ذلك لينتفع به وعلاقة النفع هذه توجب عليه ان يعتني به اشد الاعتناء . ولقد ابنا مراراً ان مصالح المصريين ومصالح الانكليز في هذا القطر متوافقة وغير متضاربة حتى يضطر الانكليز ان يراعوا مصالحهم ويدوسوا مصالح القطر . اما مصالحهم في هذا القطر فلا يراد بها ان يكسبوا جاهاً من مصر كأن تعطيهم القاب شرف ولا ان يكسبوا جمالاً ولا ان تطول قاماتهم ولا ان تستقيم قدودهم ولكن مصالحهم ان تبقى بضائعهم رائجة في هذا القطر وان تبقى فوائد ديون اغنيائهم تونى في مواعيدها وان لا يعرض عارض لترعة السويس يوقف تجارتهم الهندية او يهدد املاكهم في بلاد الهند واخيراً وهو في اعتبارنا اقل مصالحهم قيمة ان تسند بعض المناصب المصرية للبعض من رجالهم . وقلنا ان هذا الامر الاخير هو اقل المصالح قيمة في عيونهم لان رجال الحكومة كلهم في كل بلاد لا يزيدون على واحد في الالف من سكانها والانكليز الذين هم الآن في خدمة الحكومة المصرية وخدمة الحكومة السودانية لا يبلغ مجموع رواتبهم ربا الاموال التي انفقتها الحكومة الانكليزية على حملة السودان الاولى فانها بلغت ثمانية ملايين من الجنيهات وربا هذا بمعدل ٣ في المئة يبلغ ٢٤٠ الف جنيه في السنة

وزد على ذلك فان رجالهم الذين ينالون الاجور من الحكومة المصرية والسودانية ينالونها جزاء عادلاً لعملهم فالمصالح الحقيقية للانكليز فائمة بحفظ تجارتهم وحفظ اموال المدانين وحفظ طريق الهند وكيفما نظرنا الى هذه المصالح وجدنا انها تقوى وتزيد بارتقاء البلاد ادبياً ومادياً . واعمال الانكليز في هذا القطر تؤيد ذلك لانهم بذلوا جهدهم في ترقيته وان قيل لماذا لم ينفقوا على التعليم اكثر مما انفقوا قلنا ان سبب ذلك إما لانهم لا يعتقدون ان زيادة الانفاق على التعليم انفع من زيادة الانفاق على غيره او لانهم لا يعتقدون ان الحكومة

تستطيع تعليم الامة او لانهم قصّروا في ما يجب عليهم وهم في كل حال من هذه الاحوال لا يتهمون بسوء النية

وهنا مسألة هامة وهي هل الثروة تأتي قبل العلم او العلم يأتي قبل الثروة . فاذا استقرينا تاريخ البشر رأينا ان الثروة تأتي قبل العلم فالناس يثرون اولاً ثم يتعلمون ولكنهم لا يتعلمون ليثروا ولقد جرى لورد كرومر على هذه السياسة اي انهُ اهتم اولاً بتنمية موارد الثروة وحسناً فعل

اما التعليم فقد كتبنا فيهِ ما لو جمع لملأ اثني صفحة من صفحات المقتطف فعليكم بمراجعتهِ في السنين الماضية

اما قولنا ان الفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم فمبني على اختبارنا في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار وكلمة «قد» تفيد التقليل اذا وقعت قبل المضارع . وكم من مرة رأينا تاجراً او مزارعاً لا يعرف من الكتابة غير توقيع اسمهِ وهو ناعم في ثروتهِ الطائلة التي حصلها بعرق جبينهِ وحسن سعيهِ وكتّابهُ من متخرجي المدارس وهم لا يملكون شروى نقير ولا يؤتمنون على الف غرش . هذا واننا نكرر ما قلناهُ سابقاً وهو ان كل ما يقال من ضرر التعليم في بعض الاحيان وما يقال من نفع الامية في بعض الاحيان لا ينفي وجوب التعليم ووجوب نشرهِ في البلاد

تعليم الامة

سيدي الفاضلين

لا ادري كيف ساغ لكم اتهامي بالموافقة على الحركة الوطنية المصرية الحاضرة ؟ فأني أعد هذه التهمة مسبة تباهتني لانهُ ليس من العقل شتم الاقباط والدفاع عن الحجاب والكتابة بلغة عرب الجاهلية لعرب القرن العشرين وتعليم الدين للاطفال وسرقة الفلاح وامتهانهُ وتضييع قتال السريس من يدنا ومحاولة طرد الانجليز بالسجع ونظم الاشعار في مدح عبد الحميد وغير ذلك من اعمال بعض الوطنيين الرجعية التي هي اليق بمهدي سوداني منها بمصري مثقور

ولكن عدم موافقتي لآراء الوطنيين لا يعني ان ليس لي وطنية . وطنيتي في اولاً : العمل على تحرير الامة ممن جعل من امواتنا وحيّا بالية لتعزز النفس وذلك بنشر المادية والالحاد .

ثانياً : تحرير الفلاح والعمال الآخرين من الرأسمالي المصري الذي حيّرهم وذلك بتنظيم الاعتصابات وبنشر الاشتراكية . ثالثاً بتحريرنا من الانجليز لان اعمالهم ليست رديئة فقط بل تدل على سوء نية واهمال مقصود منهم

وان كنتم تشكون في ذلك فاخبركم بأن الفلاح الانجليزي له معاش من الحكومة عند شيخوخته حتى لا يحتاج لمذلة الشحاذة . فهل الشيخوخة في مصر اقل آلاماً منها في انجلترا كذلك تجبر الحكومة الانجليزية الملاك على بناء بيوت صحية للفلاح تشترط في كل بيت منها ان يكون وراءه جينة حتى يتنفس الهواء . فهل ضرورة تنقية الهواء في مصر اقل منها في انجلترا . وللفلاح الانجليزي ميزات اخرى تميزه بها الحكومة الانجليزية على الفلاح المصري لا لشيء الاّ لانها تريد من الاول ان يكون انساناً ومن الثاني ان يكون آلة تساق اجباراً لجمع القطن كما هو جارٍ الآن

اما عن المبلغ الذي يصرف في التعليم في انجلترا فقد كان معتدي في تقليم جواب برلماني في الفيلي تلغراف وقد اكون مخطئاً او تكون الجريدة مخطئة

وفي النهاية ارجوكم اخباري عن الاسباب التي تمنع الحكومة من وضع الضرائب على نظام تدريجي والسلام

سلامه موسى

[المقتطف] اننا لم نتهم حضرة الكاتب بانهُ من الحزب الوطني ولكننا قلنا ولا نزال نقول ان بعض الآراء التي جاء بها اذا انتشرت في القطر المصري كانت نتيجتها قلقاً وثورة واختباطاً لا نعلم اين نهايتهُ ولا سيما اذا انتشر الالحاد والاشتراكية

اما الدرجة التي بلغتها انكلترا في ادارتها الداخلية فلم تصل اليها الاّ بعد ما سارت في سبل الارتقاء سنين كثيرة . وبعد ما صار دخل شعبها يزيد على نفقاته اكثر من مئتي مليون جنيه في السنة وهي من هذا القبيل سابقة كل ممالك اوربا واميركا . واذا استطعنا ان نبلغ شأوها بعد مئتي سنة نكون قد اسرعنا في ارتقائنا اسراعاً غير منتظر . ومع كل اعتناء الانكليز بفلاحيهم وعمالهم يموت كثيرون منهم جوعاً كل سنة ولا يموت احد في القطر المصري جوعاً

اما التعليم والتهذيب والنظافة وعدل المأمورين وما اشبه من مقومات العمران فامور اوجدها الشعب الانكليزي نفسهُ لا حكومتهُ واسبابها كثيرة وهي تشمل كل اسباب العمران الطبيعية والاكتسابية . ولا ندري كيف تنتظرون من رجل ولد وتربى في بلاد الانكليز ان يدخل كوخ الفلاح المصري ويتظفهُ ويطبع في اخلاق سكانهِ حب النظافة وحب

الترتيب وحب الصدق وحب العدل ونحو ذلك من الاخلاق الفاضلة التي تخلق بها قومة ويصير بها الانسان انساناً . ولماذا نطالب الانكليز بذلك ولا نطالب به المصريين انفسهم

اما دفع الضرائب على نظام تدريجي فبدعة جديدة في سياسة البلدان ربما كانت نافعة ولكن لو جرت الحكومة المصرية عليها ما زاد دخلها عما هو عليه الآن فانها تتناول الآن من ضرائب الاطيان والجمارك ومباني ابواب الايراد كلها ما عدا المصالح التجارية كمصلحة سكة الحديد نحو ١٢ مليون جنيه اي نحو خمس كل دخل السكان . واكثر هذه الضرائب من الاغنياء لا من الفقراء ومن اصحاب الاملاك لا من الفلاحين . والمالك المصري الذي يملك الف فدان و يبلغ ريعها في السنة عشرة آلاف جنيه تشعي السنة وليس عنده غرش وغاية ما يصيبهُ منها اللقمة التي يأكلها والثوب الذي يلبسهُ وقد يركب مركبة فيكون شأنهُ شأن السائق فيها كلاهما تحملهُ المركبة وتكفيهِ مؤونة المشي . وان ادخر شيئاً لاولادهِ يذروهُ بعدهُ واعادوهُ الى مجموع الامة . واننا لا نرى مزية لوكفلر الذي لا يستطيع هضم اللبن على الفلاح المصري الذي تهضم معدتهُ خبز الشعير والذرة ولا الاول انعم بالاً من الثاني . واذا شاءت الحكومة ان تقاسم الاغنياء اموالهم ووافقتها الامة على ذلك فلا الاغنياء يصيرون اسوأ حالاً ولا الفقراء انعم بالاً مما هم الآن ولكن لا يمكن تغيير نظام الضرائب الا بعد موافقة الجمعية العمومية على ذلك ولا ينتظر انها توافق عليهِ بوجه من الوجوه

واما قولكم ان الحكومة الانكليزية تريد ان يكون الفلاح المصري آلة تساق اجبارياً لجمع القطن فتهمة باطلة لا يوجبها شيء ولا يؤيدها شيء على الاطلاق ولم توجد في القطر المصري حكومة تعتني بفلاحيهِ منذ وجد هذا القطر الى الآن كما تعتني بهم الحكومة الحاضرة . ولا نظن ان الانكليزي او الفرنسوي او الروسي او النمسوي او الايطالي او الاميركي تعتني بهِ حكومتهُ اكثر مما تعتني الحكومة المصرية الآن بفلاحي القطر المصري . فان المفتش من مفتشي الري يمشي عشرة اميال على رجليهِ ليتحقق شكوى ارملة فقيرة علك نصف فدان وهو لا ينهض ولا يلتفت لغني كبير عندهُ عشرة آلاف فدان حتى شاع القول ان الانكليز لا يهتمون الا بذوي الجلاليب الزرق لكيف يتهمون بانهم اهملوا الفلاح المصري وجعلوهُ آلة لجمع القطن

وهل جمع القطن عار . وهل جمعنا القطن للتكثير يحط من شأننا . وهل هو في مصلحة لكتشير اكثر مما هو في مصلحتنا فاذا اذا وجب على الانكليز لاجله فهو واجب على المصريين بالطبع

فطننا وماذا لا تقولون انا نحن الرابحون فاننا نأخذ ذهب الانكليز الذي يطوفون البر والبحر لاجله بدل فطن لا يتعبنا جناهُ عشرما يتعبهُ الذين يهاجرون الى استراليا وكليفورنيا والترنسفال وكلنديك في طلب الذهب . ومن هي الامَّة او الفئة التي تعتقدون انها تحسن ادارة الفلاَّح المصري اكثر مما تحسنها الحكومة المصرية الحاضرة

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

الى حضرة الفاضلين منشئي المقتطف

طالعت الجزء الاول والثاني من المجلد السابع والثلاثين ووقفت على ما افادهُ الفاضلان السيد احمد افندي رضا والامير شكيب ارسلان فاحببت ان اتحف قراء المجلة الغراء ببعض الفوائد القاء للدلو في الدلاء كما قالهُ الامير شكيب

اقول ما ذكرهُ الامير شكيب في الصفحة ٧٤٠ من امر مبدإ التشيع في الشام فهو كما ذكر لا دليل عليهِ من الامهات ولم يتعرض احد لذكر نفي ابي ذر الى القرى حتى من المتعصبين لهُ او لخليفة

نعم ذكر ذلك الفاضل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفَّى سنة ١١٠٤ في مقدمة كتابهِ امل الآمل ورواهُ مرسلاً

قال في الصفحة ٧٤٣ « اما كون التشيع في جبل عامل هو القديم منهُ في العجم بل في كل قطر حاشا الحجاز »

اقول ان كان دليل قدم التشيع في جبل عامل هو اقامة ابي ذر في الشام او نواحيهِ مع ما ظهر منهُ من المخالفة لخليفة عصرهِ فاهالي مصر يجب ان لا يكونوا متأخرين عن اهل الشام في التشيع لان محمداً بن ابي بكر كان عندهم وهو من الد الخصوم لعثمان . ويمكن اطلاق ذلك على اهل اليمن ايضاً واما بلاد العجم فامرها كما قالهُ

واول ما ظهر من أمر التشيع في العجم هو زمان بث الدعوة العباسية في خراسان ومال بعضهم الى تأييد امر العلوية كما نطقت بهِ اخبار الامامية وتشيع اهل سبزوار وقمّ وبعض البلاد الاخرى من نواحي خراسان والري وكون بلادهم مركزاً لرواة اخبار الامامية وعلمائهم مما لا يدانيهِ ريب

وما نقلهُ عن تاريخ جودت باشا والمحبي فكلامهما لا بد لهُ من تأويل ولعل مرادهما بث مذهب التشيع في جميع ايران وجعلهُ مذهباً رسمياً

مع ان اول من نصب نفسهُ في تأييد مذهب الامامية من السلاطين الصفوية هو الشاه اسمعيل مؤسس السلطنة الصفوية ابن السلطان حيدر المقتول في شيروان سنة ٨٩٢ وفي تلك السنة بعينها كانت ولادة الشاه اسمعيل قبل واقعة ابيهِ بشهرين تقريباً وكان خروجهُ من جيلان في محرم سنة ٩٠٥

والتاريخ الذي ذكرهُ المحبي هو تاريخ خروج الشاه اسمعيل تقريباً خرج طالباً لدم ابيهِ وجعل ترويج مذهب الامامية نصب عينيهِ كأبيهِ السلطان حيدر وجدهِ السلطان جُنيد ثم تلاهُ بعدهُ ابنهُ الشاه طهماسب المتوفى سنة ٩٨٤ ثم حفيد طهماسب الشاه عباس الكبير المتوفى سنة ١٠٣٦

ومن عهد الشاه اسمعيل اخذ علماء الامامية يزدحمون على بابهِ ويظهرون من زوايا الاختفاء ويردون عليهِ من اقصى البلاد خصوصاً من جبل عامل منهم الشيخ حسين والد شيخنا البهائي وقبلهُ الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المتوفى سنة ٩٤٠ وغيرهما من افاضل جبل عامل والبحرين

وان كان مراد جودت باشا وغيرهُ غير ما ذكرناهُ فهم محجوجون بما لا يردهُ احد من المؤرخين من شيوع مذهب الامامية في العجم من زمان قديم وتقلد بعض سلاطينهم لمذهب التشيع وسعيهم لاشاعتهِ منهم آل بويه وآل كرت وغيرهم ممن تقدم عليهم او تأخر واعظمهم السلطان اولجايتو المغولي المتوفى سنة ٧١٦ الذي تقلد مذهب الامامية وتشيع بيد العلامة الحلي

وعذر بعض المؤرخين في ذلك معلوم فانهم لم يراجعوا تواريخ ايران او لم تكن عندهم او اخذهم التعصب والله اعلم

تبريز علي بن موسى

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فائدة خلاصة اللحم

قرأ الاستاذ وليم طمسن مذكرة امام مجمع تقدم العلوم البريطاني قال فيها ان فوائد الغذاء في المواد النتروجينية لم يزل بعضها مجهولاً. فالمادة المجبعة اننا ننظر الى المواد النتروجينية كانها واحدة في فائدتها بقطع النظر عن نوعها لاعتقادنا انهُ لا فرق بينها في تغذية الجسم . وقال انهُ كان على هذا الرأي لكنهُ عدل عنهُ للسبب الآتي وهو ان مندوب الصحة في المجلس الارلندي طلب منهُ ان يمتحن صنفاً معلوماً من خلاصة اللحم ليعرف هل هو مغذٍ او لا . فاخذ ثلاثة كلاب ووزنها ثم اطعمها من هذه الخلاصة مع مقدار من البقسماط الذي يطعم عادة للكلاب فزاد وزنها كلها . واحد منها زاد وزنهُ مئة غرام وكان قد اطعمهُ خمسة غرامات فقط من الخلاصة فزاد وزنهُ اكثر مما اكلهُ من الخلاصة عشرين ضعفاً وآخر زاد خمسين غراماً اي عشرة اضعاف ما اكلهُ منها . ثم منع الخلاصة عنها وابقاها على البقسماط فقط وهو غذاؤها المعتاد فعادت الى وزنها السابق فاستنتج من ذلك ان في خلاصة اللحم مقداراً كبيراً من الغذاء وان فائدة الخلاصة مزدوجة اي انها مغذية بذاتها ومغذية بواسطة غيرها اي تجعل غيرها مغذياً بخلاف ما كان يعتقدهُ قبلاً

هذا ملخص ما قالهُ الاستاذ طمسن ولا يخفى ما لهذا الامر من الاهمية لاننا كنا نعتقد قبلاً ان غذاء المواد النتروجينية مساوٍ لما فيها من المركبات النتروجينية بشرط ان يمثلها الجسم وكنا نعتمد في فلسفة الغذاء على تركيب المواد التي نتخذها طعاماً لكن الامر ليس كذلك على ما يظهر فتجارب الاستاذ طمسن اثبتت امرين الاول ان خلاصة اللحم فائدة في ذاتها والثاني ان لها فائدة اخرى مرتبطة بغيرها من الاطعمة لانها تزيد الغذاء الذي يتمثلهُ الجسم منها . الكيمياء تقول لنا ان الطعام القلاني فيهِ كذا من الكربون وكذا من الهيدروجين وكذا من النتروجين والفسيولوجيا تخبرنا انهُ طعام مغذٍ ويجب ان يتغذى الجسم بهِ لكننا نرى ان

بعض الناس لا تقبلهُ نفوسهم . فالعبرة اذاً ليست بالمواد التي يتركب منها الطعام ولا بالغذاء الذي فيهِ بل بما يمثلهُ الجسم منهُ وبما يكون لهذا الطعام من التأثير في الاطعمة الاخرى التي يتناولها الانسان معهُ

آداب السير على الطريق

لا تستوقف سيدة من معارفك على الطريق بقصد الكلام معها فاذا كان لا بدَّ من ذلك فسر معها في الجهة التي هي سائرة فيها الى ان ينتهي حديثكما

لا ترافق صديقاً لك اذا كان سائراً برفقتهِ احدى السيدات ولو كنت تعرفها جيداً

اذا كنت من لابسي البرنيطة فارفعها كلما مررت بسيدة تعرفها او بصديق معهُ سيدة سواء كنت تعرفها او لا . واذا كنت سائراً برفقة صديق لك ورفع قبعتهُ مسلماً على سيدة من معارفهِ فارفع قبعتك ايضاً . اما اذا كنت من لابسي الطربوش فارفع يدك الى رأسك على العادة المعروفة في الشرق وذلك في الاحوال التي ترفع فيها القبعة وفي غيرها ايضاً اي كلما حييت احداً ومن اقبح العادات التسليم باحناء الرأس او برفع العصا او اي شيء آخر يكون في يدك

لا تستوقف صديقك على الطريق ما لم يكن لك معهُ كلام ضروري جدًّا

لا تكثر من تعريف الناس بعضهم ببعض فلا فائدة من تعرف شخص بآخر قد لا يراهُ الاَّ مرة في الدهر

لا تكن متطرفاً في الخدمة والمجاملة لا سيما مع اقرانك والذين في سنك لكن لا بأس بخدمة النساء مثلاً والعجزة والشيوخ فاذا سقط منهم شيء فتناولهُ واعطهِ لمن سقط منهُ اما اذا فعلت ذلك مع اقرانك فان فيهِ شيئاً من التملق وهو مكروه

سر على الجانب الايمن من الطريق وعلى الرصيف فتوفر على نفسك وعلى غيرك كثيراً من الارتباك والمعاندة

اجتنب مزاحمة الناس في الطريق فهي ليست لك وحدك ولا تنسَ ان تعتذر اذا دست على قدم احد الناس او اصطدمت بهِ

لا تتفرَّس في الناس او تشر اليهم بيدك ولا تلتفت وراءك لتنظر الى من مرَّ بك

لا تحمل عصاك او شمسيتك عرضاً فانها عادة مضرة جداً قد ينشأ عنها الضرر او كسر

لا تدخن وانت سائر ما لم يكن ذلك في الشوارع التي لا يطرقها الناس كثيراً ولا تدخن في الاماكن الممنوع التدخين فيها

لا تاكل الفاكهة او اي شيء آخر وانت سائر

لا تقف على محطة مركبات سكة الحديد او مركبات الترامواي او على ابوابها فتمنع بوقوفك الداخلين والخارجين

لا تقف على ابواب الجوامع والكنائس والتياترات وغيرها من الاماكن التي يجتمع فيها الناس وتفرس في الداخلين والخارجين وتأمل كيف تكون الحالة لو وقف كل الخارجين والداخلين مثلك على الابواب

الدكتورة املي بلاكول
DR. EMILY BLACKWELL

توفيت بالامس الدكتورة املي بلاكول شقيقة الدكتورة اليصابات بلاكول التي ذكرنا خبر وفاتها في عدد يوليو من مقتطف هذه السنة . وكانت املي اصغر من اختها بخمس سنوات ولدت في بلاد الانكليز سنة ١٨٢٦ ولما بلغت السادسة من عمرها هاجر ابوها باولاده كلهم الى الولايات المتحدة وتوفي هناك بعد بضع سنوات وترك عائلة مؤلفة من تسعة اولاد اكثرهم قصّر ففتحت اليصابات مدرسة كانت تعلم فيها هي واختها املي ولما كبرا اخوتها دخلت المدرسة الطبية ونالت شهادتها كما مرّ ولما خرجت من المدرسة دخلت اختها املي الى مدرسة الطب ايضاً ونالت الدبلوما الطبية . ثم انشأ الاختان مستشفى في نيويورك لتطبيب النساء كما ذكرنا في ترجمة الدكتورة اليصابات . وهاتان الاختان اوّل من تعلم الطب من النساء

اهلاك الذباب

خذ رطلاً من منقوع الكواسيا اي الخشب المر واضف اليه اربع اواقٍ من السكر واوقيتين من مسحوق الفلفل الاسود وامزج الكل جيداً وفرّق المزيج في صحون وضع الصحون في الاماكن التي يكثر فيها الذباب . ويمكن الاستغناء عن الفلفل واستعمال منقوع الكواسيا والسكر فقط فانهُ اذا امتصهُ الذباب مات لساعته

باب التقريظ والانتقاد

نهضة الاسد

او

الثورة الفرنساوية

هو عنوان رواية تأليف الروائي الشهير اسكندر دوماس وتعريب حضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون صاحب مجلة الجامعة الغراء وقد طبعت طبعة ثانية على نفقة مطبعة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري فنحث الادباء على مطالعتها فاعادة طبعها اعظم دليل على انها جامعة بين الفكاهة والفائدة

تنوير الافكار

مجلة دينية ادبية سياسية تصدر في مدينة بغداد مرة في الشهر ويقوم بنفقتها وتحريرها نخبة من شبانها الافاضل . صاحب امتيازها السيد عبدالهادي افندي الاعظمي ومديرها المسؤول نعمان افندي الاعظمي . وقد اهدي الينا العدد الاول منها وفيه مقالة في الاديان ومقالة في القرآن او الكلام المعجز وبحث في العراق وعوائد العرب وتجربة حركة الارض الدورانية ومواضيع ادبية وسياسية وحوادث واخبار فنشكر لاصحابها تحفتهم هذه ونحث الادباء على اجتناء فوائدها

الحقائق

مجلة دينية علمية اخلاقية اجتماعية عمرانية لصاحب امتيازها السيد عبد القادر افندي الاسكندراني . وهي تصدر في رأس كل شهر عربي بمدينة دمشق ويحررها نخبة من اهل العلم والفضل . وقد جاءنا العددان الاول والثاني منها وفيهما مباحث مختلفة في مواضيع دينية ولغوية واخلاقية وانتقادية وتاريخية منها مقالة في الدين الاسلامي والتوحيد ومقالة في الفقه والفقهاء ومقالة في الصيام ومقالة انتقادية في الصحف والصحافة واخرى في اللغة العربية وغير ذلك من المقالات الادبية والدينية فنتمنى لها النجاح

منطق المشرقيين
والقصيدة المزدوجة في المنطق

اهدت الينا المكتبة السلفية لصاحبيها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان نسخة من كتاب منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق وكلاهما لابن سينا وهما في مجلد واحد صدّرهُ بترجمة المؤلف نقلاً عن ابن ابي اصيبعة وابن خلكان والقفطي ودائرة المعارف البريطانية

وقد كتبنا الينا يقولان ان القصيدة المزدوجة منقولة عن النسخة المطبوعة في بتّا سنة ٨٣٦ : اما كتاب منطق المشرقيين فأُخوذ عن نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية . فشكري لهما جزيل الشكر ونحث محبي الفلسفة على اقتناء هذا الكتاب الجليل الشهرة مؤلفهِ تغني عن وصفهِ

النهضة

جريدة عملية وطنية اسبوعية تصدر في الكورة من اعمال جبل لبنان مديرها المسؤول حضرة الشيخ صالح افندي رضا ورئيس تحريرها حضرة الدكتور جرجي افندي سابا جاءنا العدد الثلثين والعدد الحادي والثلثين منها فرأينا فيهما مقالات ادبية وسياسية وعملية وتبذاً واخباراً مختلفة فنتمنى لها النجاح في خدمة الوطن

النديم

مجلة كاثوليكية سياسية اخبارية تاريخية ادبية عملية تصدر في بيروت مرتين في الشهر لمنشئها ومديرها المسؤول شاكر افندي عون جاءنا العدد الاول منها وفيهِ دباجة تبين الغاية من انشاء هذه المجلة ثم كلمة في حالة لبنان وكلمة اخرى سياسية واخبار وتبذ مختلفة فنتمنى لها الانتشار والنجاح

مجلة الروايات الجديدة

صدر العدد الحادي العشر والعدد الثاني عشر من مجلة الروايات الجديدة لحضرة الكاتب المجيد نقولا افندي رزق الله وفيهما رواية القناع الاسود بتمامها وروايات أُخرى صغيرة ونكاهات ونوادر ومنتخبات شعرية فنلفت اليها انظار القراء

الكواكب

مجموعة روايات وادبيات وفكاهات عزم على اصدارها تباعاً حضرة الفاضل علي افندي عنايت وقد اهدى الينا الجزء الاول منها فرأينا فيه ثلاث روايات كاملة منقولة عن الانكليزية ومنتخبات شعرية من اجود ما نظمه شعراء العصر وفكاهات ادبية ونكتاً ونوادر مما يشهد لجامعها بحسن الذوق في اختيار المواضيع الجامعة بين الفكاهة والفائدة فنشكر له عنايته هذه ونحث الادباء على مطالعة مجموعته والاقبال عليها

الصحائف السود

لولي الدين يكن

لولي الدين بك يكن اسلوب في الانشاء خاص به شعره نثر في جلاء معانيه ونثره شعر في صوره ومغازيه يجمع كل مألوف في تشابيهه واستعاراته ويدخل مخادع النفس ويستجلي غوامض العقل وآياته وهو القائل كم سهل كالصحيفة مشيت فيه مشي القلم وكم كهف مظلم كالفؤاد اقمت فيه مقام الامل والقائل عرفت في بعض اسفاري شيخاً اكبر مني سناً واوفر تجربة مازال ينتقص الدهر من اطرافه حتى اصبح كالترس له وجه كجمر الشحذ وناظرتان كمصباحي مسجد في اخريات الليل والقائل اذا هممت بعيب الناس فاجعل نفسك اول من تعيب فمن لم يعلم من نفسه زلاتها لم يعلم من الغير زلاته ومن كان بعيداً عن معرفة حقائق ذاته فهو من معرفة حقائق الناس ابعد والقائل الظلم له يد وليس له فؤاد القتيل مضرج في دمه لديه كالحي مضمخ لطيبه والقائل

لمن يذخر الود مسلوبه اذا هو ارضى به مالبه

والقائل

ارى اليأس ادنى لشقاء من الرجا اذا عز مطلوب سلا عنه طالبه

وكم من جوى مستكن في جوانح اهاب به لوم فجاشت غواربه

والصحائف تتناول حوادث وقعت في دار الخلافة وغيرها من البلدان العثمانية وصفها الكاتب وصفاً يهيج الشجون وفيها انتقاد بعض العادات والاخلاق ومتبقى في المقام الاول بين كتب الانشاء

باب المسابلات

عقد هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف وعادته ان يجيب فيه عن مسائل ابناء طبقته التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ويشترط على السائل (١) ان يقتصر على مسألة واحدة او يحلّ اقلها اهمية وعجلة (٢) ان يذكر اسمه وعنوانه (٣) ان يكون السؤال واضحاً بيّناً (٤) ان يذكر اسمه وعنوانه صريحاً واضحاً (٥) اذا لم يجب السائل عن سؤاله في خلال شهرين من ارساله الينا فلا يكون لهُ مسألة فان لم تدرجهُ بعد شهراً آخر تكون قد اهملته لسبب كاهمه

(١) دخول الانكليز الى الهند

مصر . الخواجه جورج صباغ . في اي سنة دخل الانكليز بلاد الهند وكيف كانت طريقة دخولهم اليها

ج . دخل الانكليز وغيرهم من الاوربيين بلاد الهند في عهد دولة المغول وكان السبق لاهالي هولندا واهالي البرتغال . وصل هولاء الى الهند سنة ١٤٩٨ اعني لما اكتشفوا الطريق اليها بحراً حول رأس الرجاء الصالح ثم تبعهم الهولنديون في القرن التالي اي سنة ١٥٩٦ وانشأوا شركة تجارية للهند الشرقية سنة ١٦٠٢ وكان الانكليز قد انشأوا شركة تجارية للهند الشرقية في آخر يوم من سنة ١٦٠٠ باسم شركة تجار لندن المتجرين سيف الهند الشرقية ثم انشأوا شركات أخرى من هذا القبيل وانضمت معاً وتغير نظامها فبعد ان كانت تجارية محضة صارت تقتني الاملاك وتفتح البلدان ثم صارت تتصر لبعض ملوك الهند على البعض الآخر وكان لفرنسا شركة هندية ايضاً فاشتدت المناظرة بين الشركتين تجارياً وسياسياً فكانت الغلبة للشركة الانكليزية وجعلت تضع الضرائب على السكان وتحارب الملوك وتقهرهم الى ان ثارت البلاد عليها الثورة المشهورة فساعدتها الحكومة الانكليزية على قمعها لان السلطة السياسية كانت قد صارت في يد الحكومة الانكليزية ثم الغتها سنة ١٨٥٨ واستخدمت موظفيها فصارت بلاد الهند للدولة الانكليزية

(٢) تسمين الدجاج

ومنهُ . ما في افضل الطرق الحديثة لتربية الدجاج حتى يسمن ويكثر بيضهُ

ج . الطريقة لتسمين الدجاج ان توضع كل دجاجة منهُ في مكان ضيق مظلم يسعها فقط ويمنعها من الحركة وتطعم فيهِ بتقديم الطعام لها او بتلقيمها اياهُ قصباً مجففة فيتحوّل فيها الى لحم ودهن . واما البيض فيكثر اذا اطعمت طعاماً نيتروجينياً مع الحبوب كالجاذب والديدان ولا بدّ من ان تلتقط ايضاً اتربة كلسية

(٣) ما هي الروح

مركز السليمية بالسودان . محمد افندي توفيق بدوي . ما هي الروح اي ما هو ذلك الشيء الذي يكون في جسم الانسان وهو حي ثم يفارقه متى مات

ج . لا نعلم ولا يستطيع احد ان يقول انهُ يعلم فان بعض الناس ماتوا موتاً حقيقياً حسب الظاهر ثم انعشوا بالمنعشات او حُرِّكت قلوبهم ببعض الوسائل العلاجية فعادوا الى الحياة . فهل خرج منهم شيء ثم عاد اليهم او توقفت حركة اعضائهم فقلنا انهم ماتوا ثم اعيدت هذه الحركة فقلنا انهم عاشوا ثانية هذا امر لا يمكن البت فيهِ حسب حالة العلم الحاضرة فاذا ثبت الفرض الاول فتكون الحياة او الروح جوهراً او شيئاً يدخل الجسم ويخرج منهُ واذا ثبت الفرض الثاني فتكون الحياة او الروح مجرَّد حركة آلات الجسم . ولكن العلم الطبيعي لا ينفي ان يكون في جسم الانسان الحي الاثنان معاً اي الحركة والروح المحركة . ويهتم كثيرون من العلماء الان باثبات ذلك اثباتاً عملياً طبيعياً

(٤) المؤلفات العربية في مذهب التشيع

البحرين . المعلم عفيف قس متى . هل توجد كتب عربية في المذهب الدارويني واين تباع وكم ثمنها

ج . لم نرَ في العربية غير مجموعة الدكتور شميل فان فيها شرح يختار على مذهب داروين وفصولاً أخرى في هذا الموضوع وهي في مجلدين يباعان بليرة انكليزية لكن المؤلف يهديهما الى طلبة العلم بثمن بخس او مجاناً

(٥) المعلقات السبع

مصر . محمد افندي زكي صالح . هل صحيح ما يقال من ان القصائد المعروفة بالمعلقات السبع مشكوك في نسبتها وكتابتها وتعليقها وهل تعرفون نصوصاً للعرب في ذلك تثبت بغير الاحتمال او القرينة . ويقول بعضهم ان للمستشرقين ابحاثاً ومناقشات في هذا المعنى وان دائرة المعارف البريطانية تضمنت جملة صالحة من ذلك فهل يمكن للمقتطف ان يقيد قرَّاءهُ بحصل تلك الابحاث

ج . نعم ان النسبة مشكوك فيها وكذلك تعليق المعلقات وكونها كانت مكتوبة في الجاهلية . وفي دائرة المعارف البريطانية مقالة وافية في هذا الموضوع للاستاذ نولدكي ملأت نحو اربع صفحات منها ومتلخصها في الجزء التالي ونضيف اليها بعض ما وقفنا عليهِ في غيرها

(٦) دائرة المعارف الانكليزية

ومنهُ . ما هي احدث دائرة معارف انكليزية وايهما انفع تشامبرس او دائرة المعارف البريطانية وما ثمن كلٍّ منهما

ج . سنظهر في آخر هذه السنة طبعة جديدة لدائرة المعارف البريطانية تكون احدث دوائر المعارف الانكليزية . وهي اوسع

جدًّا من تشامبرس فتكون فوائدها اكثر ولكن الجمهور يرى الكفاية في تشامبرس وثمن تشامبرس نحو خمسة جنيهات واما ثمن البريطانية فنحو ٣٥ جنيهاً

(٦) تعقيم التربة

قويصنا . صليب افندي منقريوس . جاء في مقتطف هذه السنة صفحة ٩٠ تحت عنوان الميكروبات والزراعة ان الدكتور رسل والدكتور هتشنسن اجريا بعض التجارب في تعقيم التربة باحمائها الى درجة ٩٥ بمقياس سنتغراد او معالجتها ببعض المطهرات الطيارة كثاني كبريتيد الكربون فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً . وحيث اننا لا نعرف كيفية الاحماء المشار اليها ولا كيفية المعالجة بالمطهرات الطيارة فهل لكم ان توضحوا لنا كيفية ذلك في مقتطف الشهر المقبل

ج . ان الاحماء يكون بنزع التراب من الآنية التي تزرع فيها البقول والرياحين واحمائه فعلاً بالنار كما يفعل مربو البقول في بلاد الانكليز وهذه الطريقة لا يمكن العمل بها في الاطيان الواسعة ولكنها تدل على فائدة حرارة الشمس في قتل الاحياء التي تاكل الميكروبات النافعة . والتعقيم بالغازات يكون بحفر حفر عميقة وصب قليل من ثاني كبريتيد الكربون فيها وطمرها فغازه ينتشر في الارض ويميت الاحياء التي تاكل الميكروبات النافعة . وكانت هذه الطريقة مستعملة في فرنسا صلاحاً لتنيفكسر التي تصيب الكرم فيها . ورأينا ان نجرب الطرق الثلاث الآتية في القطر المصري ونرى نسبة نفقاتها الى ما ينتج عنها من الفائدة . الاولى ان تبوّر الارض في فصل الصيف مرة كل ثلاث سنوات او اربع والثانية ان تعالج بثاني كبريتيد الكربون على ما تقدم والثالثة ان تبسط عليها النفايات وتحرق . فنختار قطع متساوية متماثلة ونزرع بعضها زراعة عادية ونبوّر بعضها صيفاً ونعالج بعضها بثاني كبريتيد الكربون ونحرق القش في بعضها ونقابل بين نفقات هذه المعالجات وحاصل الارض وبين حاصل الارض التي لم تعالج . ولا بدّ من ان تتولى ذلك المدرسة الزراعية او الجمعية الزراعية او المصلحة الزراعية التي يراد انشاؤها فالطريقة التي يثبت ان نتيجتها المالية اكبر يصير العمل بها لان نفقات هذه الطرق قد توازي ما يزيد في المحصول فلا تكون منها فائدة مالية

(٨) تسميد القطن

ومنه . جاء في الصفحة ٢٠٤ من مقتطف هذه السنة ان ديوان الزراعة باميركا جرّب التي تجربة في تسميد القطن مدة الاحدى والعشرين سنة الماضية فكانت النتيجة العامة من كل ذلك ان التسميد التام ينتج احسن نتيجة . وحيث لا نعلم الغرض من التسميد التام فنرجو ان تفيدونا عنه

ج . هو التسميد بسماد فيه كل العناصر

اللازمة للنبات مثل السباخ البلدي

(٩) بوريطس الحديد

سوهاج ـ ادوارد افندي يزبك ـ احضر الينا اعرابي حجراً قال ان في داخله معدناً ثميناً وان قطعة من الارض مساحتها اربعة افدنة مغطاة بحجارة مثله . وقد ارسلنا الحجر المذكور اليكم بالبوستة فما هو هذا الحجر وما تركيبهُ

ج ـ هو بوريطس الحديد (Iron pyrites) اي ثاني كبريتيد الحديد وتجدون وصفهُ في مفردات ابن البيطار في باب المرتشيثا وتحت لفظة (Pyrites) في المؤلفات الحديثة

(١٠) الكلب السلوقي

الاقصر ـ احد المشتركين ـ ما هو الكلب السلوقي المستعمل في الصيد واين وطنهُ الاصلي وكيف يربى وكم سنة يعيش وهل يوجد في مصر او في السودان واي نوع من الحيوانات يصيد . ارجو ان تشرحوا لي ذلك شرحاً وافياً

ج ـ سنفرد لذلك مقالة في العدد القادم

(١١) دودة القمح

عكار ـ جميل افندي كوسا ـ الا يعرف دواء لقتل الحشرات التي تظهر في القمح المزروع والتي تسميها العامة الدودة فانها قد اتلفت زرعنا في السنين الماضية

ج ـ لا نعرف ماذا تريدون بالدودة التي ذكرتموها فصفوها لنا وصفاً يتضح به نوعها او تتضح به طباعها لعلنا نعرف لها علاجاً

(١٢) الكتب الزراعية العربية

ومنهُ ـ هل توجد كتب زراعية عربية وما هي

ج ـ نعم لكنها قليلة اكثرها طبع منذ اربعين سنة تقريباً منها الكيمياء الزراعية تعريب ابي السعود افندي وحسن البراعة في علم الزراعة تاليف فيجري بك وحسن الصناعة في علم الزراعة لاحمد بك فدا وكنز البراعة في مبادىء فن الزراعة ترجمة خليل افندي محمود وكتاب الزراعة الرومية لقسطا بن لوقا وهو قديم جداً وكتاب منتخبات الصناعة في فن الزراعة لبشاره افندي نحول وقد طبع سنة ١٨٨٤ وقد انشأت نظارة المعارف المصرية ديواناً للترجمة والتأليف وستكون فاتحة اعماله ترجمة الكتب الزراعية

(١٣) شروط الدخول في المدرسة الزراعية

ومنهُ ـ ما هي شروط الدخول في المدرسة الزراعية المصرية

ج ـ يجب ان يكون التلميذ حائزاً على الشهادة الابتدائية المصرية وبالغاً من العمر ١٤ سنة على الاقل . واذا لم يكن حائزاً على الشهادة المذكورة يقبل منهُ الامتحان لكن ذلك لا يستلزم قبولهُ في المدرسة فان حاملي الشهادة الابتدائية يفضلون على غيرهم فاذا بقي في المدرسة محلات خالية يقبل غيرهم ممن جاز الامتحان . اما سن التلميذ فقاربع

والدفع السنوي خمسة عشر جنيهاً للخارجيين واربعون جنيهاً للداخليين واذا كان التلميذ غير حائز على الشهادة الابتدائية فيؤخذ منهُ عشرة جنيهات علاوة على ذلك سواء كان من الداخليين او الخارجيين . ولغة التدريس الآن العربية وطالبو الدخول هذه السنة اكثر كثيراً مما تحتملهُ المدرسة

(١٤) الاهرام ومن بناها

اليزون . أظواجه انطون الشلفون . من بنى اهرام الجيزة الثلاثة وفي اي زمن كان ذلك

ج . بنى الهرم الاكبر الملك خوفو وهو الثاني من الدولة الرابعة وكان قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة سنة وبنى الهرم الثاني الملك خفرا او خفرن وهو الثالث من الدولة الرابعة والهرم الثالث وهو الاصغر الملك منكورا وهو الرابع من الدولة الرابعة

(١٥) القصد من بنائها

ومنهُ . ما هو القصد من بناء الاهرام

ج . بنيت لتكون مدافن للملوك الذين بنوها

(١٦) وجود جثث فيها

ومنهُ . ينتهي الصعليز داخل الهرم الكبير الى غرفتين قيل لي انهُ وجد في احداهما جثة امرأة وفي الثانية جثة رجل فهل ذلك صحيح

ج . كلاَّ ولكن تسمَّى الغرفة السفلى منهما غرفة الملكة والعليا غرفة الملك وقد وجد في غرفة الملك ناووس مكسَّر من الغرانيت الاحمر طولهُ سبع اقدام ونصف قدم وعرضهُ ثلاث اقدام وربع وعلوهُ ثلاث اقدام وخمس بوصات ولكن لم توجد جثة فيهِ . وفي غرفة الملكة آثار تدل على انهُ كان فيها ناووس ايضاً

(١٧) قلعة بلاطنس

طرسوس . ميشال افندي لطف الله . في قرية يرثة قرب دياش من قضاء صهيون من متصرفية اللاذقية قبر شيخ مبني بحجارة كبيرة جاء بها قومهُ من خرائب قلعة قديمة تعرف اليوم بقلعة المهيلبة وهي موطن اسرة خير بك من رؤساء عشيرة المهيلبة من عشائر جبل اللاذقية . ومن حجارة هذا البناء حجر عليهِ الكتابة الآتية : «جدد عمار هذا المسجد المبارك في ايام مولانا السلطان الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن الملك قلاوون نائب السلطنة الشريفة بلاطنس المحروسة منتصف شهر صفر ٧٠٨ هـ» . فما هي بلاطنس هذه وهل موقعها تلك القلعة الخربة

ج . بلاطنس حصنٌ ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان قال «بلاطنس بضم الطاء واللون والسين مهملة حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من اعمال حلب» ولم يزد على ذلك . والحجر الذي وجد في قلعة المهيلبة دليل على ان بلاطنس هي قلعة المهيلبة بعينها

الاخبار العلمية

حمى البول الاسود

كتب الينا الخواجه شمعون الاويش من الاوسالية العربية في البحرين يقول انهُ مرض بحمى البول الاسود اصابتهُ في مسقط وقد وصلت الى مسقط من زنجبار فعالجهُ الدكتور ملري الاميركي بالماء البارد كان يضعهُ فيهِ مرتين او ثلاثاً في النهار ويبقيهِ فيهِ نصف ساعة كل مرة وهو يصبهُ على رأسهِ وصدرهِ واطرافهِ الى ان يشعر بالبرد الشديد فشفي تماماً

علاج الدكتور ارلخ

اكثرت الجرائد هذه الايام من ذكر علاج جديد اكتشفهُ الدكتور ارلخ الالماني يشفي على ما قيل من داء السوم والداء الزهري والملاريا المستعصية وغيرها من الامراض بحقنة او حقنتين منهُ تحت الجلد. وقد جربهُ مكتشفهُ وغيرهُ من الاطباء فكانت نتائج تجاربهم على ما ذكروا حسنة جداً. على انهُ قام فريق آخر من الاطباء يقول ان استعمالهُ لا يخلو من الخطر وانهُ قد توفي بسببهِ بعض الذين عولجوا بهِ. والعلاج المذكور ليس سوى مركب من مركبات الزرنيخ الآلية ومن خواص هذه المركبات انهُ يمكن ان يؤخذ منها جرعة كبيرة جداً ولا تؤذي ومنها الاتوكسيل والسوامين وغيرها وقد استعمل بعضها في علاج الامراض المذكورة آنفاً قبل استعمال دواء الدكتور ارلخ وفائدتها مشكوك فيها

عنصر الراديوم

جاء في اخبار باريس ان مدام كوري والمسيو دابيرن قدما مذكرة الى مجمع العلوم في باريس قالا فيها انهما وفقا الى استخلاص عنصر الراديوم. وقد جاء في وصفهِ انهُ مادة مشرقة البياض ثم تسود بتعرضها للهواء. ومن خواصهِ انهُ يحرق الورق ويحل الماء بسرعة ويلتصق بالحديد. ولا يخفى ان عنصر الراديوم نفسهُ لم يكن معروفاً بل كان المستعمل منهُ احد مركباتهِ وهو بروميدهُ

خليط معدني جديد

اكتشف بعضهم خليطاً معدنياً يفوق الخلط المعروفة كلها وقد اطلق عليهِ اسم دورالومن اي الالومنيوم الصلب وهو اثقل

قليلاً من الالومنيوم تكسبهُ في قوة الفولاذ ويمكن لفهُ وسحبهُ وحكهُ ومدهُ وتطريقهُ بعد احمائهِ . وهو اقل تأكلاً فلا تؤثر فيهِ الفواعل الأكالة تأثيرها في غيرهِ من خلط الالومنيوم المعروفة

ترع المريخ

كتب المستر دنج الفلكي في الجزء الاخير من مجلة المعرفة ان ارصادهُ للمريخ وارصاد المسيو انطونيادي الفلكي وارصاد غيرهما تثبت ان ما يقال انهُ ترع صناعية على سطح المريخ ليس الاَّ نقطاً وخطوطاً منقطعة وكل الدلائل تدلُّ على انها ظواهر طبيعية في المريخ مثل مناطق المشتري ولكن الوهم يريها لبعض الراصدين خطوطاً مستقيمة مفردة ومزدوجة

مناجم الحديد

بحث الاستاذ سيرجون عن مقدار الحديد الموجود في الارض فقسم البلدان الى ثلاثة اقسام القسم الاول ما يمكن ان يعرف ما فيهِ من الحديد بالضبط الكافي والثاني ما يمكن ان يعرف ما فيهِ من الحديد بالتقريب والثالث ما لا يمكن ان يعرف ما فيهِ من الحديد الاَّ بالتقدير وقال ان مقدار الحديد في القسم الاول نحو عشرة آلاف مليون طن وفي الثاني والثالث نحو خمسين الف مليون طن . ويستخرج الآن من الحديد ستون مليون طن في السنة فحديد القسم الاول لا ينفد كلهُ في اقل من ثلاث مئة سنة ولكن اذا ازداد مقدار المستخرج منهُ سنة فسنة على نسبة ازديادهِ الماضي لم يكفِ الاَّ ستين سنة

مساحة القطن المصري

ان مساحة الاطيان المصرية كلها التي تزرع الآن والتي لا تزرع ٧٤٤٣٤١١ فداناً ومساحة ما يزرع منها الآن ٨٥٥١٥٤ فداناً ومساحة القطن المزروع الآن في هذه الاطيان حسب تقدير مصلحة المساحة ١٦٠٣٢٦٦ فداناً وحسب تقدير الصيارف ١٦٠٥٢٥٧ وكانت مساحة الاطيان المزروعة قطناً في العام الماضي حسب تقدير مصلحة المساحة ١٤٦٥١٨٧ فداناً وحسب تقدير الصيارف ١٥٥٩٢٧١

واكثر القطن المزروع هذا العام من العفيفي ثم الاشموني فالينوفتش فالنوباري وقد كان الامر كذلك في العام الماضي كما ترى في هذا الجدول

	١٩١٠	١٩٠٩
العفيفي	٩٤٣٨٨٩	٩٦٢٨٢٤
الاشموني	٣١٤٠٠١	٢٤٢٩٩٤
البنوفتش	٢٠١٩٨٨	١٨١٦٩٧
النوباري	٠٩١٦٩٤	٠٤٩٩٩٧
العباسي	٠١٦٥٧٢	٠١٨٣٥٣
انواع مختلفة	٠٣٥١٢٣	٠١١٧٩٩
والجملة	١٦٠٣٢٦٦	١٤٦٥١٨٧

هبتار عليتان

ترك الاستاذ غلدون سمث ٤٠٠ الف ليرة لجامعة كورنل الاميركية اظهاراً لرغبته في اتحاد فرعي الامة الانكليزية لانهُ انكليزي الاصل

وتركت ارملة مركيز بورغار ده موبريل دورثول مليون فرنك وسائر ما تملكهُ لمنسوصف باستور في باريس

هرمزد رسّام

نعت اخبار بلاد الانكليز عالماً من علماء الشرق وهو الاستاذ هرمزد رسام من علماء الآثار الاشورية والبابلية ومن اكبر الباحثين والمنقبين . ولد في الموصل سنة ١٨٢٦ ورافق المستر لير في التنقيب عن الآثار الاشورية سنة ١٨٤٥ ثم ذهب الى جامعة اكسفرد وعاد الى العراق للتنقيب عن الآثار وسافر بعد ذلك الى عدن ومنها الى الحبشة حيث ارسلتهُ الحكومة الانكليزية لمخابرة النجاشي في اطلاق سبيل الذين وقعوا في اسره من الاوربيين فسجنهُ النجاشي وبقي في اسره الى ان ارسلت الحكومة الانكليزية جيشاً لمحاربة الحبشة في زمن الامبراطور ثيودوروس كما هو معلوم . ولهُ مؤلفات كثيرة منها كتاب عن بلاد الحبشة وآخر عن اشور وكتاب عن الاراضي المقدسة

وليم هلمنت هنت

توفي بالامس المستر وليم هلمنت هنت من مشاهير المصورين الانكليز ولد سنة ١٨٢٧ في بلاد الانكليز وظهر فيهِ الميل الى التصوير منذ نعومة اظفاره وكان ابوهُ يكره التصوير لاعتقادهِ انهُ صناعة انكسالى فاخرجهُ من المدرسة وهو في الثانية عشرة من عمره وجعلهُ كاتباً في احد المحلات التجارية ثم لما رأى شدة رغبتهِ في التصوير سمح لهُ ان يتعلمهُ فبرع فيهِ واشتهر شهرة عظيمة . ومن صورهِ المشهورة الابنة المصرية وظل الموت والمسيح في الهيكل والايرياه وغيرها من الصور التي تمثل بعض ما ورد في الكتب المقدسة

مؤتمر التمدن القادم

ينعقد مؤتمر التمدن في مدينة رومية من ٢٤ الى ٣٠ سبتمبر من العام المقبل ويكون رئيسهُ الاستاذ جويدو باشلي وسكرتيرهُ الاستاذ اسكولي وكلاهما من رومية

اهلاك الارضة

لا يخفى ان الارضة وهي المعروفة بالنمل الابيض عند الانكليز كثيرة جداً في افريقية وتتلف عدداً كبيراً من الاشجار وغيرها وقد جاء في احدى المجلات ان بعضهم اكتشف مادة لاهلاكها لا يزال تركيبها مكتوماً وقد جربتها نظارة الحربية واعترفت بفائدتها وتعرف هذه المادة بالزيت الازرق

حرارة الشمس والنجوم

قال السر نورمن لكير في خطبة لهُ امام مجمع لتقدم العلوم البريطاني ان علماء الفلك في بحثهم في حرارة الشمس يبحثون هل هي في زيادة او نقصان وهل كلف الشمس تسبب نقصاناً او زيادة في حرارتها اخذوا يقابلون بين طيف الشمس وطيف غيرها من النجوم فوجدوا ان النجوم نوعان من هذا القبيل النوع الواحد في طيفهِ خطوط قليلة لكنها عريضة والنوع الآخر خطوطهُ كثيرة لكنها ضيقة . ثم عرض على الحاضرين صور طيف الشمس وطيف نجمين من كوكبة الدجاجة ظهر منها ان حرارة الشمس مثل حرارة احد هذين النجمين وهو اقلهما حرارة . ومما قالهُ انهُ علم بهذا البحث ان بعض النجوم حرارتهُ آخذة في الازدياد وبعضها في النقصان

مؤتمر الصيادلة

انعقد مؤتمر الصيادلة العاشر في مدينة بروكسل في الايام الستة الاولى من شهر سبتمبر وحضرهُ ما يزيد عن خمسمائة عضو يمثلهم مندوبو اكثر الحكومات الاوربية والاميركية وغيرها لكن لم يحضرهُ مندوب مصري ومن المسائل التي جرى البحث فيها توحيد المواد الطبية واصدار كتاب عام للمواد الطبية يشترك في تأليفه عدد كبير من الصيادلة

الانسكلوبيديا البريطانية

عزمت مطبعة جامعة كمبردج على اعادة طبع الانسكلوبيديا البريطانية في آخر هذه السنة وستصدر كلها دفعة واحدة ويكون عدد مجلداتها ٢٨ مجلداً

انتصاح في الاسماء

يلقب الافرنج الارقام العددية بالعربية لانهم اخذوها عن العرب كما يلقبها العرب بالهندية لانهم اخذوها عن الهنود . ودليلهُ من ذلك على النصائح في الاسماء ونسبة كل شيء الى اهلهِ ان الافرنج لقبوا طريقة الحساب التي نقلوها عن العرب بالالغورزم Algorism نسبة الى الخوارزمي وهو محمد بن موسى الخوارزمي الرياضي وهذا شأن الذين يكرهون ان يخسوا الناس اشياءهم

اصل المصريين

قرأ الاستاذ اليوت سمث مذكرة امام مجمع لتقدم العلوم البريطاني قال فيها انهُ من البحث معرفة اصل سكان وادي النيل قبل زمن التاريخ مما فعلهُ في الوقت الحاضر وغاية ما يمكننا ان نقولهُ ان الشبه قريب جداً بينهم وبين العرب وسكان سواحل البحر المتوسط وانهُ لا بد ان يكونوا قد اقاموا دهراً طويلاً في مصر قبل ان يصنعوا القبور التي بنوها قبل زمن الدولة الاولى

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والثلاثين

٩٢٩ خصب التربة
٩٣٥ الوراثة وانتقال الصفات المكتسبة
٩٣٧ قطرب وكتابهُ المثلث . لمراد بك البارودي
٩٤٣ المناولة او الشيعة في جبل عامل . لاحمد افندي رضا
٩٥٩ حرب القرم (مصوّرة)
٩٦٢ مثل ارضنا في السماء . لجميل افندي صدقي الزهاوي
٩٦٧ حقوق الام . لسامي افندي الجريديني المحامي
٩٧٠ ابن الزيّات . لسليم بك عنحوري
٩٧٣ ملتقى السيلين . لاسكندر افندي فوّاز
٩٧٥ العرق المدني (مصوّرة) . للدكتور امين المعلوف
٩٧٩ اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد
٩٨١ معجم الحيوان (مصوّرة) . للدكتور امين المعلوف
٩٨٦ سورية في القرن السابع عشر
٩٩٠ الاكتشافات الحبية الجديدة
٩٩٢ الاستاذ وليم جيمس

---

٦١٤ باب الزراعة * محصول القطن المصري . موسم المحبوب في الدنيا
١٠٠٨ باب المراسلة والمذاكرة * النقل والايمان . الحكومة المصرية وغيرها . تعليم الامة . المناولة او الشيعة في جبل عامل
١٠١٧ باب تدبير المنزل * فائدة خلاصة اللحم . آداب السير على الطريق . الدكتورة اسلي بلاكول . اهلاك الذباب
١٠٢٠ باب التقريظ والانتقاد * مجلة الاسد . تنوير الافكار . الحقائق . منطق المشرقيين . النهضة . الندوة . مجلة الروايات الجديدة . الكواكب . الصحائف السود
١٠٣٣ باب خواتم * وفيه ١٧ مسألة
١٠٣٨ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة